وزارة التعليـم العـالي والبحـث العلـمي

جامعـة محمـد خيضـر بسكـرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية– قطب شتمة–

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ



نلسون مانديلا

وكفاحه ضد التمييز العنصري في جنوب إفريقيا 1918-2013

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

إعـداد الطـالب: ✍ هشـام مـزوجي

إشـراف الأستـاذة: شهـرزاد شلـبي

السنـة الجامعيـة: 1435 – 1436 هـ / 2014 – 2015 م

بسم الله الرحمان الرحيم

{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿103﴾ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ﴿104﴾

الآية: 103-104 سورة آل عمران

صدق الله العظيم

شكـــر وعرفـــان

قد يقف المرء عاجزا على رد الجميل لذوي الفضل، وقد لا تطاوعه أساليب التعبير ليعبر عن معاني الشكر والتقدير، الشكر لله أولا وأخيرا، ومن باب قول رسول اله صلى الله عليه وسلم.

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

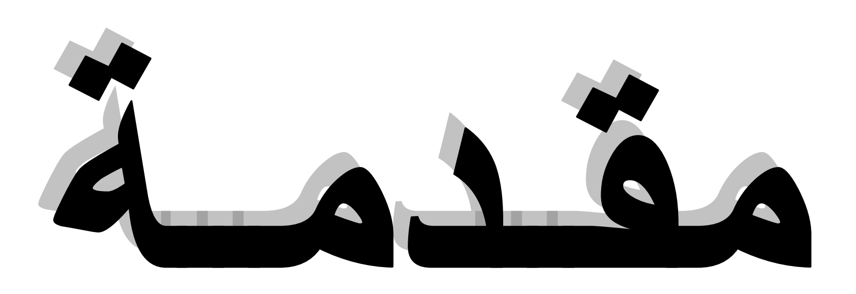
أتوجه بالشكر الجزيل ووافى الامتنان والعرفان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد، لانجاز هذا العمل المتواضع واخص بالذكر: الأستاذة المشرفة شهرزاد شلبي التي كانت لي مرشدا ونورا أنار طريقي لآخر لحظة من انجاز هذه المذكرة.

والى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد خيضر ببسكرة تحية شكر وتقدير وارجوا من المولى أن يجزيهم عني أحسن الجزاء.

إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك".

إلى من تقاسمت بيني وبينهما روحي فكانا يمثلان بالنسبة لي الماضي والحاضر والمستقبل والديّ الكريمين، وإلى إخوتي الذين حفروا في روحي معنى الأخوة الحقيقية: عبد الواحد ورفيق، وإلى أخواتي الأربع: وفاء، ماريا، جهينة وأسيل، وإلى جميع أصدقائي سواء في الدراسة أو في الحياة، الذين شاركوني أفراحي وأحزاني وأخص في الذكر خليلي صدام حسين الذي جمعت بيني وبينه أيام الدراسة الجامعية.


مقدمة

مقدّمـــــة

منذ مطلع القرن العشرين ظهرت الكثير من الحركات التحررية في القارة الإفريقية ومن بينها حركة التحرر في جنوب إفريقيا، التي ظلت تناهض ضد السياسة الاستعمارية بأشكالها المختلفة لإنكارها جميع الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية للسكان الأصليين، وهذا ما ساهم في بروز شخصيات مختلفة خلدت أسماءها في التاريخ وكان لها الأثر الفعال في النضال التحرري بإفريقيا، ومن أبرز هذه الشخصيات **نلسون مانديلا**، الذي يمثل رمزا للمقاومة وأحد الزعماء الأكثر التزاما في كفاحه ضد نظام الفصل العنصري Apartiad الذي يقوم على فكرة سمو الجنس الأبيض على الأجناس الأخرى وسيطرة الأقلية البيضاء على الأغلبية السوداء.

لقد وهب **نلسون مانديلا** حياته للكفاح من أجل إحياء جنوب إفريقيا متعددة الأعراق لتشمل البيض والسود والهنود على حد سواء.

فمنذ انضمام **نلسون مانديلا** إلى حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، الذي يمثل المحطة الأولى التي تدرب فيها كمحامي وسياسي بذل جهودا سلمية للقضاء على النظام العنصري، إلى أن أصبح رئيسا للجناح المسلح للمؤتمر الوطني الإفريقي، بعد أن عجزت المظاهرات السلمية عن تحقيق هدفه ليتعرض للسجن من قبل الحكومة العنصرية لمدة سبعة وعشرين عاما، ولقد ساهم الإفراج عليه في تسريع سقوط نظام الفصل العنصري ليصبح أول رئيس أسود ينتخب ديمقراطيا في جنوب إفريقيا، وأصبح رمزا عالميا للمصالحة بين البيض والسود بغرسه للقيم الإنسانية السامية. لقد جعل من قضية الديمقراطية قضيته الأولى وذلك بكفاحه ضد سيادة الرجل الأبيض لكنه رفض فكرة التعصب ضده، كما آمن بضرورة إنشاء مجتمع ديمقراطي يعيش فيه الجميع بحرية ومساواة، ولم يتورط في سياسة تعصب جديدة تقلب موازين القوى لصالح الرجل الأسود.

الإشكالية

إن هذا البحث يتعرض لشخصية **نلسون مانديلا** وكفاحه ضد التمييز العنصري في جنوب إفريقيا التي مازالت مجهولة عند الكثير من الدارسين، وعليه سنحاول معرفة مدى مساهمة **نلسون مانديلا** في مقاومته للعنصرية من خلال الإجابة عن التساؤل التالي:

كيف استطاع نلسون مانديلا مواجهة نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا؟

وتنطوي تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الجزئية:

- ✓ ما هي أبرز المراحل السياسية **لنلسون مانديلا**؟
- ✓ فيما تتمثل ردة فعل الحكومة العنصرية على نشاط السياسي والعسكري **لنلسون مانديلا**؟
- ✓ كيف ساهم **نلسون مانديلا** في إسقاط نظام الفصل العنصري وما هي أبرز أعماله بعد إعلان نظام الجمهورية؟

دوافع اختيار البحث

يعود اختياري لموضوع **نلسون مانديلا** لعدة أسباب موضوعية تتمثل في:

- أن مقاومة **نلسون مانديلا** لنظام الفصل العنصري تعتبر من أبرز الحركات التحررية في القارة الإفريقية.
- أن الموضوع يعتبر ثمرة مسيرة كفاح سياسي طويل لاستعادة الشخصية الإفريقية.
- أن انتصار **نلسون مانديلا** على نظام الفصل العنصري يعتبر نقطة تحول فاصلة، بالقضاء على آخر معقل للاستعمار في القارة الإفريقية.
- محاولة وضع حياة **نلسون مانديلا** ومقاومته للعنصرية في إطار عالمي أوسع.
- أن شخصية **نلسون مانديلا** لم تحظ بدراسة وافية وشاملة من قبل المؤرخين العرب، ومحاولة كشف الغموض الذي لا يزال يشوب هذه الشخصية.

- جديّة الموضوع لتناوله جانبان أساسيان، الأول يتناول **نلسون مانديلا** والثاني يتناول كفاحه ضد نظام الفصل العنصري كمرحلة ثانية.

أما بالنسبة للأسباب الشخصية فيعود اختياري لهذا البحث إلى اهتمامي بالشخصيات التاريخية التي ساهمت في تغيير الكثير من الأحداث والوقائع من التاريخ المعاصر، فكان **نلسون مانديلا** رمزا من الرموز التي لمعت في حركة التحرر ضد نظام الفصل العنصري بجنوب إفريقيا.

أهداف الدراسة

يعتبر **نلسون مانديلا** وكفاحه ضد التمييز العنصري محطة هامة في تغيير تاريخ جنوب إفريقيا، إلا أنها تكاد تكون مجهولة لدى الكثير من الباحثين والطلبة، إضافة إلى قلة اهتمام الباحثين بهذه الشخصية وعدم إعطائهم لها ما تستحق من الدراسة وهذا ما سبب نقصا في المراجع حول الموضوع باستثناء بعض الكتابات الأجنبية، ولعل هذا ما جعلني أسلط الضوء على جوانب عدة قصد إعطاء صورة واضحة حول شخصية **نلسون مانديلا** ومقاومته للعنصرية في جنوب إفريقيا خلال القرن العشرين، والعمل على إبراز مدى الكفاح المرير الذي قاده سكان جنوب إفريقيا ضد سيادة الرجل الأبيض، وإبراز مختلف الآثار والانعكاسات التي خلفتها مقاومة **نلسون مانديلا** لنظام الفصل العنصري على الصعيد الإفريقي والعالمي.

منهج البحث

نظرا لطبيعة الموضوع، ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود، للإجابة عن كل هذه التساؤلات والإلمام بجوانب الموضوع، اعتمدت على بعض المناهج أذكر منها:

1) **المنهج التحليلي النقدي**: وذلك بتحليل بعض الحقائق قدر الإمكان أو نقد بعض ما قيل فيها، اعتمادا على المصادر الأخرى، إضافة إلى ربطها بمسبباتها والتعرف على تطوراتها.

2) **المنهج الوصفي:** في سرد الأحداث بطريقة وصفية، وفي محاولة دراسة الأحداث والوقائع التاريخية بالتسلسل الزمني.

دراسة المصادر والمراجع

لقد اعتمدت في دراستي لموضوع **نلسون مانديلا** وكفاحه ضد التمييز العنصري على جملة من المصادر والمراجع التي كان لها دور كبير في تغطية جوانب البحث ومن أهم هاته المصادر:

1. **كتاب رحلتي الطويلة من أجل الحرية** لمؤلفه **نلسون مانديلا،** الذي بدأ يكتبه سرّا في عام 1974 في سجن بجزيرة روبن، إلى أن تم اكتشاف النسخة الأصلية التي خطت بيده من قبل الحكومة العنصرية وقامت بمصادرتها وبعد خروجه من السجن في عام 1990 استأنف كتابة هذه المذكرات من جديد وأكملها سنة 1993.

حيث يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التي تم الاعتماد عليها بشكل كبير في دراسة مراحل نشأة **نلسون مانديلا،** منذ أن ولد طفلا صغيرا بأعماق الريف ثم شابا يافعا يطلب العلم في الجامعات إلى أن أصبح موظفا بسيطا يكافح لسد رمقه في جوهانسبورغ.

وكذلك تم الاعتماد عليه أثناء انخراطه في العمل السياسي إلى أن أصبح قائدا في الجناح العسكري لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي، ثم سجينا لمدة سبعة وعشرين عاما وصولا إلى كفاحه من أجل مستقبل أمته إلى أن أصبح رئيسا لجمهورية جنوب إفريقيا.

2. **كتاب نلسون مانديلا السيرة الموثقة** لمؤلفه **أنطوني سامبسون،** والذي يتناول سيرة **نلسون مانديلا** من منظورها الشخصي والعالمي ولعل عمله في مجال الصحافة والصداقة التي جمعته مع **نلسون مانديلا** فتح أمامه مجالا واسعا للإطلاع على الرسائل التي أرسلها **نلسون مانديلا** من سجنه والتي لم يتم نشرها أمام الباحثين، بالإضافة إلى إطلاعه على

أرشيف الوثائق البريطانية والأمريكية التي تخص **نلسون مانديلا**، بالإضافة للمقابلات التي قام بها مع زملائه وأصدقائه في الكفاح ومع أفراد أسرته.

حيث تم الاعتماد على هذا الكتاب في كل الفصول والمباحث نظرا لاحتوائه على كم هائل من المعلومات التي تشمل حياة **نلسون مانديلا** من مولده إلى غاية وفاته، كما اعتمدت عليه بشكل كبير أثناء عمله السياسي، خاصة أثناء انخراط **نلسون مانديلا** في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي كذلك حديثه المفصل عن فترة رئاسته بعد انهيار نظام الفصل العنصري ونشاطه السياسي بعد تقاعده.

3. **كتاب نلسون مانديلا، القائد المحامي السجين** لمؤلفه فاروق أبو عيسى الذي تم إصداره من قبل إتحاد المحامين العرب، وقد تم إصدار هذا الكتاب أثناء مطالبة المحامين العرب حكومة جنوب إفريقيا بالإفراج على **نلسون مانديلا**، وقد اعتمدت على هذا الكتاب بصورة كبيرة أثناء قيام حملة التحدي وانعقاد مؤتمر الشعب الذي أصدر ميثاقا عرف بميثاق الحرية، وهو بمثابة دستور يطالب به جميع السود والهنود والشيوعيين من الحكومة العنصرية تطبيق هذا الدستور الذي يحمل في مضمونه معنى الحرية والمساواة إلا أن ردة فعل الحكومة العنصرية على الميثاق هي مجزرة شاربفيل 1960.

- أما بالنسبة للمراجع فقد اعتمدنا على مجموعة كبيرة منها:

4. **كتاب نلسون مانديلا وجنوب إفريقيا بين الماضي والحاضر** لمؤلفه محمود عبد الناصر، ولقد تم الاعتماد عليه في إبراز دور **نلسون مانديلا** بعد انضمامه للمؤتمر الوطني الإفريقي والمظاهرات السلمية التي قاموا بها للتعبير عن آرائهم، وكذلك تم الاعتماد عليه حينما تناول النشاط السياسي والعسكري **لنلسون مانديلا.**

5. **الموسوعة التاريخية الجغرافية** لمؤلفها مسعود الخوند، تم الاعتماد عليها للتعريف بالشخصيات التي عايشت الحدث وكذلك اعتمدنا عليه في الفصل الثالث بعد سقوط نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا.

- بالإضافة إلى عدد كبير من المراجع الأجنبية من بينها:

1. كتاب The state vs. Nelson Mandila لمؤلفه Joel Joffe.
2. وكتاب Nilson Mandila لمؤلفه Samuel willard Gomption.
3. كتاب Nilson Mandela A very Short introduction لمؤلفه Ellek Boehmer.
4. كتاب Nilson Mandila لمؤلفه Peter Limb.

دراسة الخطة

أما بالنسبة لخطة البحث فقد قمت بتقسيمها إلى ثلاثة فصول وكل فصل ينقسم إلى مبحثين وكل مبحث يحتوي على أربع مطالب، عنونت الفصل الأول بعنوان حياة **نلسون مانديلا** ونشاطه السياسي والذي يحتوي بدوره على مبحثين، المبحث الأول كان بعنوان المولد والنشأة والتعليم حيث تناولت فيه مولد **نلسون مانديلا** ثم نشأته في قرية قونو وانتقاله إلى مككزويني ثم تلقيه التعليم في كل من مدرسة كلاركبري وكلية هيلدتاون وجامعة فورت هيرو، جامعة ويترسراند، ثم تناولت إقامته في جوهانسبورغ، أما المبحث الثاني فكان بعنوان النشاط السياسي **لنلسون مانديلا** حيث تناولت في المطلب الأول انضمامه إلى المؤتمر الوطني الإفريقي من خلال مشاركته في إنشاء رابطة شباب المؤتمر ثم تأثره بإضراب نقابة العمال واحتجاج الهنود وتأثره بإضراب قمع الشيوعية ورئاسته لرابطة شباب المؤتمر الوطني الإفريقي، أما في المطلب الثاني فقد تناولت فيه حملة التحدي ضد الحكومة العنصرية وحملة صوفيا تاون، ثم تناولت في المطلب الثالث مشاركته في انعقاد مؤتمر الشعب الذي انبثق من خلاله ميثاق الحرية أما في المطلب الرابع فقد تناولت فيه محاكمته بالخيانة والإفراج عليه.

أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان مقاومة **نلسون مانديلا** لنظام الفصل العنصري عنونت المبحث الأول بعنوان ماهية نظام الفصل العنصري حيث يتناول هذا المبحث على تعريف نظام الفصل العنصري ثم أسسه ومرتكزاته ثم مظاهره ثم تناولت الإضرابات العامة والفوضى التي عمت البلاد، وقد عنونت المبحث الثاني بعنوان نشاط **نلسون مانديلا** العسكري وموقف الحكومة العنصرية منه، حيث تناولت في مباحثه بداية العمل السري وتأسيسه للجناح

العسكري، ثم جولته الإفريقية لكسب الدعم الدولي، ثم اعتقاله وخضوعه لمحاكمة ريفونيا، ثم سجنه من قبل الحكومة العنصرية في جزيرة روبن ثم نقله إلى سجن بسمور ثم فكتور فيرستر إلى غاية الإفراج عليه.

أما بالنسبة للفصل الثالث كان بعنوان أبرز أعمال **نلسون مانديلا** أثناء سقوط نظام الفصل العنصري، عنونت المبحث الأول بعنوان انهيار نظام الفصل العنصري حيث تناولت فيه بداية مفاوضات **نلسون مانديلا** مع الحكومة العنصرية ثم محادثات كوديسا، ثم الانتخابات العامة، ثم رئاسة **نلسون مانديلا** للجمهورية وأبرز أعماله من المصالحة الوطنية والبرامج المحلية ثم تدخله في الشؤون الخارجية في فترة رئاسته، أما المبحث الثاني كان بعنوان تقاعده وموقفه من أبرز قضايا عصره، حيث تناولت فيه دور **نلسون مانديلا** في القضايا الوطنية، ثم دوره في القضايا الدولية من خلال تدخله كوسيط من أجل السلام في بوروندي وموقفه من حرب العراق وجورج بوش الابن، وموقفه من زيمبابوي وروبرت موغابي ثم موقفه من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ثم تناولت مرض **نلسون مانديلا** ووفاته، ثم آثاره وأعماله الخيرية.

صعوبات البحث

لم تكن معالجة الموضوع بالأمر السهل فقد واجهتني صعوبات مختلفة و من بينها:

- قلة المصادر و المراجع المتعلقة بموضوع **نلسون مانديلا** لعدم اهتمام الباحثين العرب بالموضوع، و في المقابل كثرة المادة العلمية باللغة الأجنبية و هذا ما تطلب مني مجهودا كبيرا لترجمتها.
- تضارب المعلومات في هذه المراجع، و تداخل الأحداث و الاختلاف في التواريخ و الإحصاءات، مما صعب في كثير من الأحيان التخلص من ظاهرة التكرار.
- بيروقراطية المراكز الأرشيفية و المكتبات الوطنية و الجامعية و عقم مناهجها و تجاهلها لمذكرة الباحث، إضافة إلى احتكار المادة العلمية من قبل بعض المكتبات.

وعلى الرغم من تعدد الصعوبات فإن ذالك لم يقلل عزيمتي و لم يجهض عملي، فقد بذلت أقصى جهدي في جمع المادة العلمية، حيث اتصلت عن طريق المراسلة بالعديد من المهتمين بالموضوع سواء داخل الوطن أو خارجه. و مع كل هذا لا أدعي أنني قد استوفيت جميع جوانب البحث.

تمهيد

كثيرا ما أكد الوطنيون الإفريقيون وجود طريق غير إنساني للحياة تتميز به جنوب إفريقيا[1] ونحن إذا ما استعرضنا العلاقات المتداخلة بين البيض والسود على مدار عدد من القرون نخرج بأن ما يؤكد الوطنيون الإفريقيون حقيقة لها واقع، فأخطار العنصرية واضطهاد السود في جنوب إفريقيا[2] ليس بالأمر الجديد إذ يرجع هذا الاضطهاد إلى قرون عديدة. كما أن مصطلح التمييز العنصري ينتمي إلى أدب ما بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن ما تحمله هاتان الكلمتان من معاني وأفكار يعود إلى زمن بعيد، لا إلى عام 1910 عندما ظهر "اتحاد جنوب إفريقيا" ولا إلى عام 1948 عندما تولى البيض حكم هذه الدولة، فالتمييز العنصري بجنوب إفريقيا يرجع إلى أول مواجهة بين البيض والسود في رأس الرجاء الصالح[3].

[1]– جنوب إفريقيا، أصل التسمية: "أزانيا" "Azania" في لغة قبائل البانتو، وهو الاسم الذي أطلقته عدة منظمات للسود على البلاد، وأطلق عليها اسم جنوب إفريقيا البريطانية بعد انعقاد مؤتمر فيينا إلى غاية 1910، وسميت "باتحاد جنوب إفريقيا" بين 1910و 1961، و"جمهورية جنوب إفريقيا" منذ 1961، أنظر الملحق رقم –5–.

الموقع الجغرافي: تقع جنوب إفريقيا في القسم الجنوبي من القارة الإفريقية، يحددها من الغرب المحيط الأطلسي ومن الشمال الغربي جنوب غرب افريقية "ناميبيا"، ومن الشمال بوتسوانا وروديسيا، ومن الشرق الموزمبيق والمحيط الهندي تفصل شواطئها المحيطين الأطلسي والهندي، وان جنوب إفريقيا تنقسم إلى أربعة ولايات: الناتال والترانسفال والكاب والأورانج.

أنظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة سياسية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، لبنان، ص 102.

[2]– المساحة الكلية لجنوب إفريقيا: مليون و 221 ألف و73كلم^2 .

اللغة: اللغتان الرسميتان الافريكانية والانجليزية على الرغم من وجود لغات قبائل أخرى كلغة البانتو والكوسا والزولو

العاصمة: بريتوريا أهم المدن: الكاب "رأس الرجاء"، جوهانسبورغ، دوربان وغيرها.

السكان: تتوزع في جنوب إفريقيا على أجناس مختلفة ومن بينها:

– الإفريقيون: وهم السكان الأصليون للبلاد يتميزون ببشرتهم السوداء.

– الأوربيون: وهم المستوطنين من الهولنديين والفرنسيين والانجليز وغيرهم يتميزون ببشرتهم البيضاء.

– الأسيويون: وهم الهنود الذين جلبوا من أسيا للعمل في مزارع الأوربيين.

الملونون: هؤلاء تشكلوا نتيجة الاختلاط بين البيض والزنوج والأسيويين. أنظر: محمد عبد الغني سعودي، إفريقية في شخصية القارة شخصية الأقاليم، مكتبة الأنجلو مصرية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، مصر، 2004، ص ص (481–483)، أنظر الملحق رقم –3–.

[3]– أحمد طاهر، إفريقيا فصول من الماضي والحاضر، المكتبة الإفريقية، دار المعارف، القاهرة، ص 121.

قديما: لقد أرجع المؤرخون الأوربيون بداية تاريخ جنوب إفريقيا إلى سكان هذه المنطقة الأوائل وهم البوشمان الذين لا ينتسبون اثنيا إلى العنصر الأسود والذين كانوا يعيشون سابقا في أنحاء إفريقيا الشرقية، إلا أن قبائل البانتو بدأت تترك مناطق البحيرات الكبرى في وسط القارة الإفريقية وتوافدت نحو الجنوب وطردت قبائل البانتو قبائل البوشمان نحو الأراضي الجدباء المحيطة برأس الرجاء الصالح[1].

أوائل المستعمرين الأوربيين: يعتبر الاستعمار البرتغالي هو أول من حل في جنوب إفريقيا وذلك بعد أن قام **برتلومودياز**[2] باكتشاف رأس رجاء الصالح، وكان ذالك يمثل أول اتصال للأوربيين بجنوب إفريقيا وبعد عشرة سنوات وصلها أيضا **فاسكوادي غاما**[3] إلا أن البرتغاليين لم يبذلوا في نهاية الأمر أية محاولة لاستعمار المنطقة وفي القرن السابع عشر احتاج الهولنديون والانجليز الذين كانوا يتنافسون على استعمار مناطق الشرق الأقصى إلى محطات لتموين سفنهم، فقررت الشركة الهولندية لجزر الهند الشرقية في 1652 أن تجعل من نقطة في رأس الرجاء الصالح إحدى محطات تموين سفنها، فأرسلت إلى هناك ثلاثة مراكب لنقل المستوطنين الهولنديين بقيادة الهولندي **جان فان رايبك**، ومنذ وصولهم بدأوا ببناء أول قلعة دفاعية في منطقة الكاب.

---

[1]- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم ووثائق وموضوعات، ج7، مؤسسة هانياد للنشر، لبنان، 1996، ص 321.

[2]- برتلومودياز، قرصان ملك البرتغال"جون" الذي خرج من البرتغال بنفسه ليكتشف منطقة الكاب أو الرأس وقد سماها آنذاك رأس العواصف، ثم سماها بعد ذلك رأس الرجاء أملا في الوصول بواسطتها إلى الهند إلى انه توقف في جنوب إفريقيا ولم يكمل رحلته إلى الهند.

[3]- فاسكوادي غاما، الملاح البرتغالي الذي استكمل الرحلة التي بدأها برتلومودياز إلى الهند ونجح في وصوله إلى الهند بعد أن اتخذ رأس الرجاء والموزمبيق محطة له، أنظر: إياد علي الهاشمي، تاريخ أوربا الحديث، ط1، دار الفكر، عمان، 2010، ص ص (28، 29).

مرحلة التوغل: بعد انقضاء عدة سنوات، غادر بعض المستوطنين الهولنديين القلعة، وتوغلوا في البلاد ليوسعوا من نطاق حقول الزراعة وتربية الماشية، إضافة إلى قيامتهم ببعض الاتصالات التجارية مع السكان المحليين الأفارقة[1].

و ما هي إلا سنوات قليلة حتى بدأ يلتحق بالمستوطنين الهولنديين مستوطنون أوربيون أغلبيتهم من طائفة الهوغونوا الفرنسيين، الذين طردوا من فرنسا بسبب الاضطهادات الدينية ومع تزايد عدد الأوربيين في منطقة رأس الرجاء الصالح "الكاب" اخذ يظهر بينهم ميل للابتعاد عن منطقة الكاب للتخلص من هيمنة الشركة الهولندية عليهم، وعلى قدر ما كانوا يتوغلون كانوا يصطدمون بالسكان الأصليين[2].

مرحلة السيطرة: سرعان ما بدأت تظهر في لغة المستوطنين لفظة "البوير" "Boer" وهي تعني باللغة الهولندية "المزارعين"، وسرعان ما توسع استعمالها ومعناها حتى أصبحت تشير إلى المستوطنين الأوربيين هناك. ومع تكاثر البوير وتشبثهم بالأراضي التي استحوذوا عليها وبالعقيدة البروتستانتية، ومع الرخاء الذي أتاحته لهم الأرض الجديدة الخصبة وعزل أنفسهم عن الإفرقيين تكوّن لدى البوير شعور كثيرا ما عبر عنه مؤرخوهم بأنهم شعب الله المختار[3].

وخلال الحروب النابليونية، اشترت انجلترا مستعمرة الكاب من هولندا التي أصبحت رسميا من الممتلكات البريطانية بموجب مؤتمر فيينا 1815، وقد أخذ الانجليز يتزايدون في الكاب وتم تسخير الأفارقة السود للعمل في مزارع المعمرين الجدد، ولقد لجا هؤلاء إلى جلب أرقاء آخرين من مناطق أسيوية وقد نتجت علاقة بين البيض والهنود مما نتج عن ذالك جنس الملونين وكان ينظر إليهم نفس نظرة السود[4].

[1]– احمد طاهر، مرجع سابق، ص ص (121– 125).

[2]–عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ص 102.

[3]– جمال عبد الهادي، محمد مسعود، ووفاء محمد رفعت جمعت، إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا، دار الوفاء، جامعة أم القرى ص ص (85– 86).

[4]– أنور عبد الغني العقاد، الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية، دار المريخ، الرياض، 1982، ص311.

نزاعات الانجليز و البوير: لم يمضي وقت طويل عن شراء انجلترا لمستعمرة الكاب بموجب مؤتمر فيينا 1815 حتى دخل الإنجليز و البوير في نزاع مفتوح في جنوب إفريقيا، إلا انه في عام 1835 قرر البوير مغادرة الكاب باتجاه الشمال وسميت هذه الهجرة بالرحلة الكبرى، أسس البوير في المناطق التي قصدوها بعد حروب عديدة مع السكان السود، جمهوريات مستقلة ومن بينها دولة الأوانج الحرة، والترانسفال[1].

ونظرا لكون القوة البريطانية هي القوة الصاعدة خلال القرن التاسع عشر وهي سيدة البحار، فقد اتسعت شهيتها لعدم الاكتفاء بمنطقة الكاب في جنوب إفريقيا لابتلاع البلاد بكاملها، خاصة بعد أن تم اكتشاف مناجم الذهب في منطقة واترستاند 1880 ومناجم الماس في كمبرلي 1870 واسال اكتشاف هذين المعدنيين الثمينين لعاب الأوربيين المستوطنين والانجليز وبقي النزاع بين الانجليز و البوير يقوى ويشتد حتى أدى إلى اشتعال حرب ضروس بين الطرفين استمرت من 1896الى 1909، وانتهت بانهزام البوير هزيمة ساحقة وفرضت بريطانيا عليهم سيادتها[2].

مرحلة التسوية البيضاء "اتحاد جنوب إفريقيا": وفي نهاية الصراع الذي كان قائما بين الانجليز و البوير توصل كلا الطرفين إلى تسوية تاريخية، حيث قبل البوير الارتباط بالتاج البريطاني وفي الوقت نفسه قبل البريطانيون الحفاظ على هوية البوير فأبقت على لغتهم والاحتفاظ باستقلال كنائسهم، وأقيم نظام سياسي دستوري برلماني يقتصر على البيض فقط في 1910 شكلت دولة الأوانج الحرة وترانسفال ومستعمرتا الكاب و الناتال البريطانيتان دولة متحدة باسم اتحاد جنوب إفريقيا[3].

الكفاح والتحرر و إعلان الجمهورية: حينما تسلم **مالان** مقاليد السلطة في اتحاد جنوب إفريقيا بدأ في تطبيق قوانين نظام الفصل العنصري التي تجعل من حق الدولة إجلاء الإفريقيين

---

[1]– دونالد ويدنر، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، ترجمة راشد البراوي، مكتبة الوعي العربي، دار الجيل، مصر، 2001، ص ص (197– 210).

[2]– جنوب إفريقيا أخر قلعة للاستعمار، المجاهد، ع 65، الجزائر، 1960، ص 09.

[3]– جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الأزاريطة، مصر، 1999، ص ص (278– 281).

ونقلهم من منطقة إلى أخرى حسب رغبتها كما تحرم عليهم السكن في بعض الجهات وتفرض عليهم ألا ينتقلوا فيها إلا برخصة، تحرم عليهم كل الحقوق السياسية والنقابية تفرض تدابير قمعية وحشية على كل نشاط لهم في هذه الميادين[1].

لقد كانت حكومة الدكتور **مالان** العنصرية تظن بأن هذه القوانين ستقضي نهائيا على الروح الوطنية الإفريقية ولكن النتيجة كانت عكس ذلك فقد أدت هذه القوانين العنصرية إلى ظهور شخصيات مختلفة كرسوا حياتهم من اجل القضاء على النظام العنصري ومن بينهم نلسون مانديلا، الذي زادته هذه الآلام والمحن من قوة تصميمه على الكفاح، فهناك عدة عوامل أثرت في شخصية نلسون مانديلا حتى جعلته يتبنى فكرة مقاومة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا فالعامل الأول يعود إلى عامل النشأة حيث كان أبوه يعلمه تاريخ أجداده وأسلافه وأمه تتغنى بأساطير الكوسا إضافة إلى تعرفه على تاريخ جنوب إفريقيا من خلال اجتماعات زعماء القبائل ومعايشته للتمييز العنصري عن طريق التجربة أثناء تواجده في الجامعة أو في مدينة جوهانسبورغ، إضافة إلى العامل الثقافي من خلال إيمانه بإسهامات القارة الإفريقية في بناء الصرح الحضاري العالمي قبل تواجد الاستعمار حيث كانت هناك ممالك قوية كمملكة الزولو وملكها شاكا وإمبراطورية المونوبابا في الموزامبيق وهذا ما جعله يتأثر بالفكر الوحدوي لشعوب القارة الإفريقية ومقاومتها للسياسة الاستعمارية[2].

أما العامل السياسي فيعود إلى تأثره بشخصيتين كلاهما امتهنت المحاماة "أنطوني لمبدي وغاندي المهاتما الذي جاء بأفكار التحرر من الاستعمار بالطرق السلمية وهذا ما جعله يتبنى العمل السلمي في بداية الأمر إلا أن الحكومة سلطت عليهم كل أنواع التعذيب والتقتيل وهذا ما جعله يتبنى العمل المسلح اقتداء بالثورات العالمية كالثورة الجزائرية والثورة الفيتنامية[3].

---

[1]- عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ص 105.

[2]- بكاي منصف ومحرز عماري، نلسون مانديلا حكاية تأبى النسيان، حصة عين و حدث، حصة تلفزيونية، قناة النهار، 2015/03/18، على الساعة 19:02.

[3]- مسعود الخوند، مرجع سابق، ص 322.

الفصـــل الأول:

حياة نلسون مانديلا ونشاطه السياسي

المبحث الأول: المولد والنشأة والتعليم

المطلب الأول: مولده.

المطلب الثاني: نشأته.

المطلب الثالث: تعليمه.

المطلب الرابع: إقامته في جوهانسبورغ.

المبحث الثاني: النشاط السياسي لنلسون مانديلا.

المطلب الأول: انضمامه إلى المؤتمر الوطني الإفريقي.

المطلب الثاني: مشاركته في حملة التحدي وحملة صوفياتاون.

المطلب الثالث: مشاركته في انعقاد مؤتمر الشعب.

المطلب الرابع: محاكمته بالخيانة والإفراج عليه.

المبحث الأول: المولد والنشأة والتعليم

المطلب الأول: مولده

ولد **نلسون مانديلا** في 18 جويلية 1918 في قرية صغيرة تسمى مفيتزو، على ضفة نهر أمباشي Mbashe بمقاطعة أومتاتا Umtata عاصمة إقليم ترانسكاي Transkei [1].

ومن غرائب الصدف أن تلك السنة تمثل نهاية الحرب العالمية الأولى، وهي سنة وباء الأنفلونزا التي أوديت بحياة الملايين في جميع أنحاء العالم، وهي السنة التي زار فيها وفد من حزب المؤتمر الوطني الإفريقي "African National Congres "ANC لأوربا في مؤتمر فرساي versailles لطرح مظالم الشعب الإفريقي في جنوب إفريقيا، ولكن القرية التي ولد فيها **نلسون مانديلا** كانت آنذاك عالما أخر لم يتغير فيها نمط الحياة على مدى مئات السنين، وفي منأى بالكامل عن تلك الأحداث العالمية الكبرى.[2]

سماه أبوه أثناء ولادته **روهيلاهلا**، ومعناه في اللغة الإفريقية نازع الأغصان من الشجر أو بالعامية المشاغب أو المشاكس[3].

لقبه أفراد قبيلته "**ماديبا**" وتعني العظيم المبجل، وهو لقب يطلقه أفراد عشيرة **مانديلا** على الشخص الأرفع قدرا بينهم، وأصبح مرادفا لاسم **نلسون مانديلا** الذي كان يعتبر **المهاتما غاندي** المصدر الأكبر لإلهامه في حياته وفلسفته حول نبذ العنف والمقاومة السلمية ومواجهة المصاعب والصعاب بكرامة وكبرياء[4].

---

[1]– عيسى جبران، أعظم الشخصيات في التاريخ، مراجعة عبد الجليل مراد، ط1، دار الأهلية، الأردن، 2008، ص 388.

[2]– العربي زرواق، مانديلا الثائر الذي أعاد جنوب إفريقيا إلى إفريقيا، الخبر، ع7276، الجزائر، 2013،ص 17.

[3]– أيمن/س، نلسون مانديلا، المواطن العالمي الذي فدى شعبه بحريته، البلاد، ع 4272، الجزائر، 2013، ص6.

[4]– محمد/ب، وفاة المناضل التاريخي نلسون مانديلا ،المساء، ع 5124، الجزائر، 2013، ص 5.

أحد أجداده من جهة والده **نغوبنغوكا** Ngubengeuka كان حاكما لشعب التيمبوا في أراضي ترانسكاي بمقاطعة كيب الشرقية الحديثة في جنوب إفريقيا، هذا الملك كان له ابن اسمه **مانديلا** وهو جد نلسون ومصدر لقبه، ونظرا لكون **مانديلا** أي جد نلسون لم يكن سوى طفل الملك من زوجة من عشيرة إكزيبا Ixhiba أو ما يسمى بالفرع الأيسر فقد كان غير مؤهلا ليرث العرش ولكنه اعتبر مستشار الورثة الملكيين، ومع ذالك كان والد **نلسون مانديلا غادلا هنري مفاكانيسو** Gadla Henry Mphakanyswa زعيما محليا، ومستشار للملك تم تعيينه في هذا المنصب عام 1915، إلا أن قام مجلس حكام البيض واتهموا غاديلا بالفساد[1].

وفي عام 1926 عزل **مانديلا** من منصبه بتهمة الفساد بسبب وقوفه ضد مطالب المجلس الغير معقولة، وكان والده وثنيا محبا للإله "كاماتا" Quamata، وكان **غادلا** متزوج من أربعة نسوة ولديه أربعة أولاد وتسعة بنات يعيشون في قرى مختلفة، وكانت والدته **نويسيكافاني** Nosekeni Fanny هي الزوجة الثالثة وهي من سلالة الفرع الأيمن من عشيرة كوسا[2].

لم يترد أحد من عائلته إلى المدرسة، وفي أول يوم من المدرسة أعطت له أستاذته الآنسة Mdingane كل واحد منهم اسما باللغة الانجليزية، ويرجع ذالك بلا شك إلى التحيز البريطاني في التعليم و أطلقت عليه الآنسة اسمه الجديد نلسون[3] نسبة إلى أحد المغامرين البريطانيين[4].

---

[1]- محمد علي فرحات، نلسون مانديلا سلام إلى الأصدقاء وإلى السجانين، منظمة اليونسكو، لبنان، 2007، ص 03.

[2]- الطأوس/ب، رحيل ماديبا أخر عناقيد النضال في القارة السمراء، الفجر، ع4004، الجزائر، 2013، ص10.

[3] – سمته أنسته نلسون نسبة إلى نلسون هوراشيو "1758-1805" حيث كان أشهر أميرال وبطل بحري في بريطانيا الذي هزم كلا الأسطولين الفرنسي والاسباني مجتمعين في معركة بحرية وتعتبر هذه المعركة اكبر انتصار في التاريخ البريطاني فبسبب هذا الانتصار أصبحت أكبر قوة بحرية. أنظر: ليونارد سيلي-م-إ د، مشاهير الرجال والنساء موسوعة عالم المعرفة، ج5، ط1، دار نوبليس للنشر، لبنان، 2002، ص 470.

[4]- محمد إبراهيم المشاعلي، الموسوعة السياسية والاقتصادية مصطلحات وشخصيات، ط1، دار الأحمدي، مصر، 2007، ص 306.

في السنوات الأولى هيمنت على حياته العادات والطقوس والمحرمات، وشب **مانديلا** مع اثنين من أخواته في مسكن والدته بقرية قونو Qunu وكان يرعى قطعان الماشية وهو صبي ويمضي معضم وقته مع أولاد القرية، كان والداه أميين، ولكن والدته اعتنقت المسيحية وأرسلته إلى المدرسة الميثودية المحلية في سن السابعة[1].

المطلب الثاني: نشأته

منذ أن نشأ **نلسون مانديلا** في قرية قونو تربى على مبادئ مختلفة كالإخوة والمحبة، حيث كان المجتمع الذي نشأ فيه لا يفرق بين أشقاءه وأبناء أعمامه وعماته وأخواله وخالاته بل يعتبرهم جميعا إخوة له وليسوا مجرد أقارب، فلم يكن يفرق بين الإخوة الأشقاء وغير الأشقاء كما يفرق بينهم المجتمع الأوربي، فكانت أخت أمه هي أمه وابن عمه هو أخوه وابن أخيه هو ابنه، لقد شدت في عضده معرفته بأجداده، نظرا لانتمائه لعائلة التيمبو الملكية التي كانت تحضى باحترام وإخلاص الجميع[2].

لقد كان والده يروي له قصص المعارك التاريخية وبطولات قدماء المحاربين من أبناء الكوسا وكانت أمه تتغنى بأساطير الكوسا وملاحمهم التي تعود إلى أجيال غابرة، وكانت تلك القصص تثير خياله لما كانت تحمله من معاني عميقة، وتعلم من والده بأن تخلي المرء عن تراث أجداده وأسلافه يجلب تعاسة الحظ والإخفاق في الحياة، وعن طريق احتكاكه بأصدقائه ترسخ في ذهنه بان إهانة الآخرين معانات كبيرة وتعلم أن ينتصر على خصومه دون الإساءة إليهم[3].

ولما كان في عمره تسعة سنوات قدم أبوه للعيش معهم في قرية قونو، حيث توفي بمرض لم يعرف عنه ويعتقد **نلسون مانديلا** بأنه من أمراض الرئة، وبعد وفاة والده أخذته والدته إلى

---

[1]– محمد علي فرحات، مرجع سابق، ص 03.

[2]– نلسون مانديلا، رحلتي الطويلة من اجل الحرية، ترجمة عاشور الشلمس، مكتبة الإسكندرية، جمعية نشر اللغة العربية جنوب إفريقيا، 1994، ص09.

[3]– Fatma Meer, Nelson mandéla stimme Der Hoffnung, Originalausqbe erschien Johansberg, 1989, p16.

المكان العظيم Great place قصر مكيكزوني Mqhekezweni أين كان تحت رعاية الوصي على عرش "التيمبو" الزعيم **يونجينتابا داليندييو،** Yongintaba Dalindyebo ولم يرى أمه مرة أخرى لسنوات عديدة، ورأى **مانديلا** أن **يونجينتابا** وزوجته **نو–انغلاند** Noengland عاملاه بنفس مقام الابن **جاستس** Justice والبنت **نومافو** Nomafu كان **مانديلا** يترد على الكنيسة كل يوم احد مع الأوصياء حتى أصبحت للمسيحية مكانة خاصة في حياته[1].

تعلم من وصيه **يونجينتابا** بأن القائد لابد أن يكون مثل راعي الغنم يقف خلف القطيع ويترك الأكثر نباهة ورشاقة في المقدمة، فيتبعه الآخرون بدون أن يشعروا أنهم كلهم موجهون من الخلف[2].

التحق بمدرسة البعثة الميثودية، حيث درس اللغة الانجليزية و الكوسا Xhosa والتاريخ والجغرافيا، فأحب التاريخ الإفريقي، وكان الشيء الذي حكم حياة **مانديلا** في مككزويني عنصران أساسيان هما زعامة القبيلة وتأثره بالكنيسة، وكانت كلا السلطتان تعيشان في انسجام وحذر ولم يدرك آنذاك إلى ما يوجد بينهما من عداوة، أما الزعامة في نظره هي لب الحياة نظرا لما يلقاه الزعيم من احترام لدى الجميع وما يتمتع به من سلطة وقدر رفيع[3].

وقد كان **مانديلا** يراقب ويتعلم من اجتماعات زعماء القبائل التي كانت تعقد في منزل الزعيم حيث كانوا يقصون روايات حول تاريخ التيمبوا ومختلف القبائل في جنوب إفريقيا، وتأثر خياله بتلك الأمجاد والبطولات التي صنعها الأفارقة، وتيقن **نلسون مانديلا** من خلال اجتماعات الزعماء بأن الرجل الأبيض كان وراء التشتت المعتمد لقبيلة الكوسا، والتفريق بين أبناءها وخلق العداوات بينهم، فالرجل الأبيض هو الذي اخبر أبناء التيمبوا بأنهم رعايا الملكة البيضاء فكتوريا ملكة بريطانيا، وان تلك الملكة لم تجلب للسود سوى الشقاء والغدر وكانت

---

[1]– محمد علي فرحات، مرجع سابق، ص 03.

[2]– قصي محبوبة، القائد بين السياسة والسلطة والنفوذ، ط1، دار الأهلية، لبنان، 2010، ص394.

[3]– أيمن/س، مرجع سابق، ص 06.

قصص احد الزعماء "يووي" تثير في نفسه الغضب وتشعره بان بريطانيا سلبت كل حقوقه الموروثة، تعلم من تلك الاجتماعات بان الإفريقيين من التيمبوا وبوندوا وكوسا والزولوا، كانوا يعيشون في سلام وأمان إلى أن جاء البيض من وراء البحار بأسلحة تلفظ النيران فشتت شملهم وفرقت قبائلهم[1].

كما تفطن **نلسون مانديلا** آنذاك إلى أن الكتب المدرسية التي أعدها البريطانيون لم تكن تحتوي على تاريخ وطنه الحقيقي، إذ كانت تدعي بأن تاريخ جنوب إفريقيا بدأ بوصول **يان_فان رايبك** إلى شواطئ رأس الرجاء الصالح، ولكنه أدرك من خلال هذه الاجتماعات بأن تاريخ جنوب إفريقيا يعود إلى البحيرات والسهول الخضراء والوديان الشمالية التي نزح منها أجدادهم عبر آلاف السنين نحو سواحل جنوب إفريقيا[2].

وعندما بلغ **مانديلا** السادسة عشر من عمره رأى وصيه **يونجينتابا** بأنه بلغ سن الرشد، وقد آن الأوان لينتقل إلى مرحلة الرجولة وتقضي تقاليد الكوسا أن يتم ذالك بطريقة واحدة وهي الختان والختان عند الكوسا تمثل مرحلة دخول إلى عالم الرجال والاعتماد على الذات[3].

المطلب الثالث: تعليمه

1. مدرسة كلاركبري

بعد عدة أسابيع من مراسيم الاحتفال أرسل **مانديلا** إلى مدرسة كلاركبري[4]، وكانت تمثل أفضل مدرسة داخلية للأولاد الأفارقة في المنطقة، وفي يومه الأول أوصله وصيه **يونجينتابا**

---

[1]– أنطوني سامبسون، مانديلا السيرة الموثقة، ترجمة هالة النابلسي وغادة الشيهابي، ط1، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2001، ص ص(50–52).

[2]– نلسون مانديلا، مصدر سابق، ص 22.

[3]– مسعود الخوند، مرجع سابق، ص 374.

[4] – مدرسة كلاركبري، Clarkebury Boarding Institute تعتبر هذه المدرسة اكبر مركز تعليمي للأفارقة السود في تيمبولاند، ولقد بنيت في 1929، تفتخر بعراقتها في التدريس معظم أساتذتها من المبشرين البريطانيين، توسعت في سنة 1934، فأصبحت تضم كلية لإعداد المعلمين ومدرسة ثانوية وأماكن تدريب على دورات علمية، فيها سكن للصبيان وآخر للبنات وباحات للرياضة، أصبحت انجازاتها السابقة بالغة الأهمية اثر إدخال تعليم البانتو سنة 1935، لما خسرت أموالها بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت يبابا، ليس فيها سوى مدرسة صغيرة وكنيسة ميثودية تنبئ عن استمرارها، احرقها الطلاب

إلى كلاركبري وعرفه **بهاريس** مدير المدرسة، وكان في تلك الفترة يهدف إلى أن يصبح من خلال تعليمه مستشار للملوك، وبالموازاة مع الدراسة كان يطلب من الطلاب العمل في المدرسة وبدافع اهتمام **هاريس بنلسون مانديلا** كلفه الموقر بأبسط مهمة جسدية وهي العناية بحديقة الخضروات، ولم يكن **هاريس** وزوجته يشبهان البيض الذين تحدث عنهم رجال القبيلة أثناء الاجتماعات[1].

كان **مانديلا** يتوقع معاملة محترمة من الطلاب الآخرين له لأنه سليل أسرة ملكية وأن جده هو الذي أسس المدرسة، غير أنه كان موضع سخرية من طرف إحدى الطالبات لتصرفاته الريفية حيث وجد **مانديلا** نفسه بين جماعة تحترم الذكاء والموهبة أكثر من الوضع العائلي الموروث، لقد استطاع بفضل ذاكرته القوية الحصول على شهادة الدراسة المتوسطة خلال سنين فقط كما أنه أقام علاقات صداقة مع كثير من الطلبة، وكثيرا ما كان ينتقد الإدارة في كلاركبري خاصة من ناحية الطعام الذي كان لا يأكل أحيانا[2].

إلا أن المدرسة الأولى التي تخرج منها نلسون مانديلا فتحت عينيه على قمة من المعرفة العلمية، وفتحت أمامه أبواب عالم أوسع خاصة وأن التعليم كان مختلط بين الأساتذة البيض والطلاب السود في هذه المدرسة[3].

المتظاهرون ضد الحكومة البانتوستانية الترانسكية، ومازال هناك ما يذكر بمجدها الغابر، أنظر: أنطوني سامبسون، مصدر سابق، ص 57.

[1]– لويس هيلفاند، نيلسون مانديلا، ترجمة ندى احمد قاسم، مراجعة انجي بنداري، ط1، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر 2013، ص 18.

[2]– FAMA meer, op. cit, p29

[3]– FAMA meer, op. cit, p 30

2. كلية هيلد تاون

بعد سنتين من الدراسة في كلاركبري ، أرسل **نلسون مانديلا** للدراسة في كلية هيلدتاون[1] وهي عبارة عن مؤسسة ميثودية أكبر من كلاركبري ، وقد كان **آرثر ويلنغتون** مديرا للمؤسسة منذ سنة 1927، وقد غرس **ويلنغتون** الأدب والتاريخ البريطاني في أذهان تلاميذه[2].

لم يكن **نلسون مانديلا** مستغرقا في الميثودية فحسب وإنما في تاريخ وجغرافية بريطانية، إذ يذكر وهو في سجنه بعد مرور خمسين عاما: "عندما كنت يافعا في الريف كنت أعرف عن لندن و غلاسكو بقدر معرفتي بكيب تاون و جوهانسبورغ"، فقد كان معجبا بتاريخ بريطانيا، إلا أنه كان يرفض أن يصبح الانجليزي الأسود، وكان يفتخر بشكل كبير بتراث الكوسا[3].

تعلق بأستاذه **فرانك ليبينتلي** من قبيلة السوتو الذي تزوج من فتاة من الكوسا وهذا ما أثار دهشة **نلسون مانديلا** وأثر في نفسه، خاصة كما هو معروف في تقاليدهم بأن الزواج بين القبائل محرم، ومن خلال احتكاكه بمختلف المثقفين بدأ هذا يهز من سيطرة العقلية القبلية وبدأ ينمو في نفسه إحساس بهويته الإفريقية بدلا من كونه من التيمبو أو الكوسا[4].

أقام علاقات صداقة متينة مع العديد من الفتيان سواء من قبيلته أو خارجها، وأغلبهم انظموا فيما بعد إلى المؤتمر الوطني الإفريقي ANC. انعزل الأساتذة البيض في هيلدتاون عن الأساتذة السود، حتى أن واحدا منهم اضطر إلى الاستقالة عندما اشتكى الأساتذة الآخرون من

---

[1]– كلية هيلدتاون، تأسست في 1855 بعد أن أخضع السير هاري سميث قبائل الكزوسا المحاصرين، تقع هذه المدرسة وسط نقاط حدودية عسكرية قديمة فورت بوفورت، وفورت هاري وفورت برأون وكانت تتبع المذهب الميثودي بصرامة، وقد سمي الموقع بهيلدتأون نسبة إلى جيمس هيلد البريطاني الولزياني الميثودي الذي كان عضوا في البرلمان البريطاني الذي جاء بقرار تدريب المسيحيين الفينغو على الحرف والصناعة ولقد فشلت تلك التجربة، غير أن الكلية وسعت مجالها لتصبح كلية تضم أكثر من 800 طالب داخلي كانت قريبة من المراكز التعليمية التبشيرية مثل، لوفيدل وسانت ماثيو، وفورت هاري وشكلت مجتمعه أكبر حشد للطلاب السود ذوي التعليم العالي في جنوب إفريقيا، ولقد قدمت هيلدتأون مثلها مثل كلاركيري تعليما بريطانيا متشددا مع بضعة تنازلات لصالح الثقافة الكزوسية. أنظر: أنطوني سامبسون، مصدر سابق، ص36.

[2]– عصام عبد الفتاح، أشهر الثوار والثورات في تاريخ إفريقيا والعالم، ط1، دار كنوز للنشر، القاهرة، 2014، ص 45.

[3]– نلسون مانديلا، مصدر سابق، ص36.

[4]– نلسون مانديلا، مصدر سابق، ص36.

أنه يصادق السود، وكانت المدرسة مختلطة مثلها مثل كلاركبري إلا أن البنات والصبيان كانوا يفصلون عن بعضهم بصرامة خارج غرف الصف[1].

3. جامعة فورت هير

في 1939 انتقل **نلسون مانديلا** للدراسة من كلية هيلدتاون إلى جامعة فورت هير[2]، وكان عمره لا يتجاوز الحادي والعشرين سنة، كانت جامعة فورت هير من أفضل الجامعات في جنوب إفريقيا استغل **نلسون مانديلا** كل فرصة سنحت له للمشاركة في مختلف النشاطات في الجامعة، حيث لعب كرة القدم وركض في سباقات العدو الريفي مثل في المسرحيات، درس اللغة الانجليزية والسياسة والقانون، وفكر في التركيز على دراسته للعمل مترجما[3].

كان كل شيء جديدا في حياته خلال تلك الفترة ابتداء من ارتداءه للمنامة وصولا إلى استخدامه لمعجون أسنان،... حيث لم تكن أي من هذه الرفاهيات متاحة في قريته فقد كان يحن إلى تلك الأيام البسيطة. بعد انقضاء الفصل الدراسي الأول، ذهب مانديلا مع أحد زملاءه في عطلة إلى مدينة أومتاتا، اندهش من أن الأفارقة السود ملزمين بقضاء المأموريات لمصلحة أي شخص ابيض، في كل وقت وفي كل مكان سواء كان ذالك في المطعم أو في المقهى أو في الشارع[4].

تعرف على بعض الطلبة وجمعته علاقة وطيدة مع **أوليفر تامبو**، وفي عامه الثاني انتخب لعضوية مجلس تمثيل الطلبة إلا أن أغلبية الطلبة قاطعوا الانتخابات لمطالبتهم بتحسين النظام

---

[1]– لويس هيلفاند، مرجع سابق، ص 20.

[2]– جامعة فورت هير، تسمى جامعة جنوب إفريقيا الأهلية، تقع في منطقة فورت هير وهي عبارة عن جامعة صغيرة للسود كانت الوحيدة من نوعها في جنوب إفريقيا، أنشأت في الحرب العالمية الأولى 1917، افتتحها لويس بوثا رئيس الوزراء بسابق من اجل استرضاء السود في وقت الحرب، عندما كان البيض يخشون متاعب أهلية ولقد تخوف البيض من جامعة فورت هير باعتبارها قبلة الطلاب السود، الذين يمثلون النخبة المثقفة من نشر القيم الوطنية وزرعها بينهم لتغير الواقع الموروث في جنوب إفريقيا. أنظر: أنطوني سامبسون، مصدر سابق، ص 65.

[3]– لويس هيلفاند، مرجع سابق، ص21.

[4]– أنطوني سامبسون، مصدر سابق، ص65.

الغذائي، قدم **مانديلا** والممثلون المنتخبين استقالتهم من مجلس تمثيل الطلبة، وأصدر المدير أوامره بإجراء الانتخابات جديدة ولكنه لم يدلى سوى ربع الطلاب بأصواتهم[1].

اتفق الممثلين الخمسة على البقاء في المجلس، إلا أن **مانديلا** لم يستطع أن يتجاهل رأي الأغلبية فاستقال مرة أخرى على الرغم من تهديد المدير له بالطرد، فطرد من الجامعة وعاد إلى مكيكزويني وعاتبه ولي أمره[2].

4. جامعة ويتوو ترسراند

في أوائل العام 1943، التحق **نلسون مانديلا**[3] بجامعة ويتووترسراند Witwatersrand في مدينة جوهانسبورغ لتحضير شهادة الليسانس في المحاماة، حيث كانت هذه الجامعة خلاف جامعات الأفريكان تسمح لقلة من الطلاب السود بالدراسة فيها إلى جانب البيض. بالرغم من أنه لم يكن يسمح للسود باستخدام باحات الرياضة والتنس وحوض السباحة، وكان بعض الأساتذة يرفضون وجود الطلاب السود، مدعين بان الحقوق والقانون من العلوم الاجتماعية لا يملك السود الإمكانيات الذهنية والخبرة الكافية التي تمكنهم من دراستها[4]. إلا أن هناك بعض الأساتذة من ينتقدون هذه الأفكار العنصرية، وتعرف على كثير من الطلبة البيض الذين عادوا من الحرب يحملون الكراهية للتفرقة العنصرية[5].

كان كل ما تعلمه في الجامعة بعيدا لا علاقة له بما يدور حوله من أحداث، فقد كان الأساتذة في الجامعة يتهربون من قضايا الاستبداد العنصري وحرمان الإفرقيين من فرص الحياة ومناقشة عشرات القوانين والأنظمة التي تخضع الرجل الأسود للاستعباد، فقد كان **نلسون**

1– لويس هيلفاند، مرجع سابق، ص ص(20–21).

2– أنطوني سامبسون، مصدر سابق، ص 65.

3 – أنظر: الملحق رقم – 7–.

4– عيسى الحسن، أعظم شخصيات التاريخ دينية أدبية سياسية علمية فلسفية، مراجعة عبد الله المغربي، ط1، دار الأهلية، لبنان، 2010، ص 349.

5– عيسى الحسن، مرجع سابق، ص349.

مانديلا يواجه هذه القضايا كل يوم ولم يرشده أحد عن كيفية القضاء على شرور التعصب العنصري، وكان لزاما عليه أن يتعلم بالتجربة[1].

قدر **لمانديلا** أن يمضي ستة أعوام في الجامعة من 1943 إلى 1949، فقد عانى كثيرا من الإذلال في الجامعة، فقد جلس مرة في طاولة بمكتبة الحقوق فإذا بأحد الطلاب البيض يتركها،... كما ذهب مرة إلى مقهى مع بعض الطلاب البيض فأبقوهم خارجا لان بينهم شخص اسود، وعندما ركب حافلة كهربائية مخصصة للبيض مع زملائه الهنود قاضاهم مفتش الحافلة أمام المحكمة[2].

فتحت الجامعة أمامه عالما جديدا من الأفكار والنظريات والاتجاهات السياسية والحوارات تعاطى فيها السياسة بكل حماس وعاطفة وانفعال، ووجد نفسه بين مجموعة من أقرانه من المفكرين البيض والهنود الذين سيصبحون طليعة لأهم الحركات السياسية في المرحلة التالية من تاريخ جنوب إفريقيا، تعرف لأول مرة على شباب من جيله التزموا التزاما كاملا بحركة التحرر وكانوا على أتم الاستعداد للدفاع عن المظلومين رغم أوضاعهم الاجتماعية المتميزة[3].

المطلب الرابع: إقامته في جوهانسبورغ

عند عودة **نلسون مانديلا** إلى مكيكزويني Mqhekezweni في 1940، وجد بأن ولي أمره رتب لزواج ابنيه **جاستس** و**مانديلا**، رفض كلاهما هذا القرار، فقررا الهرب في أفريل 1941، إلى مدينة جوهانسبورغ[4].

---

[1]– نلسون مانديلا، مصدر سابق، ص 86.

[2]– أنطوني سامبسون، مصدر سابق، ص 84.

[3]– نلسون مانديلا، مصدر سابق ، ص 89.

[4] – جوهانسبورغ Johannesburg، مدينة تقع في محافظة ترانسفال مركز صناعي مهم، معظم أبنيتها وساحاتها تعود غالبيتها إلى القرن 19 بقرب المدينة أنشات أحياء خاصة بالسود، أنشات جوهانسبورغ على ارض برية حأوية ذهبا تم اكتشافها في 1886، فنمت المدينة بسرعة مذهلة وأصبح عدد سكأنها بعد اقل من أربعة عقود فقط نحو 100 ألف نسمة، وأصبحت تعد اليوم نحو 3 ملايين نسمة، تعتبر هذه المدينة المركز الاقتصادي الأول في جنوب إفريقيا، حيث تنتج هذه المدينة حوالي 40% من الصناعة الإفريقية و64% من الكهرباء و54% من إنتاج المعادن و40% من إنتاج الذرة و66% من إنتاج الصلب وهي صاحبة الاحتياطي الأكبر من الذهب والبلاتنيوم والكروم والمنغانيزم، إضافة إلى الماس والفحم واليورانيوم، فناتج الذهب حوالي

توجه **مانديلا** و **جاستس** إلى منجم الذهب أولا للبحث عن عمل، وكانت المناجم في هذه الفترة تخضع هي الأخرى لنظام الفصل العنصري بشكل صارم[1]، وكان الوصي قد أرسل رسالة قبل بضعة أشهر يطلب منهم توفير عمل لجاستس ككاتب في منجم الذهب، ومنح **مانديلا** عملا أكثر تواضعا كحارس ليلي لمدخل مجمع العمال، حيث كانت أول تجربة له تعامل فيها مع الرأسمالية في جنوب إفريقيا، ولكنه سرعان ما طرد من عمله لما اكتشف المشرف بأنه كان هاربا من منزل وصيه **يونجنتابا**[2].

مكث مع إبن عمه في بلدة جورج غوتش، حيث عرفه إلى وولتر سيسولو الناشط في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، وأمن له هذا الأخير وظيفة كاتب تحت التمرين في مكتب المحاماة لشركة سيديلسكي Within Sidelsky and Edelman[3].

وكان يدير الشركة Lazas Sidelsky، وكان محاميا يهوديا لبراليا من الجنس الأبيض متعاطف مع قضية حزب المؤتمر الوطني الإفريقي[4].

وقد كان يعمل معه محام أبيض شيوعي اسمه **نات بريغمان**، وقد كان هذا الأخير يصطحب **نلسون مانديلا** إلى محاضرات شيوعية وأحزاب متعددة الأعراق، واجتمع بأشخاص بيض يساريين ودوديين، أعجب **مانديلا** بأن البيض والسود والهنود متمازحين على قدم المساواة

---

600 طن سنويا، وهي المنتج الأول للألماس من نوع "جم" بالإضافة إلى توليد الطاقة والوقود الصناعي من الفحم الذي يغطي حوالي 75% من احتياجات الطاقة بالإضافة إلى تقدم الصناعات الالكترونية والسيارات والمواد الكيميائية والأدوية والملابس و جوهانسبورغ تمثل مركز لكل هذا النشاط الاقتصادي الهائل. أنظر: الموسوعة العربية الميسرة، مجلد3، ط1، شركة أبناء الشريف الأنصاري للنشر، المكتبة العصرية، لبنان، 2010، ص 1275.

[1]- ن/ب، محطات هامة في حياة نلسون مانديلا، وقت الجزائر، ع1474، الجزائر، سنة5، ص 07.

[2]- لويس هيلفاند، مرجع سابق، ص ص (25-27).

[3]- Jeam guiloineau, Nelson Mandela un long chemin vers la libert, Fayard, Afrique, du sud, p 277-280.

[4]- Jean guiloineau, op-cit , p 280.

ومع ذالك لم ينظم إلى الحزب بسبب الإلحاد مما يتعارض مع إيمانه المسيحي ولأنه رأى بأن الكفاح في جنوب إفريقيا يجب أن يكون ضد العنصرية وليس الطبقية[1].

ولقد صادق **مانديلا غور راديبي** Gaur Radebe الذي كان يعمل في الشركة وعضو في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، ويقول **مانديلا** "تعلمت من **غور راديبي** أن نيل الشهادة لا تعني شيئا ما لم يثبت المرء جدارته بين الناس"، وبدأ يعي تدريجيا تاريخ الظلم والاضطهاد العنصري وأن الكفاح القائم في جنوب إفريقيا كفاح عرقي محض، وأهم انطباع تركه غور في نفسه هو التزامه الشديد بالنضال من أجل الحرية، وأحس **مانديلا** أن غور علمه التاريخ من جديد وفسر له الكثير من القضايا الغامضة[2].

في 1943 شارك مع **غور راديبي** في تنظيم مقاطعة لاستخدام الباصات الموصلة إلى المدينة وكانت تلك ثالث مقاطعة خلال ثلاث سنوات، وذالك بعد رفع أجرة الركوب وانظم **مانديلا** إلى المقاطعة وإلى مسيرة شارك فيها 10.000 أسود وبقيت الباصات فارغة لمدة تسعة أيام إلى أن أعيدت أجرة الركوب للسعر السابق، وكان ذالك أول التماس مباشر بين **نلسون مانديلا** وحزب المؤتمر الوطني الإفريقي[3].

براتبه الصغير استأجر غرفة فيمز بيت xhoma في بلدة ألكسندرا بجوهانسبورغ رغم غرقها في الفقر والجريمة والتلوث، أصبح **مانديلا** أكثر اهتماما بالقبائل الأخرى وسمع عن أمجاد الزولو الغابرة وبطولات الملك شاكا، وفي ألكسندرا كان من الأشخاص الأكثر فقرا إلى انه أصبح قادرا على إعالة نفسه ولم يعد بحاجة لدعم الوصي، وقد زاره الوصي في 1941، ولم يعاتبه لعصيانه السابق وعندما توفي يونجنتابا ذهب **مانديلا** ليحضر جنازته في ترانسكاي وندم

---

[1]- نلسون مانديلا، مصدر سابق، ص ص(71-72).

[2]- Jean guiloineau, op- cit, pp310-315

[3]- مسعود الخوند، مرجع سابق، ص375.

لأنه لم يكن أكثر امتنانا للطف الذي أغدقه عليه الوصي، وبمرور الأيام انتقل من ألكسندرا إلى أورلاندو وافتتح مع وولتر سيسولو مكتب للمحاماة ومن هناك يبدأ عمله السياسي[1].

وقد التقى **نلسون مانديلا بإفلين نتوكوماس** في مدينة جوهانسبورغ، فتزوجا في 1944 وقد انتهى هذا الزواج في 1957 وكان من أسباب الطلاق ممارسة مانديلا للسياسة حسب اتهامها والغياب المستمر عن أسرته وتفانيه في العمل الثوري وهذا ما يتنافى مع كونها عضوا في "شهود يهوه" الدين الذي يتطلب حيادا سياسيا وقد نتج عن هذا الزواج ابنان **ماديبا ثيمبي** (ثيمبكايل من 1946– 1969) و **ماكاجوثو مانديلا** الذي ولد في 1950 وابنتان كلاهما سميتا **مكازيوي مانديلا** فبعد وفاة الابنة الأولى سميت الثانية باسمها للذكرى، والتي ولدت في 1953 إلا أنها توفيت في 2004[2].

وفي عام 1958 تزوج **نلسون مانديلا بويني ماديكيزيلا** وهي أيضا من منطقة ترانسكاي التقيا في جوهانسبورغ وكانت **ويني** أول أخصائية اجتماعية سوداء في المدينة رزقا بابنتين الأولى سميت **بزيناني مانديلا** من مواليد 1958 والثانية **زيندزي مانديلا** من مواليد 1960. وقد كان عمر **زيندزي** 18 شهرا لما سجن والدها في جزيرة روبن، وقد كانت **ويني** مناضلة ضد سياسة الفصل العنصري في جنوب إفريقيا[3].

---

[1] – Nelson Mandela, Long Walk to Freedon, Back Bay Books, Boston New York London, 1994, p10.

[2] - انطوني سامبسون، مصدر سابق، ص 86.

[3] - لويس هيلفاند، مرجع سابق، ص 54.

المبحث الثاني: النشاط السياسي لنلسون مانديلا

المطلب الأول: انضمامه إلى المؤتمر الوطني الإفريقي

منذ بداية عمل **نلسون مانديلا** في مهنة المحاماة بمدينة جوهانسبورغ اصطدم بقوانين عنصرية مختلفة، حيث أصدرت السلطات العنصرية أوامرها **لمانديلا** وشريكه أوليفرتامبوا الذي أدخله إلى عالم السياسة بإبعادهما إلى المنطقة التي يعيش فيها السود، بحيث يستحيل على زبائنهم الاتصال بهما خلال ساعات العمل المسموح بها[1].

إلا أنه بالرغم من كل هذه القوانين حاول **نلسون مانديلا** تحدي الحكومة العنصرية بدفاعه على ألاف السود الذين وقعوا ضحايا لهذه القوانين منذ انضمامه إلى المؤتمر الوطني الإفريقي[2].

انتصر البيض العنصريين في الحزب الوطني بزعامة **دانيال مالان** لبسط نفوذهم وسيطرتهم على البلاد وكانت تلك السنة تمثل مرحلة جديدة لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي بإصدار القادة قرارهم على تجنب الالتجاء إلى العنف لمحاربة التمييز العنصري، وترسخ لديهم ضرورة الإيمان بوسيلة المظاهرات السلمية، وقد عملت حكومة **مالان** خلال هذه الفترة على تطبيق مختلف القوانين العنصرية[3]. الأمر الذي أدى إلى التصادم بين الأسلوب الجديد لرابطة

---

[1]– خالد الكاشف، محطات في حياة نلسون مانديلا، حصة تلفزيونية، قناة عربية Sky News، 2013/12/6، الساعة 14:22.

[2]– المؤتمر الوطني الإفريقي " African National Congress "ANC: تأسس في 08 جانفي 1912 ظهر لأول مرة من أجل مقأومة قانون منع السود من امتلاك الأراضي، وكان يدعى آنذاك بالمؤتمر الوطني لجنوب إفريقيا، إلى أنه سرعان ما تحول إلى صوت رائد في الصراع ضد هيمنة البيض، وفي عام 1923، تغير اسمه ليصبح المؤتمر الوطني الإفريقي، ومع إصدار دستور الحرية عام 1955، أكد المؤتمر التزامه برفض العنصرية بالطرق السلمية، إلا أنه رغم القمع المتزايد من قبل الحكومة العنصرية أسس هذا المؤتمر جناحا عسكريا معلنا بدء الكفاح المسلح، وتم حضر المؤتمر الوطني عام 1960، إلا أنه استمر في كفاحه التحرري من المنفى من موقع قيادته في لوساكا بزامبيا ، وبعد رفع الحضر عنه عام 1990 واجه المؤتمر نقله صعبة من حركة تحرير إلى حزب سياسي، وفي انتخابات أفريل 1994 فاز المؤتمر الوطني بـ 62% من مقاعد البرلمان وأصبح زعيمه نلسون مانديلا رئيسا للبلاد. أنظر: سوزان كولن ماركس، مراقبة الريح وحل النزاعات خلال انتقال جنوب إفريقيا إلى الديمقراطية، ترجمة فؤاد سروجي، مراجعة، عمار عمر، ط1، دار الأهلية، عمان، الأردن، 2004، ص 285.

[3]– Mary Benson, A Farcry the Making of South African, Copyright, London, 1989, pp127-130.

الشباب التابعة لحزب المؤتمر الوطني، وإجراءات القمع التي تقوم بها حكومة **مالان** العنصرية[1].

1. إنشاء رابطة شباب المؤتمر

عند انضمام **نلسون مانديلا** إلى المؤتمر الوطني الإفريقي كان الطبيب **الفريد زوما** Alfred xuma رئيسا للمؤتمر، المعروف باحترامه للبيض وقوانينهم العنصرية، ففي عام 1942 قام شباب أعضاء المؤتمر بمحاولة إخراج الحزب من جموده فأسسوا رابطة الشباب التي قادها مناضلون يتمتعون بقوميتهم الإفريقية، أمثال **انطوني لمبدي**[2] الذي ترأس رابطة شباب المؤتمر، و**أوليفر تامبو**[3] و**نلسون مانديلا**، وكان هدفهم الضغط على قادة المؤتمر الوطني الإفريقي من اجل القيام بعمل جماعي من النوع الذي لقي نجاحا كبيرا في ألكسندرا أثناء مقاطعة الحافلات[4].

في أفريل 1944 انطلقت لجنة الشباب رسميا من مركزها الاجتماعي في جوهانسبورغ لبداية نشاطهم السياسي، حيث تم إصدار بيان سياسي من طرف **انطوني لمبدي** و**نلسون مانديلا** تم عرضه لأول مرة على الجمهور، وبين البيان مدى الاختلاف القائم بين الرجل الأبيض والرجل الأسود، وأنكر أي إدعاء بأن الرجل الأبيض كان يساعد في تحضير الإفرقيين وإنما كان وراء تفرقهم، وزرع العداوة بين قبائلهم[5].

1- Mary Benson, op- cit, pp 127-130.

2 - أنطوني لمبدي: درس بكلية أدمز لتدريب المعلمين، استطاع أن يدرس في المدرسة العليا في هيلبورن للحصول عن طريق المراسلة على درجة الليسانس في الآداب وكذالك في الفلسفة والقانون الهولندي، انتقل إلى جوهانسبورغ في 1943 أبرم عقدا للعمل مع شركة للقانون، مات وعمره 33 سنة وحلمه في الحرية لم يتحقق بعد. أنظر: أنطوني سامبسون، مرجع سابق، ص82.

3 - أوليفرتامبو: ولد في 1917 تلقى تعليمه في لودوبي على أيدي البعثات التبشيرية، درس في مدرسة سانت بيتر الثانوية التحق بجامعة فورت هير وتخرج منها في 1941، حائز على شهادة البكالوريوس في العلوم عمل في 1943 مدرس في مدرسة سانت بيتر الثانوية، درس القانون في 1948 ثم عمل في المحاماة متعاونا مع مانديلا، أصبح رئيس للمؤتمر الوطني الإفريقي بعد الحكم المؤبد على نلسون مانديلا في السجن. أنظر: مسعود الخوند، مرجع سابق، ص 369.

4- Peter Limb, Nelson Mandela, Creenwood Press, London, 2008, pp35-40.

5- لويس هيلفاند، مرجع سابق، ص46.

أكد **نلسون مانديلا** بأن هذه المرة الأولى التي طرحت فيه فكرة القومية الإفريقية بشكل واضح، وأقر بأن المؤتمر الوطني الإفريقي وعد بدعم لجنة الشباب الجديدة كونها كانت مولد للطاقة الذي يعمل على غرس الروح الوطنية في نفوس الإفرقيين[1].

وعلى الرغم من الجمود الذي كان يعاني منه أعضاء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي فان لجنة الشباب قدمت خطة مقنعة للعمل النضالي أو ما يسمى "برنامج العمل" الذي يهدف إلى تحقيق الحرية الوطنية للتخلص من سيطرة الأقلية البيضاء عن طريق القيام بإضرابات سلمية ومقاطعة مؤسسات الحكومة، أو العصيان المدني ضد جميع التشريعات التي تهدف إلى قهر وإخضاع السود[2].

2. تأثره بإضراب نقابة العمال واحتجاج الهنود

سرعان ما تداعت آمال **مانديلا** وأصدقاءه بعالم أكثر اعتدالا بعد الحرب العالمية الثانية ولم يكن السبب نظام الأبارتيد بل حكومة الحزب الموحد بزعامة **جان سموتز** Jan Smuts، ففي عام 1946، أقدم **سموتز** على خطوتين دفعتا كل من الأفارقة والهنود نحو المزيد من الميل للقتال جنبا إلى جنب، الخطوة الأولى: كانت ضد إضراب قامت به نقابة عمال المناجم الحديثة العهد، التي كان محركها الرئيسي **غورراديبي** صديق **مانديلا**، حيث قاد إضراب 70.000 من عمال المناجم السود في أغسطس 1946 مطالبا بزيادة الأجور وتحسين أوضاع الطعام، إلا أن شركات التعدين أجبرت العمال على العودة للعمل في المناجم بالهراوات، فقتل تسعة وجرح المئات وبعد عشرة أيام وجهت إلى 50 من القادة تهمه التحريض على الإضراب، تأثر **نلسون مانديلا** بشجاعة وتضامن المضربين مع بعضهم البعض[3]. وقد قال نلسون مانديلا في إضراب

---

[1]– لويس هيلفاند، مرجع سابق، ص46 .

[2]– ريتشارد جيبسون، حركات التحرير الإفريقية، ترجمة صبري محمد حسن، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، 2002 ص 83.

[3]– محمد علي فرحات، مرجع سابق، ص03.

نقابة العمال قتل الناس لمجرد أنهم يعارضون ما يعدونه ظلما وأن إطلاق الرصاص على مواطنين مسالمين عزّل هما نوع من أنواع النازية[1].

أما خطوة **سموتز** الثانية فهي ضد الهنود الذين وصلوا إلى الناتال منذ عام 1860، وتم معاملتهم مثل معاملة السود من قبل الحكومة العنصرية، ففي عام 1946 طرحت حكومة **سموتز** مشروع قانون امتلاك الأرض التي يسكنها الهنود "قانون الغيتو الهندي"، والذي بموجبه تم حضر بيع مزيد من الأراضي للهنود، طار صواب الهنود وأمضوا سنتين في حملة مقاومة سلبية تذكر مقاومة غاندي المهاتما منذ 35 عام فاحتلوا أرضا مخصصة للبيض، وأودع ألفان من المحتجين السجن، كان **مانديلا** يزداد قربا من الهنود أعجب بتقدمهم في إلقاء الخطابات وصياغة المقررات التي تدعو للعمل الجماعي، تأثر **نلسون مانديلا بغاندي المهاتما** وتلميذه **جواهرلالانهروا**، وقد انتقد نلسون مانديلا رئيس المؤتمر الوطني الإفريقي لأنه لم يدع إلى إضراب عام تضامنا مع العمال السود والهنود[2].

انتهت المكاشفتان عام 1946 إلى هزيمة وقضي على نقابة عمال المناجم الإفريقية التي لن تقوم لها قائمة، وعزل الهنود بشكل متزايد من أحيائهم الخاصة خلفت تلك النكسات أثرا عميقا في نفس **نلسون مانديلا**[3].

3. مشاركته في إضراب قمع الشيوعية

في عام 1950 أصدرت الحكومة العنصرية قانونا عرف "بحضر العمل الشيوعي" واعتبرت الحزب الشيوعي غير قانوني، وبهذا الشكل أصبح الشيوعيين متساوين مع السود والهنود والملونين حيث كان الحضر الشيوعي تهديدا حقيقيا لحرية التعبير، إلا أنه سرعان ما اتفق أعضاء الحزب الشيوعي مع المؤتمر الوطني الإفريقي والكنغرس الهندي، من أجل تنظيم "ميثاق

---

[1]– خالد القشطيني، هكذا قال مانديلا، الشرق الأوسط، ع12806، 20-12-2013، ص01.

[2]– عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ص 105.

[3]– نلسون مانديلا، مرجع سابق، ص80.

الدفاع عن حرية الحديث" الذي جلب 10.000 شخص إلى ساحق سوق Marker Square في جوهانسبورغ، وتم اقتراح إضراب ليوم 01 ماي احتجاجا على قانون حضر الشيوعية[1].

كان الإضراب ناجحا حيث لزم نصف عمال السود منازلهم وخرج البيض الشيوعيين والهنود للاحتجاج إلا أن الشرطة اقتحمت صفوف المحتجين حيث تم اعتقال وقتل الكثير من المحتجين في منطقة دوربان وغيرها[2].

وسرعان ما حدث اجتماع بين الأطراف الثلاثة: الهنود والبيض الشيوعيين والسود وتم اقتراح إعلان يوم حداد، بإضراب الاعتكاف في المنازل يوم 16 جويلية احتجاجا على إطلاق الحكومة الرصاص على المحتجين، الذين خرجوا في 01 ماي واحتجاجا على قانون حضر الشيوعية وفي يوم الحداد كانت الاستجابة ضئيلة جدا خاصة في الترانسفال وارتكبت الشرطة أهوالا كبيرة في صوفياتاون[3].

4. رئاسته لرابطة الشباب في المؤتمر الوطني بالترانسفال

بعد أن توفي **أنطوني لمبدي**، خلفه على رئاسة رابطة الشباب **بيترمدا** Peter Mada وأصبح **مانديلا** أمين سر لرابطة الشباب و مسؤولا عن التنظيم السياسي وتأسيس الفروع التابعة لها في مختلف المناطق. حاول أن يخترق المدارس الإفريقية حيث اقنع أستاذا محاضر في فورت هير بتأسيس فرع لرابطة الشباب داخل المدرسة لكي يغرسوا في نفوس الطلاب تطلعات المؤتمر الإفريقي وأصبحت المدارس والجامعات الإفريقية أخصب تربة لرابطة الشباب، تجذب جيلا بعد جيل، في عام 1950 انتخب **نلسون مانديلا** رئيسا لرابطة الشباب خلفا **لبيترمدا** في الترانسفال، حاول أعضاء رابطة الشباب التأثير على رئيس المؤتمر **الفريدزوما** للتحرك الجماعي بين السود والهنود والبيض الشيوعيين إلا أنه رفض هذا الأمر، وفي انتخابات تعيين رئاسة المؤتمر تم التصويت بالأغلبية على **موروكا** وتم اختيار لجنة تنفيذية للمؤتمر تتمثل في

[1]– أنطوني سامبسون، مصدر سابق، ص 119.

[2]– أنطوني سامبسون، مصدر سابق، ص122.

[3]– ريتشارد جيبوسون، مرجع سابق، ص84.

أعضاء رابطة الشباب من بينهم **نلسون مانديلا** و **أوليفرتامبو** و **وولترسيسولو** وأصبح هؤلاء يتطلعون للتحرك الجماعي بين السود والهنود والبيض الشيوعيين[1].

المطلب الثاني: مشاركته في حملة التحدي وحملة صوفيا تاون

1. حملة التحدي 1952

في جانفي 1951 عقدت منظمة المؤتمر الوطني الإفريقي برئاسة السيد **موروكا** مؤتمرها السنوي الخامس والثلاثين، حيث حضره عشرة آلاف متطوع من مختلف المناطق في جنوب إفريقيا، عقد الاجتماع لمدة ثلاثة أيام، وتم الاتفاق على إنشاء برنامج مشترك من اجل المقاومة السلبية أو العصيان المدني الذي يهدف إلى التحدي المعتمد للحكومة العنصرية، حيث طلب أعضاء المؤتمر الوطني الإفريقي من الحكومة إلغاء ستة قوانين جائرة وهي تلك التي تفرض على جوازات المرور، وتحدد رأس المال، وقانون التمثيل المنفصل للناخبين، وقانون قمع الشيوعية، وقانون السلطات البانتو وقانون الفرز الإجباري للماشية[2].

وقد أكد السيد موروكا بأن المؤتمر الوطني الإفريقي مستعد للعمل مع البيض الشيوعيين والهنود والسود على حد سواء، شريطة الموافقة على شروط متكافئة بأن يكون أعضاء المؤتمر الوطني الإفريقي على رأس حملة التحدي، انظم **مانديلا** إلى لجنة متكونة من أربعة أشخاص وقام بإرسال رسالة إلى رئيس الوزراء الدكتور **مالان**، يطالب فيها بإلغاء القوانين الستة الجائرة، إلا أنهم قوبلوا بالرفض، وتم الإعلان عن بداية الحملة في 26 جويلية 1952، وقبل أربعة أيام من بداية الحملة انطلق **مانديلا** إلى دوربان، ليكون المتحدث الرئيسي أمام جمهور قوامه 101.0000 شخص وكان ذلك أكبر جمهور خاطبه في حياته، وقال في خطابه "بأن قومه يصنعون التاريخ، وهذا سيكون أقوى عمل تقوم به الجماهير المضطهدة، والآن إذا وحدت

1- Nelson Mandela, op- cit, p13.

2- ريتشارد جيبوسون، مرجع سابق، ص86.

الأعراق جهودها نستطيع القول بأن الوحدة بين الشعب الغير الأوروبي في هذا البلد أصبحت حقيقة ملموسة[1].

عندما شنت حملة التحدي في يوم 26 جويلية 1952 انطلق **مانديلا** بصحبة **والترسيسولو** إلى بوكسبورغ، وهي بلدة مناجم تقع قرب جوهانسبورغ، وهناك احتشد 52 متطوع أمام البوابات ودخل مئات الأنصار إلى المرافق العامة المخصصة للبيض دون حصولهم على الإذن المطلوب للدخول[2]. وكانوا يربطون أذرعتهم بألوان المؤتمر الوطني الإفريقي الأسود رمز الشعب والأخضر رمز الأرض والأصفر رمز الذهب إلا أن رجال الشرطة سرعان ما تدخلت وقامت باعتقال المتطوعين[3].

وقد قامت الحكومة العنصرية بحضر التجول ليلا، إلا أن أنصار المؤتمر الوطني الإفريقي خرجوا في تلك الليلة في مسيرة إلى شوارع مدينة جوهانسبورغ، وكان من بينهم **نلسون مانديلا** وبعض أصدقائه بصفة مراقبين وقامت الشرطة باعتقالهم، وأمضى **مانديلا** ليلتين في السجن بساحة مارشال محشورا مع زملائه المحتجين[4].

وفي خمسة الأشهر التالية من حملة التحدي أودع 800 شخص السجن في جميع أرجاء البلاد لسيرهم داخل الضواحي المخصصة للبيض أو مداخل السكك الحديدية أو العربات المخصصة للبيض أو لخروجهم أثناء منع التجول، وكان التنظيم لحملة التحدي يعتبر أحد انجازات **نلسون مانديلا** فقبل وأثناء الحملة كان يسافر عبر الترانسفال والناتال والكيب لجمع الأنصار[5].

---

[1]- نلسون مانديلا، مصدر سابق، ص 125.

[2]- أحمد فان ولد الدين، محطات من تاريخ وانجازات نلسون مانديلا، حصة تلفزيونية، قناة الجزيرة الإخبارية، 2013/12/6، الساعة 02:01.

[3]- هاين ماريز، جنوب إفريقيا حدود التغيير، ترجمة صلاح العمروسي وعزة الخميسي، ط1، دار الأمين، مركز البحوث العربية والإفريقية، القاهرة، 2004، ص278.

[4]- أنطوني سامبسون، مصدر سابق، ص130.

[5]- Nelson Mandela, op- cit, p14.

لقد تسلم **مانديلا** يوم 30 جويلية مذكرة لتوقيفه بتهمة مخالفة قانون حضر الشيوعية، كما اعتقل عشرون آخرون من قادة حملة التحدي في كافة أرجاء البلاد، أخلي سبيل القادة بكفالة وقدموا للمحاكمة في جوهانسبورغ، وتجمع حشد متعدد الأعراق في قاعة المحكمة، لكن تضامن القادة المتهمين أضعف من قبل الدكتور **موروكا**، الذي ذعر من التهم الموجهة إليه واستأجر محاميا منفصلا خاصا ليطالب ببراءته، حاول **مانديلا** أن يقنعه بتغيير رأيه قبل بداية المحاكمة[1].

وعندما مثل أمام القاضي أكد أنه لا يؤمن بالمساواة بين البيض والسود، وهنا رأى **مانديلا** بأن **موروكا** قدم مصالحه الخاصة على مصلحة المنظمة والشعب، وأعجب **مانديلا** برجاحة عقل القاضي فقد وجد جميع القادة مذنبين وحكم عليهم بالسجن تسعة أشهر مع الأشغال الشاقة وبحلول ديسمبر 1952 أصدرت الحكومة العنصرية مجموعة القوانين الجائرة التي ساهمت في انحصار حملة التحدي في نهاية عام 1952[2].

و مازال المؤرخون و السياسيون في خلاف حول نجاحها أو فشلها، إلا أن **مانديلا** اقر بأنها لم تنتشر كثيرا وراء المدن والقرى الكبيرة، إلا انه بالرغم من فشلها ادعى أنها حققت نجاحا كبيرا فقد زاد الإقبال على عضوية حزب المؤتمر الوطني من 4000 إلى 16000 في الترانسفال فيما وصل في الكيب إلى 100.000 وتم تغيير **موروكا** قائد المؤتمر الوطني **بألبرت لوثولي**[3].

2. حملة صوفيا تاون 1953

جاء تحدي **نلسون مانديلا** الثاني في عام 1953 ببلدة صوفياتاون المتعددة الأعراق التي تقع قرب مدينة جوهانسبورغ، وقد كانت هذه البلدة الجزء الوحيد من جوهانسبورغ حيث يستطيع السود فيها حيازة الأملاك الحرة، إلا أن الحكومة العنصرية أصدرت قانونا ينص على إجبار

1- أنطوني سامبسون، مصدر سابق، ص131.

2- Peter Limb, op- cit, pp 47-52.

3- نعيم قداح ، التمييز العنصري وحركة التحرر في إفريقيا الجنوبية، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1975، ص75.

السكان السود على مغادرة بيوتهم مقابل تعويض تافه من أجل تحويل منطقة صوفياتاون إلى مركز للبيض. لقد عمل **نلسون مانديلا** وأعضاء المؤتمر الوطني الإفريقي على مقاومة عمليات الإخلاء في صوفياتاون بطرق سلمية، وبعد انتهاء الحضر المفروض على **مانديلا** في جويلية 1953 ترأس اجتماعا في صوفياتاون ونجح في إقناع الجمهور من خلال أناشيد المؤتمر الوطني الإفريقي بالمقاومة، ولكنه خطب بين المحتجين في ساحة الحرية مباشرة استعدادا لاستخدام العنف إلا أنه عوتب من قبل أعضاء المؤتمر الوطني الإفريقي[1].

رغم ذالك تابع محتجوا صوفياتاون احتجاجهم بطريقة سلمية ورفعوا شعارات مختلفة مثل "لن نتزحزح من فوق جثثنا"، ألقيت مئات من الخطابات من قبل قادة محليين أكد أعضاء المؤتمر بأنه لو تم إلقاء حجر صغير على رجال الشرطة كان ذالك سيؤدي إلى حمام من الدماء في صوفياتاون، أعطت صحافة العالم توقعات عالية لحدوث حمام من الدماء وقيام ثورة ضد التمييز العنصري في صوفياتاون. وفي اليوم المحدد للإخلاء 09 فيفري 1954 فرضت الحكومة العنصرية سيطرة تامة على صوفياتاون، حيث كانت سيارات الشرطة والشاحنات الثقيلة ووحدات الجيش تجوب الشوارع.وباءت حملة مقاومة التمييز العنصري في صوفياتاون بالفشل[2].

تعلم **مانديلا** درسا قاسيا، واقتنع بأنه لا بديل لهم من المقاومة المسلحة، وفي عام 1953 تلقى **سيسولو** دعوة باعتباره أحد نشطاء المؤتمر الوطني الإفريقي لحضور مهرجان للشباب الشيوعي في رومانيا، وأقنعه **مانديلا** بأن عليه أن يقوم بزيارة للصين سرا ليناقش إن كان بإمكان الصين تزويدهم بالسلاح إلا أن الصينيون اقنعوا **سيسولو** بأن طريق الكفاح المسلح طريق خطر لأنه لو هزموا فلن تقوم لهم قائمة وقد عاد **سيسولو** مقتنعا بالنصيحة إلا أن **مانديلا** لا يزال متحفظا بقناعته للعمل المسلح[3].

---

[1] - Nelson Mandela, op- cit, p17.

[2] - أنطوني سامبسون، مرجع سابق، ص ص(149-150).

[3] - نلسون مانديلا، مصدر سابق، ص150.

المطلب الثالث: مشاركته في انعقاد مؤتمر الشعب

أول من جاء بفكرة إنشاء ميثاق الحرية هو معلم **مانديلا** في فورت هير: **زد كي ماثيوز** من أعضاء حزب مؤتمر الوطني الإفريقي، ففي عام 1953، قام ماثيوز باعتباره رئيس المؤتمر الوطني الإفريقي في الكيب بطرح الفكرة رسميا أمام مؤتمر الشعب السنوي وأكد بأنه لابد من انعقاد مؤتمر وطني بتشكيل مجلس يمثل الشعب كله بغض النظر عن العرق أو اللون، لإنشاء ميثاق عرف بميثاق الحرية من أجل مستقبل جنوب إفريقية ديموقراطية، رحب **مانديلا** بالمؤتمر المقترح كونه استعراضا علنيا للقوة، واكتسب الاقتراح أهمية كبيرة[1].

تمت الموافقة على الحاجة إلى ميثاق للحرية وتحالفت أغلب المنظمات الإفريقية داخل حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، وتم اتخاذ التحضيرات لانعقاد مجلس للشعب يضم ثمانية أعضاء من منظمات مختلفة، اثنان من أعضاء المجلس لولولي وسيسولو كانا من المؤتمر الوطني الإفريقي، واثنان من الكونغرس الهندي الجنوب الإفريقي، واثنان من منظمة الشعب الملون الجنوب الإفريقية، واثنان من كونغرس الديموقراطيين، وهم من أنصار المؤتمر الوطني الإفريقي البيض، الذي كان جله من الشيوعيين[2].

دعا المؤتمر الوطني الإفريقي منظمة بيضاء أخرى تشكلت حديثا وتتمثل في الحزب اللبيرالي الذي أسس في أفريل 1953، حيث كان الليبراليون معارضون تماما للأباتيد إلا أنهم كانوا يحملون العداء للشيوعيين، وبما أن أعضاء المؤتمر الوطني الإفريقي كانوا يصادقون الشيوعيين رفضوا الانضمام إلى مؤتمر الشعب، على الرغم من أن الليبراليون رحبوا في بداية الأمر بفرصة الانضمام إلا أنهم انسحبوا قبل انعقاد المؤتمر، واستمرت التحضيرات دون اللبيراليين وعقدت مئات الاجتماعات في طول البلاد وعرضها وقدمت الجماهير مسوداتها ومقترحاتها التي ستجمع في ميثاق الحرية الذي يمثل دستورا للأمة الإفريقية بعد الاستقلال[3].

---

[1]– نعيم قداح، مرجع سابق، ص 67.

[2]– فاروق أبو عيسى، نلسون مانديلا القائد المحامي السجين، دار المستقبل العربي، اتحاد المحامين العرب، القاهرة، ص 26.

[3]– أنطوني سامبسون، مصدر سابق، ص159.

وبعد أن تم تأسيس المجلس الوطني لمؤتمر الشعب تم الاتفاق على إنشاء مشروع ميثاق للحرية الذي جاء على شكل وثيقة صغيرة تشتمل على أثار قوية للنفوذ الأوربي، سواء كان من ناحية مذهبه المتشدد في المساواة بين الأعراق المتعددة أم من ناحية وضع الطوائق الهندية والأوروبية بنفس المستوى بالنسبة للغالبية العظمى من الأفارقة[1].

لما تم إصدار ميثاق الحرية كانت مطالبه مفصلة تنادي باتخاذ بعض الإجراءات الاقتصادية الاشتراكية، وبالرغم من ذالك فإن السود والهنود لم يعارضوا على ذالك بأي شكل من الأشكال، نظرا لأنهم كانوا ينادون بتأميم الموارد المعدنية في جنوب إفريقيا من ناحية، وينادون بنظام ملكية الأرض يقوم على المساواة بين الأعراق من ناحية أخرى، إلا أنهم تخوفوا من خلو الميثاق تماما من الإشارة إلى التحرر الإفريقي والتعاون الإفريقي. زد على ذلك فالميثاق خلا أيضا من نظرية حركة الوحدة الإفريقية[2].

وبدلا من ذالك طالب الميثاق بالسلام والصداقة في جنوب إفريقيا وربط جنوب إفريقيا بالسلام العالمي وتسوية جميع المنازعات الدولية عن طريق التفاوض لا عن طريق الحرب، وهذا ما يتمظهر في الفقرة الافتتاحية من الميثاق التي تقول بشكل قاطع: نحن شعب جنوب إفريقيا نعلن لبلادنا وللعالم أن جنوب إفريقيا هي ملك لكل من يعيش فيها بيضا أو سودا، وليس من العدل أن تطالب أية حكومة بالسلطة ما لم يكن ذالك المطلب قائما على إرادة الشعب[3].

حدد مؤتمر الشعب يوم 26 جويلية 1955 عقد المؤتمر في ملعب رياضي خاص بكيب تاون Kip town احتشد ثلاثة آلاف من الوفود من مختلف أرجاء البلاد، ولقد منع **مانديلا** من الحضور مثله مثل بعض المحضرين إلى أنه استطاع أن يراقبه من بعيد[4].

---

[1]– مها عبد اللطيف، المجتمع والتحول السياسي في جنوب إفريقيا حتى عام 1999، كلية العلوم الإنسانية، جامعة النهرين، 1999، ص 75.

[2]– مها عبد اللطيف ، مرجع سابق، ص76.

[3]– ريتشارد جيبسون، مرجع سابق، ص89.

[4]– نعيم قداح، مرجع سابق، ص75.

في اليوم الأول تلي ميثاق الحرية[1] بثلاث لغات قوبل من قبل الجماهير بالهتافات والتصفيق، إلا انه سرعان ما اندفع رجال الشرطة مسلحين بالبنادق وأعلنوا أنهم يبحثون عن وثائق تعمل على تخريب النظام العنصري وكانوا يعتبرون أن أعضاء المؤتمر الوطني هو الراعي الرسمي لميثاق الحرية[2].

المطلب الرابع: محاكمته بالخيانة والإفراج عليه

بعد انعقاد مؤتمر الشعب في جويلية 1955 وصدور دستور الحرية، يصف **مانديلا** كيف اضطهدته الحكومة في السنوات التالية، وكيف حرمته من حقه في ممارسة مهنته وكيف أمر بحضر نشاطه لمدة خمس سنوات اعتبارا من عام 1952: "لقد اصطنعت الحكومة القوانين واستخدمتها ضدي لتوقف نشاطي ولتضع العقبات في طريق حياتي الخاصة وطريق مستقبلي وعملي السياسي، وقد فسرت الحكومة قوانينها بطريقة محسوبة جعلتني ابدوا كما لو كنت خارجا عليها، ووجدت نفسي أعامل كمجرم ولو بلا جريمة، ولم تسمح لي الحكومة باختيار أصدقائي وصحبتي، منعتني من الاشتراك معهم في نشاطهم السياسي أو من الاشتراك في تنظيماتهم ووضعتني الحكومة تحت المراقبة المستمرة من جانب قوات الشرطة، لقد جعلني القانون مجرما ليس بسبب جريمة ارتكبتها، وإنما بسبب ما أؤمن به وأناضل من أجله"[3].

وفي سنة 1956، واجهت الحكومة نشاط **مانديلا** المتزايد في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي الذي ازداد وحدة وقوة، كما واجهت النشاط السياسي للجماعات السياسية الأخرى، فقامت الحكومة بالقبض على **مانديلا** وعلى 155 من القادة من جميع الأجناس، ووجهت إليهم جميعا تهمة الخيانة العظمى المعاقب عليها بالإعدام[4].

[1] – أنظر: ملحق رقم: 01.

[2]– فاروق أبو عيسى، مصدر سابق، ص27.

[3]– بكر محمد إبراهيم، اخطر عشرة القادة في العالم، ط1، مركز الراية للنشر، مصر، 2004، ص240.

[4]– بطرس بطرس غالي، الأمم المتحدة ومناهضة العنصرية في جنوب إفريقيا، مجلة علوم سياسية وسياسة دولية، ع121، مصر، 1995، ص217.

قدمت الحكومة هؤلاء المتهمين للمحاكمة في القضية التي سميت "قضية الخيانة العظمى" والتي استمر نظرها أمام المحكمة لمدة أربع سنوات ونصف، وقد أفرج عن معظم هؤلاء المتهمين وبقي **مانديلا** ومعه 29 آخرين من الرجال والنساء المدعى عليهم في تلك القضية، وفي خلال سنوات نظر القضية، تزوج **مانديلا** من ويني ماديكيزيلا سنة 1985، وأنجب منها ابنين[1].

وادعت الحكومة على **مانديلا** وبقية المتهمين، أنهم ينتمون إلى حركة شيوعية دولية، وأنهم يهدفون إلى قلب نظام الحكم بالعنف والقوة، وقد اعتبرت الحكومة دستور الحرية وبرنامج العمل الذي ينتهجه حزب المؤتمر الوطني الإفريقي منذ سنة 1949، وما يتضمناه من مباديء الدعوة إلى قيام دولة ديموقراطية غير عنصرية يتساوى فيها الجميع في الحقوق والواجبات من الأفكار الهدامة، التي لا يمكن تحقيقها إلا باستخدام العنف والقوة[2].

أثناء النظر في القضية نشبت أعمال العنف بالفعل ولكنها كانت من جانب الحكومة التي قامت بمذبحة شاربفيل Sharp ville في 21 مارس 1960، حيث قامت قوات الشرطة بقتل 69 إفريقيا وجرح ما يزيد عن 185 إفريقيا آخرين وهي المذبحة التي أثارت غضب العالم كله[3].

ومع ذالك فقد قامت الحكومة باعتقال **مانديلا** واحتجازه هو والمدعى عليهم الآخرين في قضية الخيانة، بالإضافة إلى نحو 20.000 من المشتركين في المسيرة السلمية المطالبة بإلقاء قانون التنقل وهي المسيرة التي واجهها الحكومة بتلك المذبحة البشعة، كما أعلنت الحكومة حالة الطوارئ وعندما قامت هيئة الدفاع عن المتهمين في قضية الخيانة العظمى بالاحتجاج ضد إعلان حالة الطوارئ طلب منها الانسحاب من الدفاع عن المتهمين في تلك القضية، وقام

---

[1]– روبرت بارسون وربيع أو سبراهيم، نلسون مانديلا أسطورة تاريخية تقتدي بها الأجيال، حصة تلفزيونية، قناة France 24، 2013/06/24، الساعة 21:59.

[2]– روبرت بارسون وربيع أو سبراهيم، مرجع سابق، حصة تلفزيونية.

[3]– Nilson Mondila, op-cit, p23.

المدعي عليهم بانتخاب **مانديلا** لقيادة الدفاع عنهم أمام المحكمة وكانت مهارته في الدفاع سببا في إسقاط الدعوى[1].

البراءة

بعد استمرار النظر في القضية نحو خمس سنوات، اقتنعت المحكمة بدفاع المدعى عليهم وأعلنت أن الحكومة قد اتهمتهم بالعمل على إحداث تغيير جوهري في شكل الدولة الحالي ولكنها أخفقت في إثبات أن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وحلفاءه يهدفون إلى قلب نظام الحكم بالقوة كما أخفقت في إثبات تسلل العناصر الشيوعية إلى داخل هذا الحزب أو أنها تقوم بتوجيه سياساته، وعلى هذا فقد حكمت المحكمة ببراءة **مانديلا** وبقية المتهمين الآخرين، وفي أثناء تطبيق حالة الطوارئ بعد مذبحة شاربفيل[2].

صدرت الأوامر بحضر نشاط حزب المؤتمر الوطني الإفريقي باعتباره مهددا للنظام العام بالدولة، وذالك طبقا لقانون المنظمات غير المشروعة رقم 34 لسنة 1960، كما استمر تنفيذ أمر حضر نشاط **مانديلا** حيث كان من المقدر له أن ينتهي في مارس 1961، ولكن منذ ذالك الحين أصبحت الحكومة تعتبر **مانديلا** خارجا عن القانون بصفة دائمة[3].

---

[1]- Roberte. Cottrell, South Africa Astate of Aparthied, Chelsea House State of Amirica, 1997, pp01-10.

[2]- مذبحة شاربفيل: لقد قامت مظاهرات في عدة مناطق سكنية محصورة بالإفرقيين، بغية الاحتجاج على إجبار الإفرقيين على حمل سجلات مرجعية الخاصة بالمرور، وقد اجتمع العديد من الأفارقة أمام مكاتب مفوضي الشرطة للاحتجاج بصورة سلمية على فرض السجلات المرجعية و ما حدث في مخفر الشرطة القائم بشاربفيل أنهم قاموا بإطلاق الرصاص على الجمهور في حين كانت الطائرات العسكرية تطلق النار بالرشاشات، لبث الرعب في صفوف المتظاهرين وقد بلغ مجموع الضحايا 69 قتيلا و 180 جريحا فيهم العديد من الرجال والأطفال وفي سنة 1966 قامت الجمعية العامة للأمم المتحدة بإحياء ذكرى حادثة شاربفيل بإعلان يوم مارس كيوم دولي للقضاء على التمييز العنصري. أنظر: إيليا أرومي كوكو، نضال الرجل العظيم نلسون مانديلا ضد التمييز العنصري، مجلة الحوار المتمدن، ع 3655، 02-03-2012، ص02.

[3]- فاروق أبو عيسى، مصدر سابق، ص30.

الفصــــل الثانــي:

مقاومة نلسون مانديلا لنظام الفصل العنصري

المبحث الأول: ماهية نظام الفصل العنصري.

المطلب الأول: تعريف نظام الفصل العنصري.

المطلب الثاني: أسس ومرتكزات نظام الفصل العنصري.

المطلب الثالث: مظاهر نظام الفصل العنصري.

المطلب الرابع: الإضرابات العامة.

المبحث الثاني: نشاطه العسكري وموقف الحكومة العنصرية منه.

المطلب الأول: العمل السري وتأسيسه للجناح العسكري.

المطلب الثاني: جولته الإفريقية وكسب الدعم الدولي.

المطلب الثالث: اعتقاله وخضوعه لمحاكمة ريفونيا.

المطلب الرابع: سجنه من قبل الحكومة العنصرية.

المبحث الأول: ماهية نظام الفصل العنصري

المطلب الأول: تعريف الفصل العنصري: Apartheid

تعتبر كلمة الأبارتيد كلمة أفريكانية "أي لغة البيض في جنوب إفريقيا" حديثة العهد، إذ دخلت قاموس التداول اليومي في 1950 ككلمة تشير وتعبر عن السياسة العنصرية للحزب الوطني في جنوب إفريقيا منذ استلامه السلطة في 1948.[1]

والكلمة تعني "العزل العنصري[2]"، أي أن على كل مجموعة عنصرية أن تنمو بمعزل عن المجموعات العنصرية الأخرى بحسب قدراتها وخصوصياتها، وكل مجموعة عنصرية تعيش داخل مناطق جغرافية متواجدة فيها ومخصصة لها.[3]

عرف المؤلف John Bosco Adotevi الأبارتيد بأنه: عنصرية الدولة وانه عزل رسمي للمجتمعات التي تعيش في الوسط الجغرافي نفسه عن طريق تقسيمها، إنه فصل مفروض من الأعلى إنه ليس الإدارة الشخصية التي تقرر العلاقات بين البيض والسود، إنه مجموعة من القوانين، إنه مفروض من دستور الدولة وليس هذا فحسب، بل إنه أيضا مؤسسة الرجل الأبيض الذي يريد أن يفرض تأثيره وقيادته من خلال معطيات مسار جيوسياسي للأبيض، أما بالنسبة لغير الأبيض يجب أن يطيع القواعد التي تقسره على الحياة في مجتمع مصنف، أن ذلك هو نتيجة لانتصار البيض الذين نجحوا في توطنهم في هذه المنطقة الجغرافية من إفريقيا الجنوبية، وجاءوا بطبيعة الحال لحماية مصالحهم وأعدوا من أجل ذلك، إيديولوجية غربية أصبحت معتقدات راسخة بالنسبة لهم.[4]

---

[1]- مجدي جورج، نلسون مانديلا ومحمد مرسي الأبارتيد والأخونة، القدس، السنة 25، ع7429، 2013/05/08، ص17.

[2]- أنظر الملحق رقم: -06-

[3]- أمين أسبر، إفريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ط1، دار دمشق، بيروت، 1985، ص59.

[4]- أمين أسبر، مرجع سابق، ص67.

ويشير المؤرخ الإفريقي Ki–Zerbo، إلى أن حكومة جنوب إفريقيا قد تبنت مبدأ الأبارتيد بهدف عزل كل جنس وكل قبيلة في المنطقة المخصصة لها وفصل البيض عن السود بصورة جذرية[1].

وبصورة مجملة يمكننا أن نأخذ فكرة عن الفكر العنصري من خلال ما أورده رئيس وزراء جنوب إفريقيا إذ قال: إننا نريد أن نحافظ على إفريقيا جنوبية بيضاء، وهذا يعني شيئا واحدا هو سيطرة البيض، إنه لا يكفي أن يدير أو يقود البيض، بل يجب أن يسيطروا.[2]

لقد تبلور معنى الأبارتيد بمفهومه السياسي منذ عام 1947، عندما أخذ بعض قادة الحزب الوطني في جنوب إفريقيا باستخدامها في حملتهم الانتخابية كإطار أكثر تطرفا للتفرقة العنصرية، إن أصحاب فكرة التفرقة العنصرية يقيمون دعواهم على أساس أن هناك تمايزا بين الجماعات البشرية الواحدة بين فئاتها المتعددة، فهي في دعواهم ليست مبنية على أية فكرة من أفكار التفوق أو التخلف، وإنما هي مبنية على واقع أن الناس تختلف بشكل خاص من حيث ارتباطاتها الجماعية، ووجهاتها وثقافتها ونظراتها وطرق معيشتها ومستويات تطورها، ويستند أصحاب هذه الدعوى إلى حجج متبادلة تشكل كلها غطاء مزيفا للمضمون الحقيقي لدعوتهم بينما نجد المضمون الحقيقي لهذه الدعوى في تطبيق التفرقة العنصرية بين البشر، حيث نجدهم يقدمون اللون والعنصر والدين كأساس لهذا المضمون الاستغلالي البشع.[3]

تقوم سياسة الأبارتيد على أساس أن لكل عرق ثقافته وأسلوبه الخاص في الحياة وبالتالي ترفض هذه السياسة أية محاولات للاندماج بين الأعراق المختلفة، عن طريق الزيجات المختلطة

---

[1]– أمين أسبر، مرجع سابق، ص67.

[2]– أنطوان نجم، موسوعة المعارف الكبرى، دار نوبليس، لبنان، 2003، ص ص(25–26).

[3]– محمد برهام المشاعلي، الموسوعة السياسية والاقتصادية مصطلحات وشخصيات، ط1، دار الأحمدي، مصر، 2007، ص02.

أو غيرها مما يؤدي إلى فقدان الجنس الأبيض لنقاوته، أما العزل فمن شأنه أن يحافظ على نقاء وبقاء الجنس الأبيض وتفوقه.[1]

إن التمييز العنصري يصنف البشر على أساس الهوية العنصرية، ويقسمهم إلى أجناس متفوقة وأخرى متخلفة ويمنح الأجناس المتفوقة امتيازات خاصة مادية ومعنوية يحجبها عن الأجناس الدنيا غير البيضاء،حيث نجد أن البيض لهم الحق في الإقامة في مناطق جميلة ولهم الحق في التعليم والمواصلات والصحة ومختلف الخدمات العامة، بينما تحرم الأجناس المتخلفة حق المواطنة والانتخاب والسفر، ويعانون الاضطهاد والقهر المادي والمعنوي.[2]

لقد كانت سياسة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا تستخدم الفارق اللوني الأبيض والأسود والملون لتمييز كل مجموعة عن الأخرى لوجود عدة مصادر لهذه الاختلافات: مثل التاريخ وسلسلة النسب والطبقة الاجتماعية والعادات والوضع الاقتصادي والمصالح وقد يشار إليها غالبا على أنها اختلافات عرقية، مع العلم أن العرقية تستخدم في حقيقة الأمر للتمييز بين الأمة عن الغرباء إلا أنها أصبحت تستخدم على نطاق أوسع.[3]

المطلب الثاني: أسس ومرتكزات نظام الفصل العنصري

تتمثل هذه الأسس في المعتقدات التقليدية لدى البوير الذين أورثوها للمجموعة البيضاء الأفريكانية، يضاف إليها تأثر البوير بالأوربيين النازحين إلى جنوب إفريقيا، وبالتالي فإن معتقدات البوير والتأثر بالفكر الأوربي هما المصدران الرئيسيان للأبارتيد، والحقيقة أن الأبارتيد مجموعة أطروحات سياسية، شكلت الفلسفة السياسية للقومية الأفريكانية أكثر من كونها عقيدة بالمعنى العلمي للكلمة[4].

---

[1]- حلمي محروسي إسماعيل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ج1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004، ص718.

[2]- عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ص788.

[3]- روبرت هندي وجوزيف رُتبلات، أقفوا الحرب إزالة النزاع في العصر النّووي، ترجمة أمل حمود، ط1، دار الحوار الثقافي، لبنان، ص111.

[4]- مسعود الخوند، مرجع سابق، ص340.

إن صورة رجل البوير المسلح بـ "الكتاب المقدس في يد والبندقية في يده الأخرى" منذ وجوده في أرض جنوب إفريقيا والذي يعيش حالة من الخطر والاستنهاض الدائمين، هي الصورة المثلى التي تشكل الإطار التاريخي والسيكولوجي لأطروحات الأبارتيد.[1]

هناك خمسة أطروحات رئيسية ينزلها الأفريكانز منزلة العقيدة:

- **الأولى:** تمثل أطروحة التاريخ الوطني لشعب البوير الذي عرف النزوح الكبير في العهد القديم، خاصة "الهجرة الكبرى" التي تعرضوا لها في 1836– 1840 والذي استمر في مواجهة الصعوبات المختلفة، تارة من جهة الحروب التي خاضتها البوير مع الإنجليز، وتارة تتجلى في الحروب التي خاضوها مع قبائل البانتوا مما ولد نوعا من التمييز بين الطرفين.[2]
- **الثانية:** أطروحة "المشيئة الإلهية"، التي تدير شؤون "الأمة الأفريكانية" ومقدمة دستور 1961 ما هي إلا صدى واضح لهذا المعتقد الراسخ، "... بخضوع تام لمشيئة الله القادر على كل شيء، الذي بيده مصائر الأمم وتاريخ الشعوب، الذي جمع على هذه الأرض أجدادنا القادمين من كل صوب ومنحهم إياها، الذي قادهم من جيل إلى جيل. والذي نجاهم بأعجوبة من كل الأخطار التي كانت تهددهم ..." فالله أراد الفصل بين الأجناس وليست الأبارتيد. القائمة على الاختلاف الطبيعي بين البشر وإنما ما هي إلى صدى للمشيئة الإلهية.[3]
- **الثالثة:** وقد روج لها في الفترة المعاصرة، "ابتداء من خمسينيات القرن العشرين" وتتعلق بالدور المميز لجنوب إفريقيا البيضاء القائم على حماية الحضارة المسيحية الغربية، سواء من حيث العقائد والمذاهب المادية أو من حيث الأغلبية السوداء في القارة التي تدين

---

[1]– مسعود الخوند، مرجع سابق، ص341.

[2]– ماهر عطية شعبان، المصادر الحديثة لدراسة تاريخ وعُرب جنوب إفريقيا، دار المعرفة، القاهرة، 2011، ص90.

[3]– أ.أدوبواهن، تاريخ إفريقيا العام، مجلد 07، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة وأديفرا، اليونسكو، 1990، ص681.

بمعتقدات وثنية وغير مسيحية، فحماية الحضارة الغربية تقتضي بالضرورة تفوق الأقلية البيضاء وإمساكها بالسلطة.

- **الرابعة:** الداعية إلى ضرورة حماية الصفاء البيولوجي للعرق الأبيض من خلال أسلوب وأحكام الفصل العنصري، فالعبارة التي أطلقها رئيس وزراء جنوب إفريقيا في 1956 ، **سنزيجدوم** حيث قال: المشكلة الأساسية هي في حماية العرق الأبيض والحضارة الغربية، تشكل القاعدة التي تفسر مختلف نظريات وتطبيقات سياسة الأبارتيد.[1]

تقوم سياسة الأبارتيد التي اتبعتها حكومة جنوب إفريقيا على أساس تقسيم السكان إلى أقسام حسب لون البشرة فهناك المستوطنون البيض الذين يتمتعون بإمتيازات عديدة في مختلف المجالات، وهناك الهنود وهم في المنزلة الثانية، ثم السود، ورغم أنهم يمثلون الأغلبية الوطنية وأصحاب البلد الأصليين فإنهم حرموا من الحقوق التي تتمتع بها العناصر الأخرى.[2]

الخامسة: الاعتماد على الدعم الغربي وتأسيس قوة عسكرية لقمع حركة التحرر الوطني الإفريقي، حيث يمثل النظام العنصري في جنوب إفريقيا أهمية خاصة للولايات المتحدة الأمريكية والقوى الغربية نظرا للوضعية الإستراتيجية والاقتصادية لجنوب إفريقيا، حيث نجد بريطانيا تساند الحكومة العنصرية لجنوب إفريقيا لأنها تحتفظ بتسهيلات اقتصادية وسياسية خاصة بعد انسحاب جنوب إفريقيا من الكومونولث، أما القوى الغربية فهي مستعدة لمساندة حكومة جنوب إفريقيا نظرا لكثافة الاستثمارات الغربية في المنطقة سواء من فرنسا أو سويسرا أو ألمانيا أو من أمريكا. وسبب هذه الاستثمارات يعود إلى الثروة المنجمية الهائلة من إنتاج الماس والذهب بمختلف ألوانه والنحاس واليورانيوم والفحم وغير ذلك[3].

---

[1]– مسعود الخوند، مرجع سابق، ص340.

[2]– شوقي عطا الله الجمل، وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002، ص364.

[3]– أمين أسبر، مرجع سابق، ص ص(64–65).

ومن خلال ذلك يمكن القول بأن الغرب هو العميل التجاري الأول لحكومة جنوب إفريقيا، وعلى هذا الأساس يمكن تفسير الموقف الغربي بصورة عامة ووقوفه إلى جانب النظام العنصري، حيث نجد أن فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية صوتت سلبا على اللوائح الإفريقية، بينما صوتت 09 دول من بينها الإتحاد السوفياتي والصين لصالح حركة التحرر في جنوب إفريقيا وضرورة فرض العقوبات على الحكومة العنصرية[1].

والواقع أن مجلس الأمن كان قد وجه إنذارا لحكومة جنوب إفريقيا عام 1978 للعمل على تطبيق اللوائح 485 و431 و455 وإلا سيكون مجبرا على اتخاذ الإجراءات الخاصة بالفقرة السابعة من ميثاق الأمم المتحدة، إلا أن استخدام حق النقض من قبل الدول الغربية الدائمة العضوية حال دون استخدام إجراءات حاسمة ضد النظام العنصري في جنوب إفريقيا[2].

المطلب الثالث: مظاهر نظام الفصل العنصري

لقد شملت مظاهر نظام الفصل العنصري مختلف مجالات الحياة ابتداء:

1) بقانون البانتوستان: الذي صدر في 1959 والذي يتعلق بتوزيع الأرض حيث يقضي بعزل البانتو السود في مناطق خاصة عن طريق منحهم الاستقلال المحلي ويمارسون حقوق السيادة على 13% من مساحة البلاد، بينما تمارس الأقلية البيضاء سيطرتها على 87% من مساحة جنوب إفريقيا مع العلم بأن الأراضي المخصصة للسود غير صالحة للزراعة قليلة الأمطار عكس الأراضي التي يسيطر عليها البيض.[3]
2) أما بالنسبة للتعليم فإنه إجباري بالنسبة للبيض من سن السابعة حتى السادسة عشر بينما ليس إجباري للأجناس الأخرى هذا حق، بالإضافة إلى أن مناهج التعليم الخاصة بالإفريقي تخدم نظام التمييز العنصري، أي أنه يعطى قدر بسيط من التعليم للإفريقي الأسود ليساعد على خدمة البيض في مختلف المجالات وعليه ألا يتطلع إلى تعلم اللغة الإنجليزية أو

1– محمد علي فرحات، مرجع سابق، ص45.

2– أمين أسبر، مرجع سابق، ص ص(66– 67).

3– محمد عبد الغني سعودي، مرجع سابق، ص ص(486– 491).

الأفريكانية لتوسيع مداركه لكي لا يطالب بحقه في الحرية[1]، فهي بهذا الشكل تعمل على تجهيل الإفريقي مع أنها تدعي بأن رسالتها تعليمية[2].

3) منع غير البيض من التملك في المناطق المخصصة للبيض.

4) منع غير البيض من الإقامة في المناطق المخصصة للبيض إلا إذا كانوا مستخدمين عن طريق مكتب عمل لدى الرجل الأبيض، وعلى المستخدم أن يحمل بطاقة الموافقة على العمل في المناطق البيضاء.

5) على غير البيض الذين كانوا منذ مئات السنين في المناطق التي خصصتها القوانين للبيض بيع ممتلكاتهم للسكان السود.

6) منع غير البيض من ارتياد دور السينما والمقاهي والمطاعم والمتنزهات الخاصة بالبيض.

7) يفصل غير البيض لدى ركوب سيارات النقل بجلوسهم في المؤخرة [3]

8) منع زواج الأبيض من غير البيضاء ومنع زواج غير البيضاء من أي أبيض، ويشترط في الزواج أن تبرز الزوجة أنها من أصل أوروبي منذ ثلاثة أجيال، ويبطل كل زواج تم خارج البلاد إذا لم يستوف الشروط العنصرية، والجدير بالذكر أن القانون يعاقب غير البيض في العلاقات الجنسية المحرمة وفي هذه الحالات تودع المرأة الإفريقية السجن ويبرئ الأبيض.[4]

9) منع سفر غير البيض إلى خارج البلاد، ومنع تنقلهم في الداخل إلا بإجازات مرور، تحت طائلة عقوبة السجن أو الجلد ويجوز في حالات خاصة السماح لغير البيض بالسفر إلى الخارج ولكن دون العودة إلى جنوب إفريقيا[5].

10) لا يحق للسود أن يمارسوا حقهم النقابي، وعلى الأسود في بعض الحالات أن ينضم إلى نقابات غير بيضاء كالهنود وقد حلت آخر النقابات الإفريقية عام 1966.[1]

---

[1]- أمبروز ريفير، جنوب إفريقيا أمس وغد، ترجمة مرقص صليب، مراجعة محمد كامل ليلة، ط1، دار كنوز، مصر، ص ص(124- 126).

[2]- أنظر الملحق رقم: -04-

[3]- جمال عبد الهادي محمد مسعود، ووفاء محمد رفعت جمعت، مرجع سابق، ص101.

[4]- شوقي عطا الله الجمل، وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، مرجع سابق، ص364.

[5]- نعيم قداح، مرجع سابق، ص 107.

11) يفرض التمييز العنصري في الرياضة وفي النوادي والفرق وقد أدى هذا إلى عزل جنوب إفريقيا عن المجالات الرياضية الدولية.

12) يمنع تساوي الأجور بين البيض وغيرهم من العمال السود والهنود.

13) يدخل التمييز العنصري في الدخل القومي مما خلق تفاوت بين الأجناس المختلفة فالبيض يمثلون 18% يعود إليهم 67% من الدخل القومي، أما الإفريقيون يمثلون 69% يعود إليهم 27% من الدخل، والهنود يمثلون 12% فنصيبهم 6% طبقا لإحصاءات عام 1960.[2]

14) إن التمييز العنصري شمل الخدمات الصحية وهذا يدل على ما بلغته هذه السياسة المتوحشة من جور وظلم والنظام يفرض على السكان الخدمات الصحية لكل طائفة بشكل منفصل، حيث نجد بأن الأطباء البيض رغم عددهم الكبير لا يعملون في معازل الإفريقيين في حين نجد أطباء السود رغم عددهم الضئيل جدا يعملون على تقديم العناية لأبناء جلدهم وهذا ما ساهم في انتشار الأمراض المختلفة في أوساط الإفريقيين.[3]

15) لقد امتد النظام العنصري إلى أدق التفاصيل في حياة الإفريقي العائلية، ليمنع عنه الاستقرار في المناطق التي يعمل فيها لحساب البيض ليجبره على العودة إلى المعزل

المقرر له ولقد منع القانون على المرأة الإفريقية أن تلتحق بزوجها خلال فترة العمل، إلا إذا صرحت بأنها تريد ولدا عندئذ يسمح لها بالبقاء مع عائلتها مدة ثلاثة أيام وقد أدى هذا إلى انتشار الأطفال غير الشرعيين في المجتمع الإفريقي.[4]

لقد مارست حكومة جنوب إفريقيا سياستها العنصرية في جميع مجالات الحياة مخالفة بذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والقرارات الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة بأجهزتها

---

[1]- أحمد طاهر، مرجع سابق، ص ص(107- 108).

[2]- نعيم قداح، مرجع سابق، ص ص(51- 52).

[3]- ماهر عطية شعبان، مرجع سابق، ص93.

[4]- أحمد طاهر، مرجع سابق، ص152.

المختلفة حيث تمارس الحكومة العنصرية سياسة التفرقة في المعاملة والحقوق والسياسة بين البيض والسود.[1]

المطلب الرابع: الإضرابات العامة

منذ عام 1960 عمت الإضرابات جميع أنحاء جنوب إفريقيا بشكل لم يسبق له مثيل، وذلك رغم إعلان حالة الطوارئ بعد مذبحة شاربفيل، فقد ظهر جيل جديد من المناضلين "الخارجين على قوانين التمييز العنصري"، وأعلنوا تحديهم لسلطات الحكومة العنصرية بشكل واسع النطاق، وبالتالي فقد رفعت الحكومة حدة القمع المسلح، قامت بنشر قواتها لكبح جماح الأغلبية العظمى من شعب جنوب إفريقيا التي هبت لمعارضة قوانين وإجراءات التمييز العنصري.[2]

في إقليم الناتال، قدمت أمام المحكمة العليا قضية جديدة من قضايا ما يسمى بالخيانة العظمى اتهم فيها 16 شخص ينتمون إلى الجبهة الديمقراطية المتحدة، وعلى رأسهم **والتر سيسولو** وزوجته **ألبرتينا سيسولو** حيث يواجه هؤلاء المتهمين عقوبة الإعدام بسبب أنشطتهم السياسية السلمية.[3]

لقد قامت الحكومة بالقبض على الآلاف من الأعضاء المنتمين إلى الجبهة الديمقراطية المتحدة، كما تعرض الكثير منهم إلى القتل والاغتيال على أيدي فرق وعصابات الاغتيال التي تعمل سرا مع قوات الشرطة، كما قامت الحكومة باستغلال حالة الطوارئ المعلنة في كبح جماح معارضي التمييز العنصري والتنكيل بهم.[4]

---

[1] – مفيد شهاب، الأبارتيد والعنصرية في جنوب إفريقيا، مجلة السياسة الدولية، ع32، أفريل 1973، ص149.

[2] – Lennart Petersson , Post- Apartheid Southern Africa, Routledge studies in development Economic, london, 1998, p 23.

[3] – فاروق أبو عيسى، مصدر سابق، ص37.

[4] – Alex Thomson , U.S.Foreign Policy Towards Apartheid South Africa 1948- 1994, Palgrave macmillan, South Africa, 2008, pp 150- 159.

كذلك فقد أصدرت الحكومة عددا من التشريعات والقوانين لإحكام قبضتها على هؤلاء المعارضين، وأعطيت للحكومة الحق في إلقاء القبض على أي فرد وحبسه واحتجازه لمدة غير محدودة بدون تدخل من جانب القضاء والمحاكم، ومن التهم الجديدة التي نص عليها هذا القانون الجائر واعتبرها عملا من أعمال التدمير والتخريب والأعمال الهدامة، فقد نص على توقيع عقوبة السجن لمدة 25 عاما بالنسبة للأعمال الهدامة أما "أعمال الإرهاب" فعقوبتها الإعدام.[1]

كما نص القانون أيضا على تطبيق قانون "أعمال الإرهاب" الصادر سنة 1967، ومع ذلك لم تتجح الحكومة العنصرية بكل هذه القائمة الجائرة من القوانين والتشريعات المرعبة، والتي أطلقت عليها الحكومة اسم "قوانين الإصلاح"[2].

وفي سنة 1983 أصدر النظام العنصري "دستور جمهورية جنوب إفريقيا" وهو الدستور الجائر الذي تسبب في تحفيز أغلبية شعب جنوب إفريقيا، ودفعها إلى القيام بالإضرابات فقد استبعد هذا الدستور الإفريقيين السود الذين يمثلون 75% من تعداد السكان، وذوي الأصول الهندية ونص على عزلهم في مناطق معينة لا يغادرونها وغير مسموح لهم بخروجهم منها[3].

وقد امتنعت 80% من العناصر غير البيضاء عن جداول التصويت وبسبب الضغط المتزايد من شعب جنوب إفريقيا في الداخل، ومن جانب كافة الدول والشعوب في مختلف أنحاء العالم التي تعارض نظام التمييز العنصري، حاول النظام العنصري أن يقدم عرضا مشروطا بالإفراج عن نلسون مانديلا مقابل توقف الإضرابات، وقد رفض مانديلا العرض واشترط من جانبه أن توافق الحكومة العنصرية وتعترف بشرعية حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، وأن توافق على إطلاق سراح جميع زملائه المسجونين السياسيين، وقد نقلت إحدى ابنتي مانديلا الرسالة التي سمعتها من أبيها ومضمونها: "إن أبي يقول لكم: لا أستطيع ولا أقبل أن أقدم أي تعهد

---

[1]- Lennart Petersson , op- cit, p 24.

[2]- محمد علي فرحات، مرجع سابق، ص46.

[3]- فاروق أبو عيسى، مصدر سابق، ص38.

للحكومة في الوقت الحاضر ما دمنا أنا وأنتم يا شعب جنوب إفريقيا لا نتمتع بحريتنا الكاملة، إن حريتي وحريتكم شيء واحد لا يمكن أن ينفصل ولست مستعدا لأن أبيع أو أساوم حق شعب جنوب إفريقيا في أن أعيش حرا".[1]

ومما لا شك فيه أن الحزب الوطني الذي يمثل الأقلية البيضاء بزعامة "**بوثا**" قد جر جنوب إفريقيا إلى حافة الحرب الأهلية، بسبب أعمال القمع العنيفة التي قام بها فمنذ شهر 1984 قتل أكثر من 750 شخص ووضع رهن الاعتقال نحو 3000 شخص اختفى أكثرهم بطريقة غامضة ولا يعرف أحد مصيرهم وكانت أغلبية الضحايا من السود.[2]

المبحث الثاني: نشاطه العسكري وموقف الحكومة العسكرية منه

المطلب الأول: العمل السري وتأسيسه للجناح العسكري

1) العمل السري

لقد أعلنت الحكومة في مارس 1961 أن دولة جنوب إفريقيا جمهورية للبيض، وذلك بعد الضغط الذي واجهته من جانب الكومنولث البريطاني الذي كان يحث حكومة جنوب إفريقيا على الكف عن سياستها العنصرية، وفي نفس الوقت اشترك نلسون مانديلا مع مجموعة من القادة من مختلف الأجناس الأخرى لتكوين لجنة "مؤتمر كل الإفريقيين" للدعوة إلى إصدار دستور ديمقراطي جديد لا يقوم على أساس التفرقة العنصرية.[3]

1– Timothy J– Stapleton , Amilitary History of South Africa, praeger Security international, california, 2010, pp 177– 185.

2– Ben– ki moon , Nelson Mandela in his works, published by the United nation, Amirican, 2010, pp 14, 16.

3– روبرت بارسون، وربيع أوسبراهيم، مرجع سابق، حصة تلفزيونية.

لقد قام نلسون مانديلا بالكتابة إلى **فيرفورد** رئيس وزراء جنوب إفريقيا وإلى زعيم المعارضة البيضاء في البرلمان كما دعا جميع الجماعات ومنظمات الدولة إلى تأييد هذا المطلب والدعوة إلى المقاطعة الدولية لنظام الفصل العنصري بجنوب إفريقيا وعدم التعامل معه تجاريا واقتصاديا، وكان رد فعل الحكومة العنصرية عنيفا، فقد أعلنت عن حالة الأحكام العرفية، وحظرت جميع الاجتماعات، وألقت القبض على آلاف السود، وقامت باستدعاء قوات الجيش للتدخل. ووزعت الأسلحة على المدنيين البيض، كما زجت بقوات كبيرة من الشرطة في المدن والمناطق الأخرى المخصصة للإفريقيين.[1]

واضطر مانديلا إلى الاختفاء واللجوء إلى العمل السري، حيث قام بالتجول في مختلف أنحاء ومناطق البلاد داعيا إلى إضراب عام ابتداء من 31 ماي 1961 للاحتجاج على إعلان الجمهورية العنصرية، وقد حازت الدعوة إلى الإضراب تأييدا كبيرا من جانب الإفريقيين بالرغم من إجراءات القمع الرهيبة التي اتخذتها الحكومة لمواجهة الإضراب ومحاولتها لمنعه[2].

تيقن مانديلا بأنه لا جدوى من العمل السلمي ولا بد ضرورة الالتجاء للعنف حيث يقول في هذا الشأن: "هل من الصواب أن نظل متمسكين بالمسالمة وعدم العنف ونحن نواجه حكومة تمارس ضدنا أعمالا وإجراءات وحشية عادت بالبؤس والشقاء علينا جميعا؟!" ومنذ ذلك الحين ارتأى قادة المؤتمر الوطني الإفريقي بأن الحكومة العنصرية قطعت جميع السبل للعمل السلمي ولابد من العمل المسلح لترضخ الحكومة لمطالبهم.[3]

2) تأسيسه للجناح العسكري (أوموخونتووي سيزوي)

لقد أعلن نلسون مانديلا عن تأسيس منظمة أومخونتووي سيزُوي Umkhonto we Siswe أو "رمح الأمة"، في ديسمبر 1961 التي أصبحت تمثل الجناح المسلح لحزب المؤتمر الوطني

---

[1]– فاروق أبو عيسى، مصدر سابق، ص31.

[2]– نلسون مانديلا، مصدر سابق، ص256.

[3]– نلسون مانديلا ، مصدر سابق، ص 260.

الإفريقي، التي قامت بتنفيذ عدة هجمات، خطط لها بدقة وبإحكام ضد المنشآت الحكومية وغيرها من رموز الحكم العنصري[1].

وهكذا بدأت منظمة "رمح الأمة" مرحلة جديدة من النضال ضد التفرقة العنصرية ويقول مانديلا في ذلك: "يأتي وقت أمام أية أمة من الأمم، تجد نفسها فيه أمام طريقين لا ثالث لهما: الكفاح أو الاستسلام وقد جاء هذا الوقت الآن إلى جنوب إفريقيا، ونحن لن نستسلم وليست أمامنا فرصة أخرى سوى أن نضرب بكل ما يتاح لنا من قوة، لندافع عن حقوق شعبنا من أجل مستقبلنا وحريتنا"[2].

وأصدر **نلسون مانديلا** باعتباره رئيسا للمنظمة بالاشتراك مع غيره من القادة الآخرين الذين يعملون معه سرا، الإعلان الرسمي لمنظمة رمح الأمة، وجاء فيه: "نحن نسلك الآن طريقا جديدا للوصول إلى حرية شعبنا، إن الحكومة تستخدم ضدنا سياسة القوة والعنف وأساليب الاضطهاد والقهر، لقد انقضى عهد المقاومة السلمية وحدها ولم يكن الخيار خيارنا، لقد رفضت الحكومة العنصرية كل مطلب سلمي بحق شعبنا في الحرية والمساواة، وواجهت الحكومة كل مطلب لنا بالقوة والعنف وبمزيد من القوة والعنف".[3]

وقد سعت الحكومة إلى القبض على مانديلا بكل طريقة، ولكن كان يراوغها ويفلت من الحصار كل مرة، حتى أطلق عليه في تلك الفترة "الثعلب الأسود" كناية على قدرته على المراوغة وأعلن مانديلا في أحد منشوراته السرية: "لقد اخترت طريقي، ولن أغادر جنوب إفريقيا

---

[1]- فرغلي علي تسن هريذي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر الكشوف الاستعمارية الاستقلال، ط1، دار العلم والإيمان، مصر، 2008، ص285.

[2]- فاروق أبو عيسى، مصدر سابق، ص32.

[3]- سراب خالد القاسم، مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقته بالمقاومة، رسالة ماجستير، تخصص الديمقراطية وحقوق الإنسان، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2012، ص12.

ولن أستسلم، فمن خلال المعاناة والتضحية والعمل المسلح تكتسب الحرية لقد أصبح النضال حياتي، وسأستمر في الكفاح من أجل الحرية إلى آخر يوم في حياتي".[1]

فمن خلال خطاب نلسون مانديلا السابق يمكن استنتاج عدة أمور:

- وضوح الهدف عند **نلسون مانديلا** كقائد سياسي يعتبر تحقيق الحرية والمساواة، هدفا يسعى لتحقيقه لجميع الشعب في جنوب إفريقيا بغض النظر عن دينهم أو لونهم أو انتماءاتهم.
- اختلاف في استخدام الخيارات والاستراتيجيات والجمع بينهما. فرغم تبنيه للعمل العسكري، إلا أنه لم يتخل عن المقاومة السلمية في تجربته لرفع الظلم عن شعبه.
- وعي مانديلا بوجود خيار إجباري يضطر فيه إلى ممارسة العنف كأحد الوسائل المستخدمة في مقاومته[2].
- وضوح الهدف لدى نلسون مانديلا لإعلان الدولة الديمقراطية وإشعار البيض بالأمان، وبذلك يكون الكفاح ضد التمييز العنصري قد عاد إلى صورته الأولى التي كان قد بدأها الملك شاكا ملك الزولو في بدايات القرن العشرين[3].

فلما أدرك مانديلا بأن النظام العنصري لن يقبل تفاهما بغير لغة العنف والقوة كانوا مجبرين على تنظيم صفوفهم والتعامل مع هذا النظام بلغة العنف، وهناك عدة أسباب ساعدت **نلسون مانديلا** على تنظيم العمل المسلح ومن بينها:

- ✓ حصول جميع الدول الإفريقية على استقلالها وقيام منظمة الوحدة الإفريقية عام 1963، والتي أصبح لها جناح شبه سياسي لمساعدة الشعوب المقهورة كشعب جنوب إفريقيا.
- ✓ مساعدة الإتحاد السوفياتي وبعض الدول الاشتراكية ماديا وعسكريا، من خلال المساندة السياسية والدبلوماسية لحركات التحرر في جنوب إفريقيا.[1]

---

[1]- روبرت بارسون وربيع أوسبراهيم، مرجع سابق، حصة تلفزيونية.

[2]- سراب خالد القاسم، مرجع سابق، ص12.

[3]- سراب خالد القاسم، مرجع سابق، ص ص(12 -13).

وبسبب اتجاه نلسون مانديلا لاستخدام العمل العسكري أطلق عليه مصطلح إرهابي من قبل الحكومة العنصرية، لتشير إلى كل من يلجأ إلى العنف وساعيا إلى تغيير النظام السياسي سواء كان محقا أو مخطئا. وقد أثبتت تجربة مانديلا أن العنف كان ضروريا في بعض الحالات للوصول إلى الحرية.[2]

المطلب الثاني: جولته الإفريقية وكسب الدعم الدولي

في بداية عام 1962 بعد أول تفجير للأعمال التخريبية، قرر أعضاء اللجنة التنفيذية في المؤتمر الوطني الإفريقي وجوب السعي من أجل الحصول على مساعدة من بقية دول القارة الإفريقية لتقديم المال والتدريب العسكري، وطلبوا من **نلسون مانديلا** أن يجري اتصالات، وأن يتحدث في لقاء قمة إفريقي في أثيوبية، ليشرح مطالب المؤتمر الوطني الإفريقي ويطلب الدعم والمساندة.[3]

لقد كان الوقت غير مناسب للسفر عبر القارة، فالدول المستقلة حديثا كانت تخرج إلى الوجود بتواتر سريع وقد كانت الدول الإمبريالية تعرض عليهم المساعدة لإبقائها في الفلك الغربي، فيما كان الإتحاد السوفياتي والصين يتنافسان لإغرائها بالاتجاه نحو القسم الشرقي.

في 10 جانفي 1962 خرج من حدود جنوب إفريقيا باتجاه بوتسوانا التي كانت في ذلك الوقت ما تزال محمية بريطانية، وقد كان الناشطين السياسيين في بوتسوانا سعداء بإيوائهم لمانديلا، ومن بوتسوانا أكمل مانديلا رحلته عبر طائرة مستأجرة أقلتهما إلى تنزانيا[4].

---

[1]– فرغلي علي تسن هريذي، مرجع سابق، ص275.

[2]– إينياسيو رامونيه، حروب القرن الواحد والعشرين مخاوف ومخاطر جديدة، ترجمة أنطوان أبو زيد، دار التنوير، بيروت، 2007، ص67.

[3]– Barack Obama , Nilson Mandela conversations with myself, PQ Backwell, London, 2010, pp13-14.

[4]– أنطوني سامبسون، مصدر سابق، ص255.

مع العلم أن تنزانيا نالت استقلالها بعد شهر من وصول مانديلا وقد نصحه بعض السياسيين التنزانيين بتأجيل الكفاح المسلح إلا أن نظرته كانت مخالفة لهم ومن تنزانيا طار **مانديلا** من المنفى لمدة قصيرة إلى إفريقيا الغربية، والتقى **بأوليفر تامبو** الذي كان ينظم مكاتب حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في غانا، ثم طار إلى إثيوبيا لحضور مؤتمر الحرية الإفريقي في أديس أبابا، حيث كان دخول مانديلا إلى المؤتمر مؤثرا حيث ألقى خطابا أعده بعناية، وصف **مانديلا** الاضطهاد الوحشي الذي يتعرض له السود في جنوب إفريقيا، وشكر كل الدول الإفريقية لاستمرارها في مقاطعة حكومة جنوب إفريقيا[1].

أكدت بقية جولة مانديلا الإفريقية شكوكه وقلقه، ففي القاهرة تذمر بعض السياسيين المصريين من أن صحيفة نيو أيدج الأسبوعية التي تصدر في جوهانسبورغ قد انتقدت الرئيس **جمال عبد الناصر** ومهاجمتهم للشيوعيين، أكد لهم مانديلا أن صحيفة نيو أيدج لا تمثل سياسة

المؤتمر الوطني الإفريقي ووعد بأن يعالج الموضوع لدى عودته، تابع طيرانه إلى تونس حيث عرض عليه الرئيس الحبيب بورقيبة التدريب و5000 جنيه إسترليني ثمن الأسلحة، ثم انطلق إلى المغرب، مركز حركات التحرر الإفريقية بما فيها الموزامبيقية والأنغولية والجزائرية[2].

ولما وصل مانديلا إلى الحدود الجزائرية استقبل من قبل الدكتور **مصطفاي شوقي،** رئيس البعثة الجزائرية في المغرب الذي شرح له بحكمة أن المحاربين الفدائيين يحتاجون إلى قاعدة عسكرية قوية خارج البلاد، ومكاتب في الخارج لتعبئة الدعم الدبلوماسي الدولي وأن الجزائر مستعدة لتدريب الإفريقيين بعد أن يتم تحقيق الاستقلال[3].

[1]– لويس هيلفاند، مرجع سابق، ص ص(80–83).

[2]– ج/ع، الثورة الجزائرية كانت مصدر إلهام بالنسبة إلى الراحل مانديلا، النصر، ع 14259، الجزائر، 2013، ص05.

[3]– م/ سعيدي، الثورة الجزائرية كانت المدرسة التي تعلم فيها مانديلا النضال والكفاح، الأحرار، ع4823، الجزائر، 2013، ص02.

في وجدة قرب الحدود الجزائرية راقب **نلسون مانديلا** الفدائيين يقومون بعرض احتفالا بعودة قائدهم **أحمد بن بلة،** الذي أطلق سراحه من أحد السجون الفرنسية، شرح **أحمد بن بلة**[1] بخطاب قصير أن حرية الجزائريين لا معنى لها طالما أن إفريقية مازالت بين براثن الإمبريالية، دهش مانديلا باحتشاد الجماهير الجزائرية وتأثر بالعرض العسكري للجيش الجزائري الذي وُلد في وسط المعركة ضد فرنسا.[2]

ومن المغرب قام مانديلا بزيارة إلى مالي حيث حذره وزير الدفاع **ماديرا كيتا** Madeira Meita من مغبة عمل عاجل قد يكون وقعه كارثيا، وأضاع فرصة رؤية الرئيس السينغالي **سيكوتوري** انتقل إلى سيراليون ولم يتمكن من زيارة رئيسها ووزير دفاعها، وكانت الزيارة الأكثر إحباطا هي عودته إلى غانة حيث حاول رؤية الرئيس **كوامي تيكروما** إلا أن محاولته باءت بالفشل[3].

ومن غانة استقل مانديلا الطائرة إلى لندن في زيارة لمدة عشرة أيام، كان لديه إذن للسفر من طنجنيقا، وفي لندن بدا مانديلا سيد نفسه حيث كان بالغ الثقة بسلطته الشخصية ومصمما على دفع المؤتمر الوطني الإفريقي نحو موقع إفريقي أفضل، عمل مانديلا بكل ما في وسعه ليوصل حملة المؤتمر الوطني الإفريقي إلى كل جبهة ممكنة، حتى إلى رجال الكنيسة والليبراليين. ولكن الأولوية كانت للكفاح المسلح.[4]

عاد مانديلا إلى إثيوبية في مهمة أكثر تنظيما وهي البدء بدورة تدريب عسكري مدتها ستة أشهر لتحضيره ليكون قائدا للجنة العسكرية رمح الأمة، وقد كانت القيادة العليا لرمح الأمة تتحرق شوقا لعودة قائدها إلى جنوب إفريقيا. وقد عاد **نلسون مانديلا** ليلا إلى جنوب إفريقيا

[1] أنظر الملحق رقم -08-

[2]- Hassan Bemaoun , Nelson Mandela et l’algérie, le Quotidien, Algérie, N° 5792, 2013, p 09.

[3]- أنطوني سامبسون، مصدر سابق، ص263.

[4]- نلسون مانديلا، مصدر سابق، ص ص(291- 292).

عبر حدود بوتسلاند ووصل إلى مقر قيادة رمح الأمة في ريفونيا وحدثهم عن الدعم المادي والعسكري الذي قدمه له القادة الإفريقيين.[1]

المطلب الثالث: اعتقاله وخضوعه لمحاكمة ريفونيا

1. اعتقاله

بعد عودة نلسون مانديلا إلى جنوب إفريقيا تم القبض عليه من قبل شرطة الحكومة في أواخر عام 1962 متهما بتهمتين تتمثلان في تنظيم والتحريض على إضراب سنة 1961 ومغادرة البلاد إلى الخارج بطريقة غير مشروعة، وأثناء اعتقاله لم تنتبه الحكومة إلى دوره في منظمة "أومخونتووي سيزوي" أو رمح الأمة[2].

في نوفمبر 1962 صدر عليه الحكم بالسجن لمدة خمسة سنوات وقد تولى مانديلا الدفاع عن نفسه في تلك القضية، واستغل مانديلا قفص الاتهام لتوجيه التحدي السياسي للحكومة العنصرية ولإعلان نداءاته بالحرية إلى كل شعب جنوب إفريقيا وإلى العالم أجمع، وأنكر مانديلا على هيئة المحكمة حقها في محاكمته، لأنها هيئة نابعة من نظام التمييز العنصري، ولن يضمن عدالتها في نظر القضية[3].

وقد قال مانديلا في دفاعه: "لست من الناحية القانونية ولا من الناحية الأخلاقية، ملزما بطاعة قوانين صادرة عن هيئة تشريعية ليس فيها من يمثلني، وأنا أقول أن كل إنسان إفريقي في هذه البلاد يدور في نفسه صراع بين ضميره من ناحية، وبين القوانين المطبقة عليه من ناحية أخرى، فهو يراها دائما قوانين غير عادلة ولا أخلاقية ولا يمكن احتمالها، لذلك فلابد أن نحتج على هذه القوانين ولابد أن نعارضها ولابد أن نحاول تعديلها وتغييرها وإن العنف الذي تنتهجه الحكومة ضدنا لا يولد إلا العنف ضدها"، وقد ازدادت أعمال العنف التي قامت بها

---

[1]- لويس هيلفاند، مرجع سابق، ص ص(82- 83).

[2]- Nilson Mandela, op. cit, p24.

[3]- محمد بوذينة، أحداث العالم في القرن العشرين 1960- 1969، مكتبة الإسكندرية، تونس، 2001، ص158.

منظمة "رمح الأمة" واتسع نطاقها، أثناء اعتقال مانديلا وقد كانت المنظمة تتجنب دائما الأعمال العنيفة التي قد تؤدي إلى إزهاق الأرواح، وقد انتقمت الحكومة العنصرية بإصدار "قانون الحبس لمدة 90 يوما بدون محاكمة"، وجعلت الحبس انفراديا وتطبيقا لهذا القانون الظالم تم القبض على جميع العناصر القيادية المعروفة في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وتم تعذيب الكثيرين منهم.[1]

وقد قال: لا يكفي المرء أن يكون حرا بمجرد التخلص من قيوده عليه أن يعيش بنحو يحترم حريات الآخرين أيضا، لثلاثة قرون حاول البيض أن يقولوا للرجل الأسود أن لا تاريخ له ولا أي حضارة ولا هوية يمكن له أن يعتز بها وأن البيض فقط لهم تاريخ وتراث وشعور برسالة في الحياة.[2]

2. خضوعه لمحاكمة ريفونيا

في جويلية 1963، تمكنت الحكومة من القبض على قائد منظمة "رمح الأمة" في مزرعة منعزلة بمنطقة ريفونيا "وهي ضاحية من ضواحي جوهانسبورغ، وفي أكتوبر من نفس السنة بدأت محاكمة المتهمين في القضية التي سميت "قضية ريفونيا" وأحضر مانديلا من السجن، وقدم إلى المحكمة باعتباره المتهم الأول في تلك القضية، وقدم المتهمون العشرة بتهمة القيام بأعمال تخريبية والتآمر على قلب نظام الحكم بإشعال ثورة تقوم على العنف[3].

وقد قامت الحكومة بتطبيق قوانين الأمن: "قانون مكافحة الشيوعية، وقانون تعديل القانون العام وهو القانون الذي عرف باسم قانون الأعمال التخريبية" وهذه كلها قوانين "تنص على

---

[1]- فاروق أبو عيسى، مصدر سابق، ص ص(33- 34).

[2]- خالد القشطيني، مرجع سابق، ص1.

[3]- Joel Joffe , the state VS Nelson Mandela, oneworld oscford, England, 2007, pp 1- 3.

عقوبة الإعدام"، اعترف مانديلا وجميع المتهمين العشرة باشتراكهم في أعمال التخريب، وبقيامهم بتجنيد الإفريقيين السود من شعب جنوب إفريقيا وإرسالهم للتدريب بمعسكرات خارج البلاد ليصبحوا أعضاء في منظمة أومخونتووي سيزُوي أو "رمح الأمة".[1]

لقد استغل المتهمون المحكمة كمنصة لإعلان وتوضيح نضالهم من أجل شعب جنوب إفريقيا، والدعوة إلى حق الشعب بالمساواة في كافة الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وقد لفتت هذه المحاكمة أنظار شعب جنوب إفريقيا كما لفتت أنظار شعوب العالم كلها وعمت المطالبة بإطلاق سراح جميع السجناء السياسيين، وباشر مانديلا الدفاع عن نفسه وعن بقية المتهمين الآخرين، وقد افتتح مانديلا دفاعه بتقرير شامل عن تاريخ كفاح شعب جنوب إفريقيا ضد التمييز العنصري وعن تاريخ نضال شعب جنوب إفريقيا وقصة تأسيس منظمة "رمح

الأمة". وأوضح **نلسون مانديلا** أنه لدى الحكومة العنصرية تهمتين جاهزتين تلقيهما على من يقوم بأية حركة للمطالبة بالحرية. وهما الشيوعية واستخدام العنف[2].

وعن تأسيس منظمة رمح الأمة، أوضح مانديلا أن سياسة الحكومة المتعسفة، وإصرارها على تطبيق قوانين التمييز العنصري هي التي دفعت السود في جنوب إفريقيا إلى استخدام العنف، ولم يكن أمام القادة الإفريقيين إلا أن يسمحوا للسود بالقيام بأعمال التخريب ومنعهم في نفس الوقت من القيام بأعمال الإرهاب، ولذلك فإن العنف الذي تمارسه منظمة رمح الأمة ليس من أعمال الإرهاب.[3]

وأثناء دفاع نلسون مانديلا عن نفسه قال: "لقد كانت أمامنا أربعة أشكال من أعمال العنف: التخريب، حرب العصابات، الإرهاب، الثورة الشاملة، وقد اخترنا الشكل الأول باعتباره

---

[1]- فاروق أبو عيسى، مصدر سابق، ص35.

[2]- Elleke Boehmer , Nelson Mandela Avery Short introduction, exford university press, Britain, 2008, pp 49- 51.

[3]- Jean guiloineau , op- cit, p 1416.

أخف تلك الأشكال وهو لا يتضمن إزهاق الأرواح، وهي بذلك تتيح فرصة مستقبلية لقيام علاقات طبيعية بين مختلف الأجناس، دون إحساس بالمرارة أو الرغبة في الثأر الدموي".[1]

كما أن الحكومة العنصرية زعمت بأن مبادئ حزب المؤتمر الوطني الإفريقي هي نفسها مبادئ الحزب الشيوعي، إلا أنه في الحقيقة ما هو إلا إدعاء باطل فقد أكد مانديلا إلى وجود نوع من التعاون بين الحزبين باعتبارهما يهدفان إلى تحقيق هدف واحد يتمثل في إنهاء سيطرة البيض على مؤسسات الدولة، ولم ينكر بأن الشيوعيين كانوا الجماعة السياسية الوحيدة التي كانت تعامل الإفريقيين السود في جنوب إفريقيا كبشر وآدميين لهم حقوق على قدم المساواة مع البيض، وقد أنهى مانديلا مرافعته بالدعوة إلى الوئام العنصري والحرية، لكل شعب جنوب إفريقيا من البيض والملونين والسود، وقال في هذا الشأن: "هذه إذن سياسة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وهذه هي أهدافه التي يكافح من أجلها وهو كفاح وطني بالدرجة الأولى وهو يمثل كفاح الإفريقيين المضطهدين لوقف عذابهم ومعاناتهم".[2]

وفي جويلية 1964 أدين **نلسون مانديلا** بأربع تهم بالقيام بأعمال تخريبية، كما أدين سبعة آخرون من شركائه في القضية: **والترسيسولو**، **جوفان أمبيكي**، **رايمونة مالابا**، **إلياس موتسوليدي**، **أندرو ملانجيني**، **أحمد كانرادا**، **دنيس جولد بررج**[3].

تعرضت المحكمة لضغط دولي قاده مجلس الأمن بهيئة الأمم المتحدة، لمناشدة المحكمة بعدم تطبيق عقوبة الإعدام فأصدرت المحكمة حكمها بسجن المتهمين الثمانية طوال حياتهم، وتم نقل جميع المتهمين إلى جزيرة روبن.[4]

وقد قال **نلسون مانديلا** بعد صدور الحكم من قبل الحكومة العنصرية: "لقد حاربت ضد هيمنة البيض حاربت ضد هيمنة السود وأتمنى وجود مجتمع ديمقراطي حر يعيش فيه الجميع

---

[1]– فاروق أبو عيسى، مصدر سابق، ص35.

[2]– Joel Joff , op. cit, pp 7– 10.

[3]– فاروق أبو عيسى، مصدر سابق، ص 36.

[4]– Elleeke Boehmer , op. cit, p 52– 53.

في تناغم وفي ظل فرص متساوية، إنها أمنية أتمنى أن أعيش من أجلها وأن أحققها ولكن إذا ما استدعيت الظروف فإنني مستعد للموت من أجلها".[1]

المطلب الرابع: سجنه من قبل الحكومة العنصرية

1. سجنه بجزيرة روبن 1962- 1982

نقل نلسون مانديلا وزملائه المتهمين من بريتوريا إلى سجن جزيرة روبن أيلاند عام 1965 حيث بقي هناك لمدة 18 سنة معزول عن السجناء غير السياسيين، في النهار كان يقضي يومه في العمل بمحجر الجير مما سبب له أضرارا دائمة في بصره. أما في الليل كان يحضر لشهادة ليسانس في الحقوق بجامعة لندن عن طريق المراسلة، منع من مقابلة الصحفيين، أو قراءة الصحف، وقد تم تصنيفه كسجين بأدنى درجة مراقبة "درجة D" سمح له بزيارة واحدة ورسالة واحدة كل ستة أشهر في ظل رقابة صارمة على كل بريده.[2]

شارك مانديلا السجناء السياسيين في الإضرابات عن العمل وعن الطعام والتي اعتبرها مانديلا غير فعالة لتحسين أوضاع السجون، ونظر إليها كصورة مصغرة من النضال ضد الفصل العنصري، انتخبه سجناء حزب المؤتمر عضوا في الجهاز العالي جنبا إلى جنب مع **والتر سيسولو**. شارك في مجموعة تمثل جميع السجناء السياسيين في جزيرة روبن، "أنشأ جامعة جزيرة روبن" حيث حاضر السجناء كل حسب خبرته وتخصصه وتناقش مع رفاقه في مواضيع السياسة، رغم أن مانديلا كان يدين بالمسيحية إلا أنه درس الإسلام وأعجب به ودرس اللغة الأفريكانية، رغبة منه في بناء احترام متبادل مع السجانين وكسبهم لصالح قضيته.[3]

---

[1]- كمال حميدي، مانديلا الرحيل، حصة تلفزيونية، قناة الشروق TV، 2013/12/06، الساعة 14:00.

[2]- Jean guiloineau , op. cit, p 1707.

[3]- Fran lisa Buntman , Robben island and Prisoner Resistance to Aprteid. Cambridge University Press, United State of Amirica, 2004, pp 81- 95.

زار مسئولون رسميون مانديلا وكان أهمهم ممثلة الجناح البرلماني الليبرالي هيلين سوزمان من الحزب التقدمي، والتي دافعت عن قضية مانديلا خارج السجن، في سبتمبر 1970 التقى بالنائب البريطاني دنيس هيلي من حزب العمال، وزاره وزير العدل لجنوب إفريقيا **جيمي كروجر** في ديسمبر 1974.[1]

زارته والدته في عام 1968 قبل وفاتها بفترة وجيزة، وابنه البكر ثيمبي الذي توفي في حادث سيارة في العام التالي، ومنع مانديلا من حضور جنازتهما، لم تكن زوجته قادرة على زيارته إلا نادرا لتكرار سجنها بسبب نشاطها السياسي، في حين زارته بناته للمرة الأولى في ديسمبر 1975، خرجت ويني من السجن في عام 1977 لكنها خضعت لإقامة جبرية في براندفورت، فلم تقدر على زيارته منذ سنة 1967، بدأت تتحسن ظروف السجن حيث سمح لهم بممارسة الألعاب الرياضية، وتحسنت جودة الأغذية[2].

بحلول عام 1975 أصبح مانديلا ضمن الفئة (A) من السجناء، فسمح له بعدد أكبر من الزيارات والرسائل، وقام بمراسلة نشطاء مناهضين للفصل العنصري، في ذات العام بدأ كتابة سيرته الذاتية والتي كانت تهرب إلى لندن من دون نشرها، واكتشفت سلطات السجن عدة صفحات من سيرته فأوقفت الامتيازات الدراسية لمانديلا لمدة أربع سنوات، وهذا ما دفعه إلى تكريس وقت فراغه في زراعة الحدائق وقراءة ما يصل إليه من الكتب وقد استأنف دراسته للحقوق في عام 1980.[3]

1- Elleke Boehmer , op. cit, p 155.

2- Barack Obama , conversations Nelson avec Moi- meme Mandela, editions de la martinière, France, 2010, pp 11- 12.

3- Fran lisa Buntman , OP. cit, pp100- 110.

في أواخر الستينيات من القرن العشرين كانت شهرة **مانديلا** قد حجبتها شعبية **ستيف بيكو** وحركة الوعي الأسود[1] "Blak consciousness Movement_BCM" هذه الحركة التي كانت تنظر إلى حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بأنه غير فعلي، ودعت إلى تحرك المناضلين لمقاومة نظام الفصل العنصري، ولكن في أعقاب انتفاضة سويتوا[2] عام 1976، سجن الكثير من نشطاء BCM في جزيرة روبن حاول مانديلا بناء علاقة مع هؤلاء الشبان المتطرفين ولكنه كان ينتقد عنصريتهم وازدرائهم لنشاط البيض المناهضين للفصل العنصري، تجدد الاهتمام بمحنته في يوليو عام 1978، عندما احتفل بعيد ميلاده الستين، وحصل على دكتوراه فخرية من ليسوتو وجائزة جواهرلال نهرو للتفاهم الدولي من الهند عام 1978 وجائزة الحرية لمدينة غلاسكو الأسكتلندية في عام 1981.[3]

خلال سنوات سجنه بجزيرة روبن أصبح النداء بتحرير مانديلا من السجن رمزا لرفض سياسة التمييز العنصري، ففي عام 1980 تم نشر رسالة استطاع مانديلا إرسالها للمجلس الإفريقي القومي، قال فيها: "إتحدوا! وجهزوا! وحاربوا!، إذ مابين سندان التحرك الشعبي، ومطرقة المقاومة المسلحة سنسحق الفصل العنصري".[4]

2. سجنه ببولسمور 1982- 1988

[1]– الوعي الأسود: وهي فلسفة شددت على التأثير النفسي للعنصرية كرد فعل على الفلسفات الوطنية التي سبقتها، وقد تحدى أنصار الوعي الأسود التقسيمات العرقية التي أوجدتها الدولة، وبذلك وسع تعريف كلمة أسود لتشمل جميع الذين لحقهم الظلم من قبل نظام الفصل العنصري، وقد أدت الحركة إلى تشجيع منهج الاعتماد على النفس والإصرار عند السود. أنظر: سوزان كولن ماركس، مصدر سابق، ص 287.

[2]– انتفاضة سويتوا: في أوائل السبعينيات كانت الحملة الدولية تضاعف من جهودها للضغط على صفوف الطلبة والعمال فيما عرف بحركة الوعي الأسود، وفي 16 يونيو عام 1976 تظاهر عدد كبير من الطلبة في سويتوضد نظام التعليم البانتوستاني وفرض تعليم اللغة الأفريكانية وما كان من الشرطة إلا أن فتحت نيرانها على الطلبة وقتلت منهم الكثير فاشتعلت ثورة الطلبة في جميع أنحاء بلاد جوهانسبورغ وبريتوريا، والناتال والكيب تاون. وأضرب مئات الألوف من العمال تضامنا مع الطلبة والتحق الألوف منهم إلى قواة التحرير. وازدادت أساليب القمع والإرهاب وتم حضر حركة الوعي الأسود بعد قتل أحد مؤسسيها. أنظر حلمي شعراوي، أفارقة وعرب في مهب الريح، ط1، دار الأمين، مصر، 2004، ص ص(85- 86).

[3]– Nilson Mandela , op. cit, p 59.

[4]– عيسى جبران، مرجع سابق، ص389.

في أفريل 1982 تم نقل مانديلا إلى سجن بولسمور "Pollsmoor" في كيب تاون مع كبار قادة المؤتمر الوطني الإفريقي من بينهم **والترسيسولو** من أجل عزلهم والقضاء على تأثيرهم في النشطاء الأصغر سنا، كانت الأوضاع في بلسمور أفضل مما كانت عليه في جزيرة روبن إلا أن مانديلا افتقد الصداقة وأجواء الجزيرة[1].

لقد سُمح **لنلسون مانديلا** بقراءة الصحف والتراسل على نطاق واسع، وبعث مانديلا بـ 52 رسالة في السنة، وتم تعيينه رئيسا للجبهة الديمقراطية المتحدة[2] المتعددة الأعراق (UDF) United Democratic Front–multi–racial، والتي تأسست لمحاربة الإصلاحات التي أقدم عليها رئيس جنوب إفريقيا الأسبق **بوتا** "p.w.Botha"، وكانت حكومة **بوتا** من الحزب الوطني قد سمحت للمواطنين الهنود بانتخاب برلماناتهم التي سيكون لها السيطرة على التعليم والصحة والسكن. ولكن الأفارقة السود استبعدوا من هذا النظام، فرأى فيه مانديلا وكذا جبهة UDF على أنها محاولة لتقسيم الحركة المناهضة للفصل العنصري على أسس عرقية.[3]

حيث تصاعدت أعمال العنف في البلاد، وازدادت المخاوف من قيام حرب أهلية وتحت الضغط الدولي توقفت البنوك المتعددة الجنسيات عن الاستثمار في جنوب إفريقيا، مما أدى إلى ركود اقتصادي كبير طالبت العديد من البنوك من **بوتا** إطلاق سراح مانديلا المشهور عالميا للقضاء على الحرب الأهلية في جنوب إفريقيا، وقد عرض **بوتا** على مانديلا في فيفري 1985، الإفراج من السجن بشرط التخلي عن العنف كسلاح سياسي دون قيد، رفض مانديلا العرض،

---

[1]– روبرت بارسبون، وربيع أوسبراهيم، مرجع سابق، حصة تلفزيونية.

[2]– الجبهة الديمقراطية المتحدة (MDF) United Democratic Front وهي منظمة مظلة تأسست عام 1983 كرد على مقترحات الحكومة حول الإصلاحات الدستورية وضمت بداخلها منظمات الضواحي، وعملت الجبهة بالاشتراك مع المؤتمر الوطني الإفريقي على إعداد حملات المقاومة ونجحت الجبهة بشكل خاص في إرهاب المجالس البلدية التي عينتها الحكومة في محاولة منها لإعطائها صفة الإدارة المنتخبة محليا في مناطق السود وفي عام 1987 انضمت الجبهة إلى مجلس نقابات العمال في جنوب إفريقيا، لتتشكل حركة ديمقراطية جماهيرية، وتم حضر الجبهة في 1988. أنظر: سوزان كولن ماركس، مصدر سابق، ص 297.

[3]– Claude Gohin , Nelson Mandela discours Dinvestiture et petit précis D'histoire, Edition libere universelle, 2013, pp 21– 22.

وأصدر بيانا عبرت عليه ابنته **زندزي** أمام الجماهير افتتحه بقوله: "ما هذه الحرية المعروضة عليّ، في حين أن مؤتمر الشعب الإفريقيANC لا يزال محظورا ! فقط الأحرار يمكنهم التفاوض، سوى الرجال الأحرار، ولا يمكن للسجين أن يدخل في المفاوضات".[1]

وفي عام 1985 التقى بسبعة أفراد يمثلون وفد دولي للتفاوض مع الحكومة العنصرية، إلا أن رئيس الحكومة **بوتا** رفض التعاون، وفي يونيو أعلنت حالة الطوارئ ودفعت بالشرطة للقضاء على الإضرابات، عادت الحركة المناهضة للفصل العنصري للمقاومة والكفاح فشن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي 231 هجمة في عام 1986 و235 هجمة في عام 1987[2].

استعملت الحكومة العنصرية الجيش والفرق الشبه عسكرية لمحاربة المقاومة، ومولت الحكومة سرا حركة الزولوا إنكاثا القومية القومية لمهاجمة أعضاء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي لتزيد وتيرة العنف، طلب مانديلا التحدث مع **بوتا** ولكن طلبه قُوبل بالرفض، بدلا من ذلك اجتمع سرا بوزير العدل Kobie Coetsee في عام 1987، تلتها 11 جلسة على مدى ثلاث سنوات، رتب وزير العدل لمفاوضات بين مانديلا وفريق من أربعة رموز للحكومة ابتداء من شهر مايو عام 1988[3].

وافق الفريق على إطلاق سراح السجناء السياسيين وإضفاء الشرعية على حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بشرط نبذهم للعنف بشكل دائم وكسر الروابط مع الحزب الشيوعي وعدم الإصرار على حكم الأغلبية، رفض مانديلا الشروط وأصر بأن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي سينهي الكفاح المسلح عندما تتخل الحكومة عن العنف، جذبت مناسبة عيد ميلاد مانديلا السبعين في جويلية 1988 الاهتمام الدولي فنظمت هيئة الإذاعة البريطانية احتفالا موسيقيا بعيد ميلاده السبعين، وقدم كشخصية عالمية وبطل من أبطال حركة التحرر الإفريقية.[4]

---

[1]– عيسى الحسن، مرجع سابق، ص349.

[2]– Nilson Mandela , op. cit, p 87.

[3]– Claud Gohin, op. cit, p23.

[4]– عبد الفتاح أبو عيسة، موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب، ط1، دار أسامة، عمان، الأردن، 2002، ص280.

واجه مشاكل عائلية عندما علم من قادة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بأن زوجته تترأس عصابة إجرامية حينما اقتحمت نادي الأطفال في سويتو، وعلى الرغم من تشجيع البعض له بتطليقها، إلا أنه قرر البقاء وفيا إلى غاية إدانتها من المحكمة[1].

3. سجن فيكتور فيرستر ثم الإفراج عليه 1988- 1990

بعد أن تعافى نلسون مانديلا من مرض السل الذي أصيب به جراء الظروف المتدهورة في زنزانته، نقل إلى سجن فكتور فيرستر وهناك وجد راحة نسبية، وقد استغل الوقت للتحضير لشهادة الليسانس في الحقوق.[2]

سمح للكثير بزيارته، أجرى من خلال تلك الزيارات اتصالات سرية مع زعيم المؤتمر الوطني الإفريقي المنفي **أوليفر تامبو**، في عام 1989 عانى **بوتا** من جلطة دماغية، فتنحى عن زعامة الحزب الوطني لصالح **فريديريك دي كليريك**، وقام برئاسة الدولة في خطة مفاجئة وناقشوا الأوضاع التي آلت إليها جنوب إفريقيا[3].

بعد ستة أسابيع انتقلت رئاسة الدولة من **بوتا** إلى **فريديريك دي كليريك**، اعتقد الرئيس الجديد بأن نظام الفصل العنصري غير قابل للاستمرار، فأطلق سراح جميع سجناء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي دون قيد أو شرط باستثناء **نلسون مانديلا**، بعد سقوط جدار برلين في نوفمبر 1989، دعا **فريديريك** مكتبه للاجتماع ومناقشة تقنين عمل حزب المؤتمر الوطني

---

[1]- طارق سويدان، نلسون مانديلا قوة التسامح، برنامج قصة وفكر، حصة تلفزيونية، قناة الشباب، 4 أوت 2014، الساعة 10:34.

[2]- هاين ماريز، مرجع سابق، ص ص(121- 127).

[3]- Mohamed Saidani, cap sur la liberté Revolution Africane, N° 1355, France, 44.

الإفريقي وتحرير مانديلا، كان البعض معارضين بشدة لقراره، التقى **دي كليريك** بمانديلا في ديسمبر لمناقشة الوضع، وقد كان اللقاء بين الطرفين بالغ الودية، وقام بالإفراج عن نلسون مانديلا دون قيد أو شرط وتم إضفاء الشرعية على كل الأحزاب السياسية المحظورة سابقا.[1]

ترك **مانديلا** سجن فيكتور فيرستر في 11 فيفري 1990، وقابل جمع كبير من الجماهير والصحافة وهو ممسك بيد زوجته ويني، وقد بث الحدث على الهواء مباشرة إلى جميع أنحاء العالم، انتقل إلى مقر بلدية كيب تاون وسط الحشود ألقى خطابا أعلن فيه عن التزامه بالسلام والمصالحة مع الأقلية البيضاء، كما أوضح أن الكفاح المسلح لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي

لم ينته بعد لأنه سيستمر كإجراء دفاعي ضد عنف نظام الفصل العنصري، وأعرب عن أمله لأن توافق الحكومة على المفاوضات، بحيث لا تكون هناك أية ضرورة للكفاح المسلح، وأصر على أن يكون تركيزه الأساسي إحلال السلام لغالبية السود وإعطائهم الحق في التصويت في الانتخابات الوطنية والمحلية، في الأيام التالية، التقى مانديلا بأصدقائه الناشطين ضد التمييز العنصري مع وجود الصحافيين. وألقى خطابا على 100,000 شخص في ملعب سوكر سيتي بجوهانسبورغ.[2]

---

[1]- Bin Ki– moon, op– cit, pp 07, 08.

[2]- أندرياس أكيرت، جنوب إفريقيا بين عامي 1989 و1990 نهاية سياسة التمييز العنصري ، ترجمة عدنان عباس علي، معهد غوتة، مجلة فكر وفن، مصدر الكتاب، قصص عالمية، 1989، ص01.

الفصـــل الثالــث:

أبرز أعمال نلسون مانديلا أثناء وبعد سقوط نظام الفصل العنصري

المبحث الأول: انهيار نظام الفصل العنصري.

المطلب الأول: بداية المفاوضات.

المطلب الثاني: محادثات كوديسا.

المطلب الثالث: الانتخابات العامة.

المطلب الرابع: رئاسة نلسون مانديلا للجمهورية.

المبحث الثاني: موقفه من أبرز قضايا عصره.

المطلب الأول: دوره في القضايا الوطنية.

المطلب الثاني: دوره في القضايا الدولية.

المطلب الثالث: مرضه ووفاته.

المطلب الرابع: آثاره وأعماله الخيرية.

المبحث الأول: انـهيار نظام الفصل العنصري

المطلب الأول: بداية المفاوضات

في عام 1991 شرع نلسون مانديلا في جولة إفريقية التقى خلالها مشجعين وسياسيين في زامبيا وزيمبابوي وناميبيا وليبيا والجزائر، ثم انتقل إلى السويد حيث التقى **بأوليفير تامبو** الذي كان يعمل على تقديم الدعم للمؤتمر الوطني الإفريقي من المنفى، وقد شجع نلسون مانديلا الدول الأجنبية على دعم فرض العقوبات ضد حكومة الفصل العنصري، وفي فرنسا استقبله الرئيس **فرانسوا ميتران**، وفي الفاتيكان استقبله البابا **يوحنا بولس الثاني** والتقى في انجلترا **بمارجريت تاتشر**، حظى في الولايات المتحدة باستقبال الرئيس **جورج بوش** الأب وألقى خطابا في مجلس النواب والشيوخ الأمريكيين، وفي كوبا التقى بالرئيس **فيدال كاسترو** الذي كان قدوته لفترة طويلة وجمعت بين الاثنين علاقة صداقة[1].

في آسيا قابل الرئيس ر. **فينكاتارامان** في الهند، والرئيس **سومارتو** في إندونيسيا ورئيس الوزراء **مهاتير محمد** في ماليزيا ثم زار أستراليا واليابان. انزعج من زيارته لليابان بسبب رفضهم تقديم الدعم المادي للمؤتمر الوطني الإفريقي، والملاحظ أنه لم يقم بزيارة الإتحاد السوفياتي الذي أيد حزب المؤتمر الوطني الإفريقي لفترة طويلة، بسبب الأزمة المالية التي وقع فيها بالإضافة إلى الاتفاقيات الاقتصادية التي وقعها الإتحاد السوفياتي مع الحكومة العنصرية للقضاء على أزمته المالية.[2]

لقد بدأ نلسون مانديلا في مفاوضة البوير وكل البيض من أجل تحويل جنوب إفريقيا البيضاء إلى جنوب إفريقيا الإفريقية، لم يقبل مانديلا وقتها أن يتوقف العنف أو الكفاح

---

[1]- Nilson Mandela , op. cit, p 102.

[2]- أنطوني سامبسون، مصدر سابق، ص ص(610-619).

المسلح حتى يصاغ الدستور الجديد، وكان **ثامبو مبكي**[1] ورفاق له من قبل يتحاورون حول شروط الحل التفاوضي وكيفية توقيف الكفاح المسلح، وبعد أن خرج مانديلا من السجن ومعه مئات المسجونين السياسيين عام 1990 أعلنت عودة الأحزاب الإفريقية المحظورة ومنها حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، واقترح مانديلا وقف الكفاح المسلح ضد سياسة الأبارتيد، واضطر النظام العنصري للدخول في المفاوضات مع 26 تنظيما إفريقيا حول مرحلة الانتقال التي بدأت بحكومة الوحدة الوطنية عام 1991.[2]

في جوان 1991 أثناء انعقاد المؤتمر السنوي للحزب في ديربان، اعترف **نلسون مانديلا** بأخطاء الحزب وأعلن عن هدفه في بناء "فريق مهام قوي ومؤهل" لتأمين حكم الأغلبية في المؤتمر، انتخب مانديلا رئيسا لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي ليحل محل **أوليفر تامبو** المريض، كما تم انتخاب 50 عضوا تنفيذيا من أعراق وأجناس متعددة.[3]

صار **لمانديلا** مكتب في المقر الجديد لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي في شل هاوس، وسط جوهانسبورغ في الوقت الذي انتقل مع **ويني** إلى منزلها في سويتو، توترت حياته الزوجية بشكل متزايد كما ازداد دراية عن علاقة **ويني** بقضية "دالي مبوفو"، ولكنه وقف إلى جانبها طيلة فترة محاكمتها بتهم الخطف والاعتداء، حصل على تمويل للدفاع عنها من "الصندوق الدولي للدفاع والمعونة في جنوب إفريقيا" من الزعيم الليبي **معمر**

[1]- مبكي ثامبو: ولد في 1942 في الكاب الشرقية بجنوب إفريقيا، ناضل ضد التمييز العنصري سجن مع نلسون مانديلا إلا أنه هرب إلى المنفى، ومثل المؤتمر الوطني الإفريقي من المنفى، عاش في بريطانيا والإتحاد السوفياتي في 1966 نال من جامعة ساسكس البريطانية شهادة MA في الاقتصاد، لكنه في روسيا تدرب على القتال. عين في 1956 نائب الأمين العام للمجلس الثوري في المؤتمر الوطني وفي 1955 أصبح سكرتير الرئيس في المنفى أوليفر تامبوا، تولى المحادثات التي أجريت في سويسرا وأفضت في النهاية إلى المفاوضات الدستورية، تفككت العنصرية بنتيجتها وكان من الذين حرضوا للحملة ضد العنصرية في الثمانينات وهو لا يزال على قيد الحياة. أنظر: مسعود الخوند، مرجع سابق، ص 380.

[2]- محمد علي القوزي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية، جامعة بيروت، لبنان، 2006، ص359.

[3]- الموسوعة العربية العالمية، ج22، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، الرياض المملكة العربية السعودية، ص266.

القذافي، ولكنها أدينت في جوان 1991 وحكم عليها بالسجن لمدة ستة سنوات، خفضت إلى سنتين بعد الاستئناف[1].

في 13 أفريل 1992 أعلن مانديلا على الملأ انفصاله عن ويني، في حين اضطر أعضاء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي إلى تنحيتها من المجلس التنفيذي لاختلاس أموال حزب المؤتمر، لقد لحقت أضرارا بسمعة مانديلا بتزايد العنف بين السود، وخاصة بين حزب المؤتمر وأنصار انكاثا في كوازولونتال، سقط ضحيتها آلاف الموتى[2].

التقى **مانديلا** بزعيم قبيلة **بوثيليزي**، في حين منع حزب المؤتمر المزيد من المفاوضات بشأن هذه المسألة اعترف مانديلا بوجود قوة ثالثة[3] في أجهزة استخبارات الدولة تعمل على تأجيج "ذبح الشعب"، وألقى باللوم صراحة على **دي كليرك** الذي بدأ يفقد الثقة به بشكل متزايد.[4]

في سبتمبر 1991 تم عقد مؤتمر للسلام الوطني في جوهانسبورغ، وقع خلاله كل من **مانديلا وبوثيليزي ودي كليريك** على اتفاقية سلام وطني من أجل التعاون لإيقاف العنف

---

[1]- الشيماء علي عبد العزيز، جنوب إفريقيا ما بعد مانديلا، مجلة علوم سياسية وسياسة الدولة، ع132، 25-02-1998، ص210.

[2]- Ellek Boehmer, op. cit, p 127.

[3]- الطرف الثالث أو القوة الثالثة: تعبير استخدم لتمييز الفئات المسؤولة عن النشاطات التي كانت تهدف إلى زعزعة المفاوضات بين الحكومة الوطنية وحزب المؤتمر الوطني الإفريقي وقد حامت الشكوك حول وجود طرف ثالث يعمل على تأجيج الصراع، وتركزت على القوى الأمنية وغيرها من الفئات اليمينية وتم إثبات الأمر عندما عثرت بعثة الأمم المتحدة على أدلة ملموسة لإدانة القوات الحكومية وتحميلها المسؤولية في التأمر في عدة حالات من العنف السياسي التي وقعت في مناطق السود.أنظر: سوزان كولن ماركس، مصدر سابق، ص 300.

[4]- أنطوني سامبسون، مصدر سابق، ص624.

الذي وقف حائلا لإنشاء مجتمع ديمقراطي يسوده الأمن والسلام والمساواة، على الرغم من إنشاء اتفاقية السلام الوطني إلا أن العنف استمر في البلاد[1].

المطلب الثاني: محادثات كوديسا

بدأت محادثات كوديسا أو "اتفاقية إرساء الديمقراطية في جنوب إفريقيا " The conversation for a Democratic South- Africa : CODESA في ديسمبر 1991 بمركز جوهانسبورغ للتجارة العالمية، حضره 228 مندوبا من 19 حزبا سياسيا وترأس **سيريل رامافوزا** وفد حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، وبقي مانديلا كشخصية رئيسية في هذه المحادثات، وبعد أن استخدم **دي كليرك** كلمته الختامية لإدانة العنف من جانب حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، جاء دور مانديلا في الكلمة ليندد **بدي كليرك** كرئيس لنظام الأقلية التي فقدت مصداقيتها وشرعيتها" هيمن الحزب الوطني وحزب المؤتمر الوطني الإفريقي على المفاوضات التي حققت بعض التقدم.[2]

وقد عقدت الجولة الثانية من محادثات كوديسا الثانية في مايو 1992 وفيها أصر **دي كليرك** على أن مرحلة ما بعد نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا يجب أن تستخدم نظاما اتحاديا برئاسة دورية لضمان حماية الأقليات العرقية، اعترض مانديلا على هذا الأمر، مطالبا بنظام موحد الحكم فيه للأغلبية في أعقاب مذبحة بوباتونج التي ذهب ضحيتها نشطاء من حزب المؤتمر الوطني الإفريقي على يد نشطاء إنكاثا بمساعدة من

---

[1]- اتفاقية السلام الوطني: هي اتفاقية تم توقيعها في 14 سبتمبر 1991 من قبل الأحزاب السياسية والمنظمات الرئيسية في جنوب إفريقيا ومن قبل نقابات العمال والتجار والزعماء المحليين وغيرهم ممن أسسوا شبكة للجان السلام على المستويات المحلية والإقليمية الوطنية من أجل تيسير حل النزاعات، وبهدف إزالة العنف والترهيب السياسي، وقد وضعت هذه الاتفاقية الاستثنائية أعرافا لمسلكيه الأحزاب السياسية والشرطة وقوات الأمن، وحاولت المساهمة في إعادة إنشاء وتطوير الوضع الاجتماعي والاقتصادي وقد تم حل أطر هذه الاتفاقية من قبل حكومة الوحدة الوطنية في ديسمبر 1994. أنظر: سوزان كولن ماركس، مصدر سابق، ص 298.

[2]- نلسون مانديلا، مصدر سابق، ص ص(554- 555).

الحكومة العنصرية، دعا مانديلا لإيقاف المفاوضات، قبل حضور اجتماع لمنظمة الوحدة الإفريقية في السينغال[1].

وطلب فيه بعقد دورة استثنائية لمجلس الأمن للأمم المتحدة، واقترح نشر قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في جنوب إفريقيا لمنع "إرهاب الدولة"، كان رد الأمم المتحدة جاء في وقت لاحق بإرسال المبعوث الخاص **سايروس فانس** إلى جنوب إفريقيا للمساعدة في المفاوضات.[2]

وقد نظم حزب المؤتمر الوطني الإفريقي أكبر إضراب في تاريخ جنوب إفريقيا في أواخر عام 1991، وفي عام 1992 في أعقاب مذبحة بيشو، التي قتل فيها 28 من أنصار حزب المؤتمر الوطني الإفريقي أثناء مسيرة احتجاجية، تحقق مانديلا من أن العمل الجماعي يؤدي إلى مزيد من العنف فاستأنف المفاوضات في سبتمبر 1992.[3]

جاءت الموافقة بشرط أن يتم إطلاق سراح جميع السجناء السياسيين، وحظر أسلحة الزولوا التقليدية وتسييج مساكن الزولو، كان الغرض من الطلبين الأخيرين منع المزيد من هجمات إنكاثا[4]، وتحت ضغوط متزايدة، وافق **دي كليريك** على مضض، ثم الاتفاق خلال المفاوضات على إجراء انتخابات عامة متعددة الأعراق، نتج عنها حكومة ائتلافية لمدة

---

[1]- محمد علي فرحات، مرجع سابق، ص09.

[2]- Claude Gohin , op. cit, p 21- 22.

[3]- مارك أوستين، نلسون مانديلا 1918- 2013، حصة تلفزيونية، قناة Nation Geographic Abu Dhabi، 2013/12/13، الساعة 13:00.

[4]- إنكاثا "Inkata": تأسست على أساس أنها منظمة ثقافية للزولو، وبتشجيع من حزب المؤتمر، ولكنها تحولت في 1975 إلى حزب سياسي. وأعلنت في 1990 أنها مفتوحة أمام كل الأعراق، وهناك نحو 100 ألف أبيض من بين أعضائها البالغ عددهم نحو 1,5 مليون عضو، رئيسها منغو سوتو بوثيليزي المولود في 1928 والذي سبق له وانشق عن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بحجة أن هذا الحزب أصبح خاضعا لقبيلة كوسا والشيوعيين، وقد حكم عليه حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بالإعدام. تميزت علاقة إنكاثا وحزب المؤتمر بالعداوة المتبادلة، ووقعت بينهما أعمال عنف ومعارك ومجازر عديدة. أنظر: سوزان كولن ماركس، مصدر سابق، ص 295.

خمسة سنوات وجمعية دستورية، واستمر نفوذ الحزب الوطني، وقبل حزب المؤتمر الوطني الإفريقي أيضا بالحفاظ على وظائف موظفي الخدمة المدنية للبيض[1].

جلبت هذه التنازلات انتقادات داخلية شرسة اتفق الثنائي على دستور انتقالي وضمان الفصل بين السلطات وإنشاء محكمة دستورية، بما في ذلك مشروع قانون للحقوق على طراز الولايات المتحدة، وأيضا تقسيم البلاد إلى تسعة محافظات كما تنازل كل من **دي كليرك** عن رغبته في الفدرالية، ومانديلا عن حكومة واحدة.[2]

واجهت العملية الديمقراطية تهديدا من مجموعة الجنوب الإفريقيين اليمينين Concerned South Africas Group (COSAG)، وهو تحالف من أحزاب أفريكانية يمينية متطرفة وجماعات عرقية إنفصالية سوداء مثل إنكاثا. أو مجموعة تفوق العرق الأبيض الأفريكانية، Weerstandsbeweging : White Supremacist Afrikaner «AWB» التي تهجمت على مركز كمبتون للتجارة العالمي، وخلفت عدد كبير من القتلى وفي أعقاب مقتل زعيم المؤتمر الوطني الإفريقي **كريس هاني** نشر مانديلا خطابا للتهدئة من الأعمال الإنتقامية بعد ظهوره في جنازة جماعية في سويتو **لتامبو** الذي توفي من سكتة دماغية، وفي جوان 1993، زار كل من **مانديلا** و**دي كليرك** الولايات المتحدة والتقى كل منهما الرئيس **بيل كلينتون** واستلما "ميدالية الحرية" وبعد فترة قصيرة تلقيا معا جائزة نوبل للسلام في النرويج، متأثرا برأي الزعيم الشاب لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي **تابو إيمبيكي**.[3]

---

[1]- Claude Gohin , op. cit, p 22.

[2]- Claude Gohin, Op. cit, pp 22- 23.

[3]- مارك أوستين، مرجع سابق، حصة تلفزيونية.

المطلب الثالث: الانتخابات العامة

خاض مانديلا معركة أول انتخابات عامة له عام 1994 وهو في سن الخامسة والسبعين، شن المؤتمر الوطني الإفريقي حملة انتخابية ناجحة عبر مئة مكتب في مختلف أنحاء البلاد، وتم إلقاء الخطب عبر منابر شعبية حيث كان ينتقل بين المنابر أربع مرات في اليوم.[1]

وقد اقترح **مانديلا** تخفيض سن الاقتراع من الثامنة عشر إلى الرابعة عشر، وقال في ماي 1993 "يقولون إن الشخص تحت سن الثامنة عشر لا يمكنه التفكير تفكيرا صحيحا والقيام باختبار حكم جيد، إننا نرفض ذلك ونطالب أن يكون سن الاقتراع من الرابعة عشر"، وقد رفضت الهيئة التنفيذية في المؤتمر الوطني الإفريقي المصادقة على اقتراح نلسون مانديلا ولم يتم إثارة القضية مرة أخرى.[2]

لقد كان عمل **نلسون مانديلا** الانتخابي ذكيا جدا، حيث كان قادرا على حشد الناشطين السود في حين طمئن الناخبين البيض على البقاء في جنوب إفريقيا حيث الحاجة إليهم كبيرة، وليس باستطاعة السود العمل من غير البيض، وقد عادت طليقته ويني للسياسة بعد أن انتخبت رئيسة لجمعية النساء التابعة للمؤتمر الوطني الإفريقي، وكانت تسخر كل جهدها لنجاح العملية الانتخابية، كان **نلسون مانديلا** مصمما على إظهار أن المؤتمر الوطني الإفريقي كان حزبا مسئولا مستعدا للحكم.[3]

أوجد المؤتمر الوطني الإفريقي برنامجا طموحا لإعادة البناء والتطوير حيث وعدت حملة الحزب ببناء مليون منزل في 5 سنوات وإدراج التعليم المجاني الشامل وتوسيع نطاق

---

[1]– فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج3، ط1، دار أسامة، الأردن، عمان، 2013، ص945.

[2]– أنطوني سامبسون، مصدر سابق، ص682.

[3]– وليد محمود عبد الناصر، مانديلا وجنوب إفريقيا، تقديم محمد فائق، دار المستقبل العربي، مصر، 1996، ص 140.

الحصول على المياه والكهرباء، كرس مانديلا الكثير من وقته لجمع التبرعات لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي خارج جنوب إفريقيا سواء كان ذلك في إفريقيا أو في آسيا أو في أمريكا[1].

بدأت الحملة رسميا في 12 فبراير 1994، ولم يشك أحد في أن المؤتمر الوطني الإفريقي سيحرز أصواتا أكثر من حزب **دو كليرك** الوطني[2]، وقد أدرك أن مجموعة الجنوب الإفريقيين اليمينية COSAG معنية بتفويض الانتخابات خاصة بعد أحداث مذبحة شارل هاوس Shell House، وقد التقى مانديلا بالساسة والجنرالات الأفريكانز بما في ذلك الجنرال **فيلجوين كونستان** الذي كسبه إلى جانبه وكانت هذه العلاقة مفتاح الانتخابات السلمية. كما استقطب وزير الخارجية **بيك بوثا** الذي أبقاه في السجن لمدة طويلة جدا، لما كان رئيسا للحكومة حين ذلك لإقناعهم بالعمل في إطار نظام ديمقراطي.[3]

قبل الانتخابات بعشر أيام ظهر **دي كليريك**[4] ومانديلا في مناظرة على التلفاز، رغم اعتبار **دي كليريك** كأحسن متكلم في هذه المناظرة إلا أن عرض مانديلا بمصافحته فاجأه، مما دفع ببعض المعلقين لاعتبار ذلك كانتصار **لمانديلا**.[5]

---

[1]– محمد علي فرحات، مرجع سابق، ص46.

[2]– الحزب الوطني: تأسس في 1912، منذ 1989 أصبح فريديريك دي كليرك زعيما له وهو حزب محافظ، استلم السلطة منذ 1948، جسد هذا الحزب غلبة القومية الأفريكانية على ذوي الأصول الإنجليزي، وأسس لنظام الأباترة. ثم تطور باتجاه موقع سياسي هو أقرب لم يعرف في الغرب بعبارة "يسار الوسط" وقاد المفاوضات مع السود سنة 1990، باتجاه التسوية الديمقراطية. أنظر: وليد محمود عبد الناصر، مرجع سابق، ص130.

[3]– Claude Gohin, Op. cit, p 27.

[4]– دي كليرك فريديريك: De Klerk, F، ولد من عائلة أفريكانية منحدرة من أصول هولندية وفرنسية تربى في وسط الأقلية البيضاء المسيطرة على البلاد. والده تولى العديد من الحقائب الوزارية وانتمى ابنه فريديريك بدوره إلى الحزب الوطني منذ سنوات حياته الجامعية التي قضاها في جامعة بوتشفستروم، وفي عام 1972 أصبح فريديريك دي كليرك نائبا في البرلمان ولقد تم اختياره إلى منصب الرئاسة في عام 1989 وسرعان ما بدأ تفكيك نظام الأبارتيد متعاونا مع نلسون مانديلا الذي تقاسم معه جائزة نوبل للسلام. أنظر: مسعود الخوند، مرجع سابق، ص369.

[5]– روبرت بارسون وربيع أوسبراهيم، مرجع سابق، حصة تلفزيونية.

سارت مجريات الانتخابات بطريقة سلمية رغم نشوب بعض أحداث العنف، حيث انفجرت عدة قنابل في جوهانسبورغ بما فيها سيارة مفخخة وضعتها مجموعة تفوق العرق الأبيض الأفريكانية AWB وأودت بحياة 20 شخصا لإبعادهم عن صناديق الاقتراع، ولكن الناخبين السود لم يمنعهم ذلك على المشاركة لأول مرة في ديمقراطيتهم التي حصلوا عليها، أدلى مانديلا بصوته في مدرسة ثانوية بدوربان على الرغم من أنه انتخب رئيسا إلا أنه أكد علنا بأن الانتخابات شابتها حالات التزوير والتخريب بنيله لنسبة 62% من الأصوات على المستوى الوطني[1]، واقترب حزب المؤتمر الوطني الإفريقي كثيرا من الثلثي التي تمنحه الأغلبية اللازمة لتغيير الدستور، فاز حزب المؤتمر الوطني الإفريقي أيضا في 07 محافظات من أصل 09، وفاز الحزب الوطني بواحدة وحزب إنكاثا بالأخرى.[2]

راقب العالم الانتخابات بتوتر، أشرف المبعوث الخاص من الأمم المتحدة الجزائري **الأخضر الإبراهيمي** على جيش من المتطوعين من الأمم المتحدة بأربطة أيديهم أو قبعاتهم الزرقاء وهم مبعثرون حول عدة مناطق، ومع ذلك كانت هناك فوضى في العديد من حجرات الاقتراع، ولما ظهرت النتيجة، أحرز حزب **دي كليك** الوطني 53% وكان لدى إنكاثا باثيليزي 51% أما في المقاطعات السبع الأخرى فاز المؤتمر الوطني الإفريقي بالأغلبية الساحقة 62% من الأصوات مما أعطاه 252 مقعد من بين 400 في البرلمان الجديد.[3]

المطلب الرابع: رئاسة نلسون مانديلا للجمهورية

تم تنصيب نلسون مانديلا لرئاسة جمهورية جنوب إفريقيا في 10 ماي 1994، تابع مراسم الحفل الرئاسي مليار مشاهد حول العالم، وحضر هذا الحدث 4000 ضيف من مختلف البلدان وأصبح مانديلا أول رئيس أسود لحكومة الوحدة الوطنية التي هيمن عليها

---

[1]– أنظر: الملحق رقم: –02–

[2]– نلسون مانديلا، مصدر سابق، ص440.

[3]– الشيماء علي عبد العزيز، مرجع سابق، ص209.

حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، ولم تكن له أية تجربة في الحكم وضمت الحكومة نوابا من الحزب الوطني وإنكاثا وتم اختيار **دي كليرك** نائبا أولا للرئيس في حين تم اختيار **ثامبو ميبكي** نائبا ثانيا، بالرغم من أن **ميبكي** لم يكن الاختيار الأول لهذا المنصب، إلا أن **مانديلا** أراد أن يعينه في هذا المنصب ليعتمد عليه بشكل كبير خلال فترة رئاسته والسماح له بتنظيم تفاصيل السياسة.[1]

وقد أدلى **نلسون مانديلا** البالغ من العمر 75 عاما بالقسم التالي: "أقسم أن أكون وفيا لجمهورية جنوب إفريقيا، وأعد رسميا وبكل صدق أن أشجع كل ما من شأنه أن يتقدم بالجمهورية وأن أناضل ضد كل ما من شأنه أن يضر بها". كما تعهد مانديلا الذي قضى 27 عاما من عمره في السجون بسبب كفاحه ضد التفرقة العنصرية، باحترام الدستور والحفاظ عليه مثل بقية قوانين الجمهورية وتحقيق العدل للجميع[2].

وأوضح في خطاب ألقاه أمام الجمهور أن جنوب إفريقيا خرجت من كارثة استثنائية استمرت طويلا، وأعلن أن الحكومة الجديدة ستبحث في المقام الأول مسألة إصدار عفو على مختلف شرائح الشعب، التي تقضي عقوبات بالسجن، وتوجه **مانديلا** بالشكر إلى رئيس جنوب إفريقيا السابق **فريديريك دي كليرك** قائلا: "أن اسم **دي كليرك** سيبقى خالدا في تاريخ جنوب لإفريقيا بوصفه واحدا من أكبر المصلحين".[3]

في ديسمبر 1994، نشرت في نهاية المطاف السيرة الذاتية لمانديلا بعنوان"المسيرة الطويلة إلى الحرية"، في أواخر عام 1994، حضر المؤتمر السنوي الـ 49 للمؤتمر الوطني

[1]- محمد علي القوزي، مرجع سابق، ص360.

[2]- محمد علي القوزي، مرجع سابق، ص 361.

[3]- محمد بوذينة، مرجع سابق، ص360.

الإفريقي في بلومفونتين والذي شهد انتخاب أعضاء أكثر للتنفيذية الوطنية، من بينهم ويني مانديلا.[1]

1. المصالحة الوطنية

ترأس **نلسون مانديلا** الانتقال من حكم الأقلية البيضاء بنظام الفصل العنصري إلى الديمقراطية المتعددة الثقافات، ورأى في المصالحة الوطنية بأنها المهمة الأساسية في فترة رئاسته، وبعد أن شاهد كيف تضرر الاقتصاد الإفريقي في مرحلة ما بعد الاستعمارية برحيل النخب البيضاء، عمل **مانديلا** على طمأنة السكان البيض في جنوب إفريقيا بأنهم ممثلون في "أمة قوس قزح"، حاول تكوين أوسع تحالف ممكن في مكتبه، مع **دي كليرك** في منصب نائب أول للرئيس، في حين أصبح غيره من مسئولي الحزب الوطني وزراء للطاقة والبيئة والصناعة، أما غالبية المناصب الوزارية فعادت لأعضاء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي.[2]

لقد قاد نلسون مانديلا حملة للمسامحة والمصالحة، تمكن من إعادة بناء الوحدة الوطنية على قاعدة المساواة بين السود والبيض، وطوى مانديلا صفحة الانتقامات التي كان يُخشى أن يقوم بها الأفارقة الذين عانوا طويلا من وحشية نظام الأبارتيد ومن عنصريته المتوحشة.[3]

وعندما استضافت جنوب إفريقيا كأس العالم للرجبي عام 1995، وبعد فوز فريق جنوب إفريقيا للرجبي على نيوزيلندا قدم **نلسون مانديلا** الكأس لقائد الفريق الأبيض أمام أعين الجماهير السود والبيض، نظر للحدث على نطاق واسع باعتباره الخطوة الرئيسية في تحقيق المصالحة بين البيض والسود في جنوب إفريقيا، كما قال **دي كليرك** "فاز مانديلا بقلوب الملايين من مشجعي فريق الرجبي البيض"، خففت جهود مانديلا في المصالحة من مخاوف

---

[1]– Samuel Willard cromption , Nelson Mandela Ending Aparteid in South Africa, Chelsea House, State of Amirican, 2007, p 86.

[2]– نلسون مانديلا، مصدر سابق، ص450.

[3]– محمد السماك، عودة الأبارتيد إلى جنوب إفريقيا، المستقبل، ع3641، 2010، ص19.

البيض ووجهت أيضا الانتقادات للسود المتشددين، اتهمته **ويني** طليقة **مانديلا** من حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بكونه يهتم باسترضاء البيض أكثر من مساعدة السود.[1]

أشرف مانديلا على تشكيل "لجنة الحقيقة والمصالحة" للتحقيق في الجرائم التي ارتكبت في ظل نظام الفصل العنصري من جانب كل من الحكومة وحزب المؤتمر الوطني الإفريقي، وقد منحت اللجنة عفوا فرديا لكل من يدلي بشهادته حول الجرائم التي ارتكبها في حقبة الفصل العنصري وفي فيفري 1996، تسلم مانديلا تقريرا عن تفاصيل جلسات الاستماع التي دامت عامين حول عمليات الاغتصاب والتعذيب والتفجير والاغتيالات، قبل إصدار التقرير النهائي في أكتوبر 1998 أشاد مانديلا بعمل اللجنة، مشيرا إلى أنها "ساعدتنا في الابتعاد عن الماضي والتركيز على الحاضر والمستقبل".[2]

2. البرامج المحلية

لقد ورثت حكومة مانديلا بلدا بتفاوت كبير في الثروة والخدمات بين مجتمعي البيض والسود فمن أصل 40 مليون نسمة من مجموع السكان، كان حوالي 23 مليون يفتقرون إلى الكهرباء أو الصرف الصحي الملائم، و12 مليون يفتقرون إلى إمدادات المياه النظيفة، و2 مليون طفل غير ملتحق بالمدارس، وثلث السكان أميون، بلغت البطالة 33% أقل بقليل من نصف السكان يعيشون تحت خط الفقر، كانت الاحتياطات المالية للحكومة على وشك الانتهاء، وخمس الميزانية الوطنية مخصصة لسد الديون، مما يعني أن برنامج إعادة الإعمار والتنمية الموعود بهما سيتم تقليصه بدون أي تأميم أو مناصب شغل مقترحة، بدلا من ذلك تبنت الحكومة سياسات اقتصادية ليبرالية تهدف إلى تشجيع الاستثمارات الأجنبية.[3]

---

[1]- Samuel Willard cromption, Op. cit, pp 88- 89.

[2]- الشيماء علي عبد العزيز، مرجع سابق، ص210.

[3]- هاين ماريز، مرجع سابق، ص195.

أدخلت الحكومة التكافؤ في المنح للمجتمعات بما في ذلك منح الإعاقة، ومنح خدمة الطفل ومعاشات الشيخوخة، التي كانت سابقا بمستويات متفاوتة تختلف باختلاف الجماعات العرقية في جنوب إفريقيا، وفي عام 1994 تم تقديم الرعاية الصحية المجانية للأطفال دون سن ست سنوات والنساء الحوامل، تم تمديد التغطية لتشمل جميع الذين يستخدمون المستوى الأول من خدمات القطاع العام للرعاية الصحية، وفي عام 1996 تم ربط 3 ملايين شخص بخطوط الهاتف، التحق 1,5 مليون طفل بنظام التعليم، وتم تشييد وترقية 500 عيادة وتوصيل 2 مليون شخص بشبكة الكهرباء، وإيصال المياه إلى 3 ملايين شخص، وتشييد 750,000منزل وإسكان ما يقارب 3 ملايين مواطن، وإن قانون إعادة الأراضي لعام 1994 مكن الناس من استرجاع ممتلكاتهم المفقودة.[1]

وقد قام نلسون مانديلا بإصدار قانون الإصلاح الزراعي الثالث لسنة 1996 الذي حمى حقوق المستأجرين الذي يزرعون علفا للماشية، تكفل هذا القانون بعدم طرد المستأجرين دون أمر من المحكمة، وتم إصدار قانون تنمية المهارات لعام 1998 على إنشاء آليات لتعزيز التمويل وتنمية المهارات في أماكن العمل، وجاء قانون علاقات العمل لعام 1995 لتعزيز الديمقراطية في أماكن العمل والمفاوضة الجماعية بشكل منظم، والحل الفعال لنزاعات العمل، سعت الشروط الأساسية من قانون العمل لعام 1997 إلى تحسين آليات الإنقاذ وتم توسيع أرضية الحقوق لجميع العمال، في حين تم تمرير قانون المساواة في العمل لسنة 1998 لوضع حد للتمييز غير عادل، وضمان تنفيذ نشاط إيجابي في أماكن العمل.[2]

وعلى الرغم من جهود نلسون مانديلا للتخلص من مختلف المشاكل الداخلية إلا أن النقاد كانوا يتهمون حكومة مانديلا بفعل القليل لوقف انتشار فيروس نقص المناعة المكتسبة

---

[1]– الشيماء علي عبد العزيز، مرجع سابق، ص209.

[2]– John carlin , Le sourire de Mandela tradut de langlais, marc saint, Romain Roland, Paris, 2013, pp 17- 18.

"الإيدز" في البلاد، فبحلول عام 1999 كان 10% من السكان مصابا بالإيدز في جنوب إفريقيا، اعترف مانديلا لاحقا بأنه شخصيا قد أهمل القضية وترك الأمر **لثامبو مبكي** ليتعامل معها تلقى مانديلا انتقادات لفشله في مكافحة الجريمة بما فيه الكفاية، وقد اكتسبت جنوب إفريقيا أعلى معدلات الجريمة في العالم وكان هذا أحد الأسباب الرئيسية التي ذكرها حيث هاجر حوالي 750,000 أبيض في أواخر تسعينيات القرن العشرين، كانت إدارة مانديلا غارقة في فضائح الفساد ونظر إلى مانديلا على أنه لين مع الفساد والجشع[1].

3. الشؤون الخارجية

للإقتداء بتجربة جنوب إفريقيا شجع مانديلا الأمم الأخرى على حل النزاعات عن طريق الديبلوماسية والمصالحة، وردد مطالب ثامبو مبكي بالنهضة الإفريقية واهتم كثيرا بقضايا القارة ، انتهج الدبلوماسية الناعمة لإزالة الصبغة العسكرية الديكتاتورية في نيجيريا بقيادة **ساني أباتشافي**، وفيما بعد أصبح الشخصية البارزة في الدعوة لفرض عقوبات على نظام **أباتشافي** لازدياد انتهاكاته لحقوق الإنسان[2].

في عام 1996 عين رئيسا للجماعة الإنمائية للجنوب الإفريقي SADC "Southern African Development Community" وقد بدأ في مفاوضات غير ناجحة لإنهاء حرب الكونغو الأولى في الزائير، في أول عملية عسكرية في مرحلة ما بعد الفصل العنصري بجنوب إفريقيا أمر مانديلا القوات في ليسوتوا بسبتمبر 1998 بحماية حكومة رئيس الوزراء **باكبليتا موسيسيلي** بعد انتخابات متنازع عليها، دفعت المعارضة لانتفاضات[3].

في سبتمبر 1998 عين مانديلا أمينا عاما لحركة عدم الانحياز التي عقدت مؤتمرها السنوي في دوربان بجنوب إفريقيا، فاستغل هذا الحدث لانتقاد الحكومة الإسرائيلية والمماطلة

---

[1]- محمد السماك، مرجع سابق، ص19.

[2]- الشيماء علي عبد العزيز، مرجع سابق، ص210.

[3]- John Carlin , op. cit, pp 19- 20.

في المفاوضات من أجل إنهاء الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، كما حث الهند وباكستان على التفاوض لإنهاء الصراع "في كشمير"، الأمر الذي جلب له انتقاد كل من إسرائيل والهند. أما في جانب العلاقات الاقتصادية، فقد ساهم مانديلا لربط علاقات اقتصادية كبرى مع دول شرق آسيا، ولاسيما مع ماليزيا، ولكنه ألغي هذا جراء الأزمة المالية الأسيوية عام 1997، أثار مانديلا الجدل بعلاقته الوثيقة مع الرئيس الاندونيسي **سوهارتو**، الذي كان حكمه مسئولا عن انتهاكات جماعية لحقوق الإنسان، وكان قد حثه سرا بالانسحاب من احتلال تيمور الشرقية[1].

واجه **مانديلا** انتقادات مماثلة من الغرب للصداقات الشخصية التي ربطته مع فيدال **كاسترو ومعمر القذافي**، زار **كاسترو** عام 1998 وحظي بإشادة شعبية واسعة في حين سلم **مانديلا للقذافي** عندما لقيه في ليبيا "وسام الرجاء الصالح"، عندما انتقدت الحكومات الغربية ووسائل الإعلام هذه الزيارات، رد مانديلا بأن هذه الانتقادات تخفي نغمة عنصرية، تدخل مانديلا في حل وسط للجدل الطويل الأمد بين ليبيا والولايات المتحدة وبريطانيا بجلب لِيبِيَّيْن اثنين للمحاكمة هما **عبد الباسط المقرحي وأمين خليفة فحيمة**، اللذان كانا متهمين في نوفمبر عام 1991 بتخريب طائرة بان آم الرحلة 103، اقترح مانديلا إجراء المحاكمة في بلد ثالث الأمر الذي لقي قبول جميع الأطراف وانعقدت المحاكمة في كامب زيست في هولندا في أفريل 1999 انتهت المحاكمة إلى أن أحد المتهمين مذنب في القضية.[2]

[1]– ألفريد نهيما، قضايا السلم المنشود في إفريقيا، ترجمة مصطفى مجدي الجمال، ط1، دار الأمين للنشر، القاهرة، 2005، ص ص(101– 106).

[2]– Claude Gohin , op. cit, p 36.

المبحث الثاني: موقفه من أبرز قضايا عصره

المطلب الأول: دوره في القضايا الوطنية

بعد تقاعد **نلسون مانديلا** في جويلية 1999، عاش حياة عائلية هادئة يتنقل بين مدينة جوهانسبورغ وقرية قونو، حيث كان يعمل في جوهانسبورغ في مؤسسة نلسون مانديلا التي تأسست في عام 1999 بغية مكافحة انتشار الايدز والتنمية الريفية وبناء مدارس.

كان نلسون مانديلا قد لقي انتقادات شديدة لفشله في مكافحة الأوبئة خلال فترة رئاسته، وقد كرس الكثير من الوقت لهذه المهمة بعد تقاعده، واصفا إياها بـ "الحرب " التي أدت إلى مقتل أكثر من كل الحروب السابقة، وحث حكومة **مبكي** على ضمان حصول المصابين بفيروس نقص المناعة بجنوب إفريقيا على اللقاحات اللازمة. وفي عام 2001 عولج مانديلا بنجاح من سرطان البروستات[1].

في 2002 افتتح **مانديلا** محاضرة سنوية بعنوان **نلسون مانديلا** ومكافحته لمرض الايدز، وفي 2003 تم إنشاء "مؤسسة مانديلا رودس" في بيت رودس بجامعة اكسفورد، لتوفير منح الدراسات العليا للطلبة الأفارقة، تبعت هذه المشاريع إنشاء مركز نلسون مانديلا للذاكرة وحملة 46664 ضد مرض الايدز، وألقي الخطاب الختامي في المؤتمر الدولي الثالث عشر لمكافحة الايدز في دوربان، وفي عام 2004 تحدث في المؤتمر الدولي الخامس عشر لمرض الايدز في بانكوك بتايلاند، واصل نلسون مانديلا دعمه لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي بعد رئاسته، وفي 2008 رفض التعليق حول الانقسامات في الحزب وأعلن انه لن يدعم أي مرشح في الانتخابات العامة لعام 2009، قائلا: أنه لا يريد أن يكون طوفا في المؤامرات والانقسامات الواقعة داخل حزب المؤتمر[2].

---

[1]- هاين ماريز، مرجع سابق، ص ص(457-458).

[2]- حلمي شعراوي، مرجع سابق، ص 240.

في بداية الأمر لم يشارك في الحملة العامة **لجاكوب زوما**، رئيس حزب المؤتمر الوطني الإفريقي والمرشح لرئاسة البلاد، والذي رفعت ضده دعوى قضائية وواجهة معارضة قادتها **هيلين زيلي** وكونغرس الشعب، وهو طرف انشق عن المؤتمر الوطني الإفريقي ومن المؤيدين السابقين **لثامبوا مبكي**[1].

لكن مانديلا اختار مساندة **جاكوب زوما** في تجمعين، وقع الأول في فيفري 2009 في الكاب الشرقية، أعلن نلسون مانديلا بصوت حفيده انضمامه ودعمه لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي، والتزامه العملي لصالح **جاكوب زوما**[2].

أما التجمع الثاني الذي وقع لمساندة **جاكوب زوما** شارك مانديلا رفقة زوجته السابقة **ويني مانديلا**، ومع أعضاء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في تنظيم تجمع في 19 أفريل 2009 قبل ثلاثة أيام من الانتخابات العامة، حيث حضر هذا التجمع حوالي 120 ألف شخص في جوهانسبورغ، في خطاب مسجل تم إذاعته، ذكر مانديلا الحزب بأهدافه الرئيسية وهي محاربة الفقر وبناء "دولة موحدة ومجتمع غير عنصري"[3].

وقد تدخل **نلسون مانديلا** في عدة مؤتمرات عالمية عقدت في جنوب إفريقيا لمناهضة العنصرية حيث عقدت احد المؤتمرات في دوربان بجنوب إفريقيا عام 2001، وحضرته 165 دولة وكانت القضية الأساسية في مؤتمر دوربان قضية الرق والاستعباد ومسؤولية الدول الغربية الاستعمارية عنها وحتمية الاعتراف بذنبها، ومن ثم دفع تعويضات مادية وتقديم اعتذارات معنوية عما اقترفته، وكانت مطالب الدول الإفريقية من الدول الأوروبية الاعتذار عن تجارة الرق وحقبة العبودية التي استمرت قرونا من الزمن، وفيه شعر المستعمرون القدامى بالورطة التاريخية على أرض الجريمة أمام الضحايا وأحفادهم وفوجؤوا

[1]- Claude Gohin , op.cit, p41.

[2]- حلمي شعراوي، مرجع سابق، ص 240.

[3]- Beter Limbe , op-cit, pp 124-126.

بمطالب الإفريقيين فأثروا إفشال المؤتمر عن طريق الانسحاب، فانسحبت بريطانيا وتبعتها هولندا وباقي دول الاتحاد الأوربي، وانسحب الوفد الأمريكي تهربا من دفع التعويضات[1].

وفي سنة 2003 تم عقد مؤتمر في جوهانسبورغ بجنوب إفريقيا بعنوان "مباشرة العرب لتجارة العبيد في إفريقيا" وفيه طالبت جنوب إفريقيا بضرورة اعتراف الدول العربية في شمال إفريقيا بمساهمتهم في جعل جنوب إفريقيا سوقا لتجارة العبيد في الغرب، إلا أن هذه المطالب ضربت عرض الحائط من قبل العرب[2].

المطلب الثاني: دوره في القضايا الدولية

1. جهوده من أجل السلام في بوروندي

لعب **نلسون مانديلا** دور الوسيط في بوروندي وكان ذالك في سنة 2000، حيث حل محل الرئيس التنزاني **جوليوس نيريري**، الذي توفي قبل ذالك بقليل، حيث بدأ التفاوض في عام 1998، وكانت الحرب الأهلية والإبادة الجماعية في بوروندي قد حصدت عشرات الآلاف من القتلى، وهجرت مئات الآلاف من اللاجئين، وتم توقيع اتفاقيات السلام في مارس 2000 ولكن بعد ذالك رفض مانديلا الوساطة في كوسوفو وفي جمهورية الكونغو الديموقراطية متعذرا بتقدم سنه الذي لا يسمح له بإجراء مثل هذه المفاوضات المرهقة[3].

2. موقفه من حرب العراق وجورج بوش الابن

في نوفمبر 2001 قدم نلسون مانديلا تعازيه في أعقاب هجمات 11 سبتمبر ودعم العمليات في أفغانستان، في جوان 2002 منحه الرئيس **جورج بوش الابن** "وسام الحرية الرئاسي" واصفا إياه بـ "رجل الدولة الأكثر احتراما في عصرنا"، ولكن في 2002–2003 انتقد مانديلا السياسة الخارجية للرئيس **جورج بوش** في عدة خطب، وفي جانفي 2003، في

---

[1]– عايدة موسى، تجارة العبيد في إفريقيا، وزارة الثقافة، دار الشروق للنشر، الجزائر، 2002، ص 255.

[2]– عايدة موسى ، مرجع سابق، ص 257.

[3]– Claude Gohin , op.cit, p41.

كلمة ألقاها أمام المنتدى الدولي للمرأة، عارض مانديلا بشدة هجوم الو.م.أ وحلفائها على العراق، والذي أدى لاحقا إلى احتلال العراق من دون موافقة الأمم المتحدة، واتهم مانديلا الرئيس **جورج دبليو بوش** برغبته في إغراق العالم في الحروب، شجع نلسون مانديلا الشعب الأمريكي على التظاهر ضد الحرب وكذا الدول التي تملك حق النقض في مجلس الأمن، اتهم نلسون مانديلا بوش بالذهاب إلى العراق من اجل النفط فقط[1].

كما لمح إلى أن سياسة **جورج دبليو بوش وتوني بلير** رئيس الوزراء البريطاني، آنذاك تجاهلا توصيات الأمين العام كوفي عنان بدوافع عنصرية، هاجم الولايات المتحدة على انتهاكاتها السابقة لحقوق الإنسان وإلقاء القنبلتين الذريتين على هيروشيما و ناكازاكي خلال الحرب العالمية الثانية، حيث قال: ليس هناك دولة في العالم ارتكبت فضائع غير قابلة للوصف مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وهم لا يبالون. في 2007 قارن **نلسون مانديلا** الوضع في العراق بالوضع في جنوب إفريقيا، وألقى باللوم على **صدام حسين** لما يشهده العراق من فوضى، وغياب زعيم يوحد العراقيين مثل مانديلا[2].

3. موقفه في زيمبابوي ومن روبرت موغابي

في عام 2000 انتقد **نلسون مانديلا** رئيس زيمبابوي **روبرت موغابي،** حيث ترأس **موغابي** منذ عشرين عاما المستعمرة البريطانية السابقة روديسيا الجنوبية، والذي تلقى انتقادات على نطاق دولي واسع لسياسته القمعية والمحسوبية وإدارته الغير الكفأة ومسؤوليته عن الانهيار الاقتصادي للبلد. عاب عليه **مانديلا** تمسكه بالسلطة بعد عهدة دامت عشرين عاما وتشجيعه لاستخدام العنف ضد المزارعين البييض، أصحاب أغلبية الأراضي التجارية في البلاد، في عام 2007، حاول مانديلا إقناع **موغابي** أن يترك منصبه عاجلا مع قليل من الكرامة، وقد أشرك حكماء العالم نلسون مانديلا مع **كوفي عنان** للتدخل كوسطاء، ولكن

---

[1]- الشيماء علي عبد العزيز، مرجع سابق، ص 211.

[2]- Claude Gohin , op. cit, pp42-43.

موغابي لم يعطي أي رد على هذا المسعى، وفي جويلية 2008 أثناء أزمة الانتخابات الرئاسية في زيمبابوي، أدان **مانديلا** الفشل المأساوي للقيادة في زيميابوي[1].

4. موقفه من الصراع الإسرائيلي الفلسطيني

في عام 1999 خلال زيارته إلى إسرائيل وقطاع غزة، طلب نلسون مانديلا من إسرائيل الانسحاب من الأراضي المحتلة من فلسطين، وطلب من الدول العربية أيضا، أن تعترف بحق إسرائيل في الوجود ضمن حدود آمنة، قال مانديلا أن هذه الزيارة جاءت لشفاء الجروح القديمة الناجمة عن علاقة إسرائيل بنظام الفصل العنصري السابق في جنوب إفريقيا وأثناء فترة رئاسته في عام 1997 وبمناسبة اليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، كان نلسون مانديلا قد أرسل رسالة رسمية لدعم **ياسر عرفات** والفلسطينيين من اجل تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة في إطار عملية السلام[2].

وفي عام 1990، واجه مخاوف من المجتمع اليهودي الأمريكي وقد كان نلسون مانديلا قد دافع بالفعل عن علاقته مع **ياسر عرفات** ومنظمة التحرير الفلسطينية الذين دعموا تاريخيا حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وقال أن منظمته في نفس صف منظمة التحرير الفلسطينية لأنهما تحاربان من أجل تقرير المصير[3].

ولكن بالرغم من الدعم الذي قدمه نلسون مانديلا للفلسطينيين إلا أن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي لم يشك أبدا في حق دولة إسرائيل في الوجود ولكن خارج الأراضي المحتلة، سبق لنلسون مانديلا أن قارن بين نضال الفلسطينيين ونضال السود في جنوب إفريقيا، وقد أدان مجلس حكماء العالم والذي كان مانديلا عضوا فيه، هجوم الجيش

---

[1]- Claude Gohin , op. cit, p58.

[2]- بشرى الكيناني، كلمة فخامة رئيس جنوب إفريقيا نلسون مانديلا، مجلة اقتصاد التعاون، ع 49، 25-02-1993، ص279.

[3]- نولوازي لمبدية، قضايا استدعاء ارث مانديلا في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، مركز الجزيرة للدراسات، 2014، ص52.

الإسرائيلي على أسطول غزة، والذي سقط خلاله العديد من المدنيين شهداء في 31 مايو 2010، ودعا إلى وضع حد للحصار على قطاع غزة، مشيرا إلى أن نصف سكان غزة البالغ عددهم مليون ونصف المليون نسمة هم تحت 18 سنة وأن هذا الحصار غير قانوني وغير مفيد لأنه يشجع المتطرفين[1].

المطلب الثالث: مرضه ووفاته

❖ **مرضه:**

صرحت زوجة نلسون مانديلا **غراسا ماشيل** عبر وكالة أنباء جوهانسبورغ، أن نلسون مانديلا الرئيس الأسبق لجمهورية جنوب إفريقيا مازال في حالة صحية سيئة، بالإضافة إلى أنه غير قادر على الكلام بسبب الأنابيب الموصلة إلى رئته لمنع ترسب السوائل بهما، وعلى الرغم من هذا فهو في حالة مريحة نوعا ما. كما صرحت زوجته السابقة **ويني ماديكيزيلا مانديلا**، لصحيفة صنداي الإفريقية أن غرفة نوم **نلسون مانديلا** في بيته الريفي أصبحت تشبه جناح عناية مركزة، حيث أن جسد نلسون مانديلا البالغ من العمر 95 عاما، قد أصبح شديد الحساسية لأي نوع من الجراثيم، وأضافت أنه لا يستطيع الكلام بسبب الأنابيب التي تمر عبر فمه لإزالة السوائل المترسبة في رئتيه لتمنع انتشار المرض في جسده.[2]

ونفت السيدة **ماديكيزيلا مانديلا** أن نلسون مانديلا يعيش بمساعدة الأجهزة بشكل إكلينيكي، وقالت إن هناك 22 طبيبا يراقبون حالته باستمرار ويحظى بعناية طبية مكثفة في منزله في جوهانسبورغ منذ بداية سبتمبر 2013 بعد أن أمضى ما يقارب ثلاث أشهر في المستشفى بسبب أمراض الرئة المتكررة.[3]

---

[1]- نولوازي لمبدية، مرجع سابق، ص ص(6-7).

[2]- نلسون مانديلا يفقد قدرته على الكلام، السفير، ع434، الجزائر، 21/27-11-2013، ص24.

[3]- ع/ح، نلسون مانديلا أسطورة النضال ضد العنصرية، الشروق، ع4218، الجزائر، 2013، ص11.

وكانت هناك وثيقة قضائية مؤرخة في 26 جويلية قد تسربت إلى وسائل لإعلام يؤكد فيها محامي نلسون مانديلا أنه دخل في حالة من فقدان الوظائف العصبية الإدراكية. وجاء في الوثيقة أن الأطباء نصحوا عائلة مانديلا بوقف أجهزة التنفس الاصطناعي التي تبقيه على قيد الحياة وأن عائلة مانديلا تفكر في هذا الخيار. ووصف **جاكوب زوما** رئيس جنوب إفريقيا وضعه بالخطير بعد أن نقل إلى مستشفى مدينة بريتوريا حيث يعالج من التهاب مزمن في الرئتين، وهي المرة السادسة التي يعالج فيها منذ جانفي 2011.[1]

❖ وفاته:

لقد صرح رئيس جنوب إفريقيا **جاكوب زوما** عن وفاة نلسون مانديلا، قائد المقاومة ضد التمييز العنصري، يوم الخميس 05 ديسمبر 2013، بمنزله في جوهانسبورغ بجنوب إفريقيا عن عمر ناهز 95 عاما إثر معاناة طويلة من المرض، وإثر هذه الصدمة التي تلقاها العالم جراء وفاة نلسون مانديلا، نعى قادة العالم نلسون مانديلا بزعيم الحرية.[2]

ولقد وصف الرئيس الأمريكي **باراك أوباما نلسون مانديلا** بأنه "كان رجلا شجاعا وطيبا بفضل كرامة مانديلا الصلبة وإرادته التي لا تقهر في التضحية بحريته الخاصة من أجل حرية الآخرين في جنوب إفريقيا"، وأكد **أوباما** بأن أول رئيس أسود في جنوب إفريقيا كان له تأثير هائل على مشواره السياسي مشيرا إلى أنه بدأ حياته السياسية في شبابه محتجا على التمييز العنصري، وأكد **باراك أوباما** بأنه لا يستطيع أن يتخيل حياته الخاصة دون النموذج الذي وضعه **نلسون مانديلا،** سأضل كما قال أيضا: أبذل ما بوسعي لأتعلم منه طيلة

---

[1]- رئاسة جنوب إفريقيا، مانديلا لم يفقد وظائفه، فلسطين، ع330، الجزائر، 06-07-2013، ص21.

[2]- ق/د، العملاق نلسون مانديلا يوارى التراب في بلدته كونو شرق كيب تاون، النصر، ع14257، الجزائر،2013، ص05.

حياتي، وأكد بأن العالم خسر أحد الرجال الأكثر تأثيرا، والأكثر شجاعة وأحد الأشخاص الأكثر طيبة على وجه الأرض.[1]

ولقد اعتبر الأمين العام للأمم المتحدة **بان كي مون** أن مانديلا كان مصدر إلهام للعالم أجمع، مشيرا إلى ضرورة الاستلهام من حكمته والتزامه بالعمل من أجل عالم أفضل، وفي بروكسل قال رئيس المفوضية الأوربية **جوزيه مانويل باروسو** إنه "يوم حزين ليس لإفريقيا وحدها، بل للأسرة الدولية بأكملها، نبكي وفاة واحدة من أعظم الشخصيات في عصرنا".[2]

أما رئيس البرلمان الأوربي **مارتن شولتز** فقد قال: أن جنوب إفريقيا فقدت أباها، وأن العالم فقد بطلا عظيما، وأشيد بواحد من أكثر الرجال إنسانية في عصرنا.[3]

أما رئيس الوزراء البريطاني **ديفيد كاميرون**، فقد صرح بأن "نورا كبيرا انطفأ وإن مانديلا بطل عصرنا". أما الرئيس الفرنسي **فرنسوا هولند** فقد أشاد **بمانديلا** ووصفه بالمقاوم الاستثنائي والمقاتل الفذ الذي جسد شعب جنوب إفريقيا، وأساس وحدة وعزة إفريقيا بكاملها.[4]

وفي آسيا أشاد الرئيس الصيني **شي جينغ** بالمساهمة الاستثنائية التي قدمها مانديلا لتطوير الإنسانية وقيادته لشعبه وتحقيق النصر على التمييز العنصري في جنوب إفريقيا، أما الرئيس الروسي، **فلاديمير بوتين:** أكد بأن مانديلا الذي تجاوز المحن والمصاعب بقي وفيا للمبادئ الإنسانية والعدالة حتى نهاية حياته.[5]

---

[1]– حنا عيسى، مانديلا نعش بعرش والروح في طائرة بلا طيار، السلام، ع810، الجزائر، ديسمبر، 2013، ص15.

[2]– أمين بلعمري، جثمان مانديلا يسجى بمقر الحكومة والآلاف يصطفون لإلقاء نظرة الوداع، الشعب، ع16283، الجزائر، 2013، ص11.

[3]– مارتن شولتز، مانديلا ألهم العالم حيا وميتا، الشروق، ع 4225، الجزائر، 2013 ، ص11.

[4]– د م/أج، عواصم الدول تقرر تنكيس العلم الوطني، الأحرار، ع4813، الجزائر، 07-12-2013، ص11.

[5]– ق- د، قادة العالم يتفقون على أن مانديلا رمز الكرامة والسلام، وقت الجزائر، ع1474، الجزائر، السنة الخامسة، 07-11-2013، ص07.

ولقد شبهه رئيس الوزراء الهندي "**منموهان سينغ**" **بالمهاتما غاندي** وكتب وزير الخارجية الإيراني **محمود جواد ضريف** على تويتر "أن مانديلا كان ثوريا من أجل الحرية، ولم يهزم الطغيان والعنصرية والفصل العنصري، بل هزم أيضا القوة والغضب والحقد والعنف ومشاعر الانتقام". وفي رام الله نعى الرئيس الفلسطيني **محمود عباس**، رئيس جنوب إفريقيا السابق ووصفه بفقيد شعوب العالم أجمع.[1]

وأضاف الرئيس الإسرائيلي **شيمون بيريز:** أن العالم خسر برحيل نلسون مانديلا، قائدا عظيما نجح في تغيير مسار التاريخ وفي بناء جسور السلام والحوار.[2]

في حين وصف رئيس الجزائر **عبد العزيز بوتفليقة** "مانديلا بطل إفريقيا ولقد قررت الجزائر تنكيس العلم الوطني لمدة 08 أيام لحزنها على الفقيد[3].

وقد قال الرئيس في برقية التعزية إن الشعب الجزائري الذي يعتز بأنه كان على الدوام إلى جانب مانديلا وشعب جنوب إفريقيا، يشاطركم الأحزان وهو لن ينسى أبدا أن الجزائر كانت بالنسبة لمانديلا كما كان يحب أن يردد الوطن الثاني".[4]

لقد تمت مراسم دفن الزعيم الإفريقي **نلسون مانديلا** بقرية مفتيزوا التي لا تبعد كثيرا عن قرية قونو التي سبق وقال عنها أمضى أجمل سنين حياته فيها، وطلب أن يدفن فيها بالقرب من والديه وثلاثة من أبنائه[5].

ولقد جرت مراسم التشييع على مرحلتين حضر الأولى منها حوالي 4500 شخص كان من بينهم مشاهير ورجال أعمال وأسر ملكية وزعماء دول وغيرهم من العامة، لتأتي المرحلة

---

[1]- الطاوس/ ب، مرجع سابق، ص10.

[2]- ف/ س، جنوب إفريقيا تستعد لتشييع مانديلا، الموعد، ع848، الجزائر، 2013، ص08.

[3]- فاروق ع، الرئيس بوتفليقة يشيد بالنضال الطويل لنلسون مانديلا، الراية، ع532، الجزائر، 2013 ، ص03.

[4]- ق/ د، الجزائر تقرر تنكيس العلم الوطني، الخبر، ع7226، الجزائر، 07-12-2013، ص06.

[5]- ب/ س، جنوب إفريقيا تؤبن مانديلا، الخبر، ع7279، الجزائر، 10-12-2013، ص13.

الثانية من الدفن وفق طقوس قبائل الكوسا وشعب التيمبو المتميزة بحضور الأقارب والعائلة فقط إلى جانب الرئيس **جاكوب زوما**. لتبدأ عملية الدفن بذبح ثور ليتم الاتصال بالأجداد والعمل لإفساح المجال لروح الميت حتى ترتاح في قبرها على حسب معتقدات الكوسا[1].

المطلب الرابع: أثاره وأعماله الخيرية

في جنوب إفريقيا غالبا ما يشار إلى مانديلا باسمه في العشيرة ماديبا، حيث لقب "بأب الأمة" باعتباره الأب المؤسس للديمقراطية، كما ينظر إليه كمحرر وطني، لقد وضعت الحكومة متحفا خاصا بأسرة **مانديلا** في سويتوا، ففي عام 2004، أطلقت جوهانسبورغ عدة تسميات على الكثير من المناطق، حيث أعيد تسمية ساحة مركز تسوق ساندتون باسم "ساحة **نلسون مانديلا**"، ونصب فيها تمثال **لمنديلا**، وفي عام 2008، أزيح الستار عن تمثال أخر في مركز Groot Drakenstin الإصلاحي بسجن فكتور فيرستر سابقا، بالقرب من كيبتاون حيث نصب في المكان الذي أطلق منه سراح نلسون مانديلا من السجن[2].

إضافة إلى جائزة نوبل للسلام التي نالها في عام 1993 بالاشتراك مع **فريديريك ويليام دي كليرك**، تلقى أكثر من 250 جائزة وطنية دولية خلال أكثر من 40 سنة.

في عام 1980، تلقى جائزة جواهر لال نهرو للسلام، من الهند وفي سنة 1990 حصل على جائزة بهارات راتنا من حكومة الهند، وفي عام 1991 نال مع الرئيس **فريديريك ويليام** دي كليرك جائزة Félix-Houphouet-Boigny للبحث عن السلام، مع نهاية نظام الأبارتيد[3].

---

[1]- سامية بلقاضي، نلسون مانديلا يواري الثرى في مقبرة قريته، الخبر، ع7285، الجزائر، 16-12-2013، ص21.

[2]- André Mbata , Homagesa Nelson Mandela, Préface de Tukunbi Lumumba, Kinshasa, 2014, pp15-16.

[3]- محمد علي فرحات، مرجع سابق، ص 46.

في عام 1992، رفض جائزة مصطفى كمال أتاتورك للسلام التي قدمتها له تركيا، احتجاجا على الخروقات المسجلة لحقوق الإنسان آنذاك، إلا انه قبلها عام 1999[1].

في عام 1995، منح دكتورة شرقية من جامعة واسيدا.

في عام 1996، شرف في البرتغال بوسام من رتبة Infante Domhenrique وهو أول شخصية حية تحصل على الجنسية الكندية.

في عام 2002، نال وسام الحرية الرئاسي من **جورج دبليو بوش**، وفي ذات السنة عينته الملكة **إليزابيث الثانية** عضو من وسام الاستحقاق، في 2004، حصل على جائزة الوعي الكوبي من نادي بودابست.

في 2006، حضي بجائزة سفير الوعي من منظمة العفو الدولية، وفي 10نوفمبر 2009 أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 18 جويلية "كيوم دولي لنلسون مانديلا" وشيد لمانديلا تمثال في ساحة البرلمان بالعاصمة البريطانية[2].

وقد تم عرض عدة أفلام تؤرخ حياة نلسون مانديلا من بينه فيلم انفيكتوس الذي عرض في 2009، وكذلك الفيلم الجديد الذي حاول أن ينقل صورة أصلية لكل الأحداث مرتكزا على بحث معمق في محفوظات مركز نلسون مانديلا وانه عمد إلى تصوير الحياة الشخصية والعائلية، وقال مخرج الفيلم البريطاني **جاستس شادويك** "لقد حاولنا أن نفهم البعد الشخصي للرجل وليس الأمور التي يعرفها كل الناس". أردنا أن يتناول الفيلم العائلة والكفاح والمسامحة، وإذا كان الفيلم يؤرخ لحياة مانديلا لكنه يلقي الضوء أيضا على مواطني جنوب إفريقيا التي تصور أعمال العنف أثناء الصدمات العرقية في البلاد[3].

---

[1]- اندرو ملانجني، العالم يودع مانديلا في حفل تأبين، حصة تلفزيونية، Euronews، 2013/12/11، الساعة 06:53.

[2]- South Africa’s Public Diplomacy in Action, UBuntu, South Africa, N5, 2014, p15

[3]- ف/ ب، جنوب إفريقيا تستعيد حياة مانديلا فيلم سينمائي، الحياة الجديدة، ع6464، 04-11-2013، ص15.

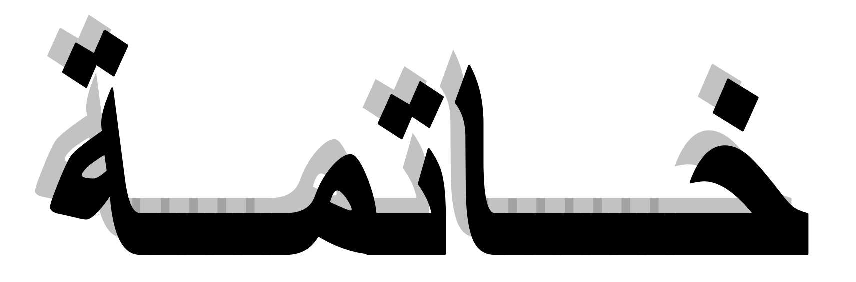
بعد شهرين من وفاة **نلسون مانديلا** عن عمر يناهز 95 عاما، حيث وضع محاموا **مانديلا** قائمة تقدر ثروته بـ 46 مليون راند أي 4.1 مليون دولار أي ما يقدر بثلاثة ملايين يورو بالسعر الحالي للعملة الوطنية، حيث قام المحامون في جوهانسبورغ بجمع كافة أفراد أسرة **مانديلا** أثناء تلاوة وصيته، في حين خشي المحامون أن يستمر الخلاف بين أفراد أسرته الكبيرة حول الإرث المالي الذي خلفه، خاصة وأن له أكثر من ثلاثين ولدا وحفيدا وأولاد أحفاد من أول زوجة إلى آخرها، وقد جاءت بنود الوصية كما يلي:[1]

- قسم من أمواله سيذهب إلى المدارس التي ارتادها مانديلا لتقديم منح التلاميذ.
- قسم سيذهب إلى أبناء أرملته **غراسا ماشيل،** أما القسم الأكبر من أمواله وأملاكه سوف يذهب إلى أبناءه وأحفاده.
- قسم من إراداته سيذهب لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي.
- السماح لأسرة ابنه **ماكغانو** الذي توفي بمرض الايدز بالإقامة في منزله بجوهانسبورغ.
- وصى بمنزل قونو في جنوب إفريقية لتتجمع فيه أسرة **مانديلا وماشيل** حفاظا على وحدتهم العائلية بعد مماته[2].

---

[1]- بطل محاربة التفرقة العنصرية وزع ثروته على أسرته وحزبه ومدارسه، العرب، ع9461، 06-02-2014 ص12.

[2]- بطل محاربة التفرقة العنصرية وزع ثروته على أسرته وحزبه ومدارسه، مرجع سابق، ص 13.


خاتمة

خاتمة

- لقد شهدت جنوب إفريقيا العديد من المخلصين الذين ساهموا في إسقاط نظام الفصل العنصري، ومن بينهم **نلسون مانديلا** الذي تميز عن غيره بنضاله الطويل ضد التمييز العنصري لذلك نجد بأن مكانة **نلسون مانديلا** من الأصعب تقييمها عندما يشعر العالم بحاجة ماسة إلى رجال عظماء مثله.
- لقد ألهمت حياة **نلسون مانديلا** الكثير من المؤرخين السياسيين، فإذا تمعنا في حياته نجد أنه لم يكن عصريا جدا بقدر ما كان يعيش فيما قبل عصره، باعتبار أنه ينتمي إلى التقليد القبلي المتوارث بين أفراد أسرته الملكية وهو تقليد الزعيم الذي يميل لشعبه، فمنذ مولده في قرية قونو كان والده يشتغل منصب مستشار الورثة الملكيين يعلمه معنى الزعامة لقبيلة التيمبو ويروي له قصص المعارك التاريخية التي وقعت بين البيض والسود، وكانت أمه تتغنى بأساطير الكوسا وملاحمهم وكانت هذه القصص تثير خياله وتفكيره، ولما توفي والده وهو لا يزال صغيرا في السن انتخب مكان والده ليتم إعداده ليتولى منصب والده.
- لقد كان **نلسون مانديلا** يجتمع رفقة وصيه الحاكم **يونجينتابا** بزعماء القبائل ويستمع إلى الانتقادات الحادة لرجال قبيلته ويتعلم كيفية تسوية نزاعاتهم جاعلا الجميع يشعرون أنهم جزء من المجتمع، وقد بقيت أصوله الريفية مقوما أساسيا في تكوين شخصيته.
- من المعروف بأن **نلسون مانديلا** عاش فترة دراسية مضطربة تنقل خلالها بين العديد من المدارس والجامعات، ولما انتقل إلى مدينة جوهانسبورغ عاش التمييز العنصري عن طريق التجربة وكان يواجه كل يوم ادعاءات باطلة عن مركب النقص عند السود، والقدرة التي لا تقهر لدى البيض، وعدم الانسجام بين الأعراق، إلا أن تجارب **نلسون مانديلا** مع التمييز العنصري لم تقلل عزيمته في ضرورة مواجهة هذا النظام.

- لقبه أفراد قبيلته "**بماديبا**" وتعني العظيم المبجل وهو لقب يطلقه أفراد قبيلة **نلسون مانديلا** على الشخص الأرفع قدرا بينهم نظرا لكونه أحد أبرز المقاومين لسياسة الفصل العنصري التي كانت متبعة في جنوب إفريقيا، وقد سار **نلسون مانديلا** في كفاحه ضد الحكومة العنصرية نفس المسار الذي اتبعه **غاندي المهاتما** الذي يعتبر المصدر الأكبر لإلهامه في حياته سواء لفلسفته حول نبذ العنف والمقاومة السلمية ومواجهة المصائب والصعاب بكرامة وكبرياء.
- لقد بدأ **نلسون مانديلا** في معارضة نظام الفصل العنصري بجنوب إفريقيا الذي كان بيد الأقلية البيضاء لإنكاره جميع الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأغلبية السوداء ففي عام 1942 حينما انظم إلى المؤتمر الوطني الإفريقي الذي كان يدعو للدفاع عن حقوق الأغلبية السوداء، نظرا لكون السود لم يكن لهم الحق في الانتخاب ولا المشاركة في الحياة السياسية أو إدارة شؤون البلاد بل تعدى الأمر ذلك، حيث كان يحق للحكومة العنصرية أن تجردهم من ممتلكاتهم وهذا ما دفعه ينظم إلى أول حملة تحدي ضد الحكومة العنصرية.
- فمن خلال انخراط **نلسون مانديلا** في العمل السياسي نستنتج بأنه كان مصمما منذ بداية تعليمه على ضرورة القضاء على نظام الفصل العنصري وما يؤكد ذلك اقتناعه بأن القانون يعتبر من أبرز الوسائل الضرورية لإسقاط هذا النظام. فعندما بدأ دراسته الجامعية أبى إلا أن يبقى في معزل عن الأحداث المأساوية التي تقع في بلده، وقد تحرك سياسيا في أول مواجهة ضد النظام العنصري، رغم انتشار أبشع ألوان القمع والاضطهاد ولما طرد من الجامعة أثبت لنفسه وأقرانه ما يعنيه التصميم بمتابعته الدراسة في القانون بالمراسلة.
- وقد تمتع **نلسون مانديلا** بنظرة ثاقبة، ففي مطلع الثلاثينات من عمره أدرك عدم جدوى الأسلوب التقليدي الذي التزمت به قيادة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وحينما أراد التخلص من هذا الأسلوب التقليدي للقيادة لم يلجأ إلى أسلوب الفتنة الداخلية في

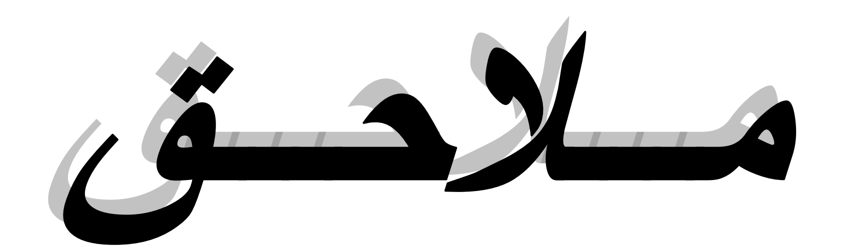
الحزب بل أوجد البديل العلمي المقنع، فأسس في سبتمبر 1944 مع شباب آخرين ما عرف بلجنة رابطة شباب المؤتمر داخل الحزب، فأثبتت هذه اللجنة وجودها من خلال إنجازاتها العلمية ولم تمضي خمسة سنوات من إنشاء رابطة الشباب حتى أصبح أعضاءها في قيادة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بنفسه بما فيهم **نلسون مانديلا،** وقاموا بإنشاء برنامج عمل يدعو إلى إنشاء دستور الحرية فحول الحزب إلى حركة جماهيرية شاملة تشمل البيض والسود والهنود على حد سواء.

- وإلى جانب عمله السياسي اليومي تبنى **نلسون مانديلا** منذ بداية كفاحه ضد التمييز العنصري هدفا اعتبره هو الهدف الحاسم في صناعة مستقبل آخر لبلاده، وهو الوصول بالتعليم إلى كل طفل أسود ومكافحة الأمية بين الكبار ونشر الوعي بين أفراد المجتمع، ولم يمنعه العمل للوصول لهذا الهدف البعيد من تأسيس الركيزة الثالثة بتكوين القوة المسلحة لحركته، فقد وصل إلى درجة اليقين بأن التمييز العنصري لن يزول إلا إذا توفرت القوة العلمية والقوة العسكرية لتحرير السود من الاضطهاد.
- تبنى **نلسون مانديلا** في بداية كفاحه مبدأ المقاومة السلمية بإعلان الإضرابات في جنوب إفريقيا إلا أن مطالبه ضربت عرض الحائط فبعد أن تم إطلاق النار على متظاهرين عزل عام 1960 في مذبحة شاربفيل قرر **نلسون مانديلا** مع أعضاء المؤتمر الوطني الإفريقي فتح باب المقاومة المسلحة. وقد قال **نلسون مانديلا** في هذا الشأن أن الكفاح المسلح كان الوسيلة البديلة أو الاحتياطية عندما أغلقت الحكومة العنصرية سائر أبواب العمل السلمي.
- وقد اعتمد **نلسون مانديلا** في كفاحه ضد التمييز العنصري على الإمكانات الذاتية المتوفرة لدى أعضاء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي. فهو يعلم بأنه لا يواجه الحكومة العنصرية فحسب، بل يواجه ارتباطاتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية بالقوى الغربية وهذا في مرحلة الحرب الباردة التي تميزت بعدم استعداد الغرب للتخلي طواعية عن

موقع من المواقع التي يعتمد عليها في صراع النفوذ بينه وبين المعسكر الشيوعي في الشرق.

- وإن أهم ما يميز شخصية **نلسون مانديلا** القيادية وجعلته الأشهر عالميا بين مختلف السجناء السياسيين هو ما يرمز إليه من خلال العبارات الأخيرة من كلمته التي ألقاها في الدفاع عن نفسه في محاكمة ريفونيا والتي أدخلته السجن "إنني أناضل ضد هيمنة البيض وأحارب ضد هيمنة السود. وأدعو إلى قيم الديمقراطية والمجتمع الحر الذي يتعايش فيه جميع الأجناس معا. وذلك ما آمل في العيش لتحقيقه وها أنا على استعداد للموت من أجله"، وإن محنته في السجن حولته إلى الزعيم الأكثر تأملا وتأثيرا، حيث كان لديه الوقت الكافي ليصبح مفكرا، حيث كان يقرأ السير الذاتية للشخصيات العالمية والتاريخ والجغرافيا وقد عمق اهتمامه بالقانون لأن القانون هو الذي وضعه في السجن وأن تغيير القانون هو الأساس الوحيد لتحقيق تسوية دائمة بين البيض والسود من أجل مستقبل بلاده.
- ثلاثة عقود تقريبا قضاها نلسون مانديلا في السجن لم يؤثر فيها على أقرانه فقط بل على سجانيه، وهذا ما أثر في الرأي العام العالمي. فأصبح من مصادر الضغط العالمي على الحكومات الغربية التي لم تتخلى عن علاقتها الاقتصادية بالعنصريين البيض، ولكنها أصبحت مضطرة يوما بعد يوم إلى التخلي عنهم سياسيا واقتصاديا فأصبحت حكومة جنوب إفريقيا موصدة الأبواب في تعاملها مع الدول باستثناء الباب الذي أبقاء **نلسون مانديلا** مفتوحا للتفاوض مما ولد هذا الأمر تحولا في تاريخ التمييز العنصري. بإطلاق صراح **نلسون مانديلا** لم تشهد جنوب إفريقيا تيار الدماء الذي كان يلوح به حكومة جنوب إفريقيا والحكومات الغربية ولم تشهد الانتقام الجماعي لمئات الآلاف من ضحايا التمييز العنصري، فلم يكن التسامح الذي دعا إليه **نلسون مانديلا** منذ البداية شعارا مؤقتا بل كان منهجا يتبناه في كفاحه ضد التمييز العنصري

واستطاع بفضل جهوده أن يحد الرغبة في الانتقام فبقي على ذلك طوال فترة رئاسته أو في فترة تقاعده.


ملاحق

الملحـق رقـم: -01-

بنود ميثاق الحرية " دستور الحرية لجنوب إفريقيا"

نحن شعب جنوب إفريقيا نعلن لشعبنا ولشعوب العالم أجمع:

- أن جنوب إفريقيا ملك لمن يعيشون على أرضها، من السود والبيض على حد سواء، وأن أية حكومة عادلة، لا يمكن أن تدعي لنفسها السلطة، إلا إذا كانت نابعة من إرادة الشعب.
- وأن شعبنا قد جرد من حق انتمائه إلى أرضه، وسلبت منه حريته وتبدد أمنه، بواسطة حكومة تقوم على الظلم وعدم المساواة.
- وأن بلادنا لا يمكن أن تتمتع بالرخاء والحرية إلا إذا عاش كل شعبنا في آخاء، متمتعا بكل الحقوق والفرص المتكافئة.
- وأننا نريد دولة ديمقراطية، تقوم على إرادة كل شعب، تضمن حق الانتماء إلى الأرض، دون تمييز بسبب اللون أو العنصر أو الجنس أو العقيدة.

ولهذا... فنحن شعب جنوب إفريقيا من السود والبيض على حد سواء، نتبنى دستور الحرية، ونؤمن به، ونعاهد أنفسنا ألا ندخر قوة ولا شجاعة، من أجل الكفاح والنضال لتحقيق جميع التغييرات الديمقراطية المدرجة في هذا الدستور.

سيحكم الشعب نفسه بنفسه !

- سيصبح لكل رجل وامرأة، الحق في التصويت، والحق في الترشيح، في جميع المؤسسات التشريعية المختصة بإصدار القوانين.
- سيصبح لجميع أفراد الشعب الحق في المشاركة في إدارة البلاد.
- وسيكون لجميع أفراد الشعب حقوق متساوية، بلا أية تفرقة بسبب العنصر أو اللون أو الجنس.
- وستحل مؤسسات ديمقراطية نابعة من الحكم الذاتي، محل جميع مؤسسات الحكم، والمؤسسات الاستشارية، والمجالس والسلطات التابعة لحكومة الأقلية البيضاء.

جميع الجماعات الوطنية لها حقوق متساوية !

- سيكون لجميع الأجناس وللجماعات الوطنية أوضاع قانونية متساوية في جميع مؤسسات الدولة، وأمام المحاكم، وفي المدارس.
- وسيكون لجميع أفراد الشعب حقوق متساوية في استخدام لغاتهم الخاصة، وتطوير عاداتهم وثقافاتهم الشعبية بأنفسهم.
- وسيكون لجميع الجماعات الوطنية حق الحماية القانونية ضد الاهانة أو السخرية بانتمائهم الوطني.
- وستصبح أية دعوة أو تطبيق للتمييز العنصري أو اللوني أو الشروع فيها، جريمة يعاقب عليها القانون.
- وسيشترك الشعب في ملكية ثروات البلاد القومية.
- وستلغى جميع القوانين والممارسات التي تنظم أو تطبق التمييز العنصري[1].

[1]– فاروق أبو عيسى، نلسون مانديلا القائد المحامي السجين، دار المستقبل، إتحاد المحامين العرب، القاهرة، ص 15.

سيشترك الشعب في ملكية الثروات القومية !

- جميع الثروات القومية، وجميع الموروثات في جنوب إفريقيا ستصبح ملكا للشعب كله.
- جميع الثروات المعدنية الموجودة تحت التربة، وجميع البنوك والصناعات الاحتكارية ستؤول ملكيتها للشعب كله.
- وجميع الصناعات الأخرى، وجميع الأنشطة التجارية، ستدار بأسلوب يكفل مصالح الشعب كله.
- ولجميع أفراد الشعب حقوق متساوية في اختيار ما يناسبهم من الأعمال التجارية أو الصناعية، واختيار ما يريدونه من أعمال أو حرف أو مهن.

الأرض لمن يفلحها !

- ستلغى جميع القيود الواردة على حق ملكية الأرض والتي ترجع إلى التمييز العنصري، وسيعاد توزيع الأراضي على كل من يعملون فيها، وسنقضي على المجاعة أو نقص الطعام.
- وستقوم الدولة بمعاونة جميع الفلاحين، ومدهم بما يحتاجونه من الأدوات والبذور والجرارات وإنشاء الخزانات ووسائل المحافظة على صلاحية التربة وكل مامن شأنه مساعدة الفلاحين في كافة أعمالهم.
- وستكفل حرية التنقل لجميع من يعملون في زراعة الأرض، وسيكون لهم الحق في اختيار الأرض التي يعملون عليها.
- ولن يجرد الشعب من ملكية قطعانهم أو سرقتها منهم، ولن يجبر أحد على أعمال السخرة، وستلغى جميع السجون المنشأة في المزارع.

الجميع سواء أمام القانون !

- لن يسجن أحد أو ينفى أو يرحل بالقوة أو تقيد حريته في التنقل إلا بعد محاكمة عادلة.
- ولن يصدر أمر باتهام أو إدانة المواطن من أي موظف من موظفي الدولة.
- وستتولى المحاكم إصدار أحكامها بالنيابة عن الشعب.
- ولن يحكم بسجن أحد من أفراد الشعب إلا عند إدانته بارتكاب جريمة، وستصبح السجون وسيلة للتهذيب والإصلاح وليست وسيلة للانتقام.
- وسيصبح شغل وظائف قوات الشرطة وقوات الجيش مفتوحا أمام الشعب طبقا لمبدأ تكافؤ الفرص، وستصبح جميع القوات مختصة بحماية الشعب ومعاونته في تحقيق أمنه.
- وسيصير إلغاء كافة القوانين التي تقر التمييز بسبب العنصر أو اللون أو العقيدة، وستحل محلها قوانين جديدة تقوم على أساس المساواة المطلقة.

سيتمتع الجميع بحقوق إنسانية متساوية !

- سيكفل القانون لجميع أفراد الشعب، الحق في الكلام، وإنشاء التنظيمات، وعقد اللقاءات والاجتماعات، والنشر، والخطابة، وحرية العبادة، وتعليم الأطفال.
- وسيكفل القانون حماية وحرمة المسكن ضد الغارات التي تقوم بها قوات الشرطة. [1]

---

[1]- فاروق أبو عيسى، مصدر سابق، ص ص(16-17).

- ولجميع أفراد الشعب الحق في حرية السفر دون أية قيود، والتنقل بين المدن والقرى، أو بين حي وآخر، والسفر من جنوب إفريقيا إلى خارج البلاد.
- وسيصير إلغاء قانون التنقل، وتصاريح التنقل، وكافة القوانين الأخرى التي تقيد هذه الحريات.

ستتاح فرص العمل والضمان الاجتماعي !

- من حق جميع من يعملون، أن ينشئوا النقابات الخاصة بهم، وأن ينتخبوا قياداتهم، وأن يعقدوا اتفاقيات للأجور مع مستخدميهم.
- وستعترف الدولة بحقوق وواجبات جميع من يعملون، وأن تكفل لهم حقوقهم في حالة البطالة.
- وسيتقاضى الرجال أو النساء نفس الأجر عن نفس العمل بلا تفرقة بين العنصر أو الجنس.
- وستتحدد ساعات العمل بما لا يزيد عن 40 ساعة كل أسبوع، مع كفالة حد أدنى للأجور، وإجازة سنوية مدفوعة الأجر، وإجازة مرضية مدفوعة الأجر، وإجازة ولادة وأمومة لجميع الأمهات العاملات مدفوعة الأجر.
- وسيتمتع عمال المناجم، وخدم البيوت، والعمال الزراعيون، والموظفون المدنيون بنفس الحقوق التي يتمتع بها جميع من يعملون.

ستفتح أبواب التعليم والثقافة للجميع !

- ستتولى الحكومة اكتشاف وتطوير وتشجيع المواهب من أجل ازدهار حياتنا الثقافية.
- وستفتح أمام شعبنا حرية المعرفة بالكنوز الثقافية على مستوى العالم أجمع، مع حرية تبادل الكتب والأفكار والاتصال الثقافي بالشعوب الأخرى.
- وسيكون الهدف الأساسي للتعليم هو جعل الشباب يحبون شعبهم ووطنهم، ويتعرفون إلى تراثهم الثقافي، ويحترمون الآخاء بين جميع البشر، ويحبون الحرية والسلام.
- وسيكون التعليم مجانيا، وإجباريا، لجميع الأطفال على قدم المساواة.
- وستفتح أبواب التعليم العالي والتدريب الفني العالي أمام جميع من لديهم الأهلية والاستعداد لذلك، وستكفل الحكومة توفير المنح الدراسية العالية لمن يستحقها.
- وستمحى أمية الكبار والبالغين طبقا لخطة تعليمية تضعها الدولة وتطبقها على أوسع النطاق.
- وسيتمتع جميع المدرسين بجميع الحقوق التي يتمتع بها المواطنون الآخرون.
- وستلغى جميع نظم التمييز العنصري في ميادين الثقافة والرياضة والتعليم.

ستتوفر المساكن والأمن والرفاهية !

- لكافة أفراد الشعب الحق في اختيار المكان الذي يعيشون فيه، وأن يسكنوا في بيوت لائقة، وأن يوفروا لعائلاتهم سبل الراحة والأمان.
- وسيتاح للشعب الحق في البناء في الأراضي الخالية من البيوت والمساكن حاليا.
- وستخفض قيمة الإيجارات، وستخفض الأسعار، وسيتوفر الطعام، ولن يشكو أحد من الجوع مرة أخرى. [1]

---

[1]– فاروق أبو عيسى، مصدر سابق، ص ص(18– 19).

- وستتولى الدولة وضع خطة وبرنامج للوقاية الصحية.
- ولكافة أفراد الشعب الحق في الحصول على الأدوية العلاجية مجانا، وأن يكون العلاج في المستشفيات بلا مقابل، مع توفير كل رعاية صحية خاصة للأمهات والأطفال الصغار.
- وستزال جميع الأحياء الفقيرة لتحل محلها المباني الحديثة، مع توفير وسائل النقل والمواصلات، والطرق الممهدة، والإضاءة، والملاعب الرياضية العامة، والملاجئ ودور الحضانة، والمراكز الاجتماعية.
- وستتولى الدولة رعاية العجزة وكبار السن والأيتام، والمعوقين، والمرضى.
- وسيكون من حق الجميع التمتع بالراحة والاستجمام.
- وسيمنع وضع الحواجز والأسوار حول بعض الأحياء، ولن تكون هناك أحياء خاصة ببعض الأقليات، وستعدل جميع القوانين التي تتسبب في تفريق أفراد الأسرات والعائلات.
- وستصبح جنوب إفريقيا دولة حرة كاملة الاستقلال، تحترم حقوق وسيادة الدولة والشعوب الأخرى.

سيحل السلام وتسود الصداقة!

- ستكافح جنوب إفريقيا لإحلال السلام العالمي، وتدعو إلى تسوية المشاكل الدولية بالمفاوضات وليس عن طريق إشعال الحروب.
- وسيحل السلام، وتنعقد الصداقات بين جميع أفراد شعبنا، على أساس المساواة المطلقة بين الجميع في الأوضاع القانونية والفرص المتكافئة.
- وسيصبح حق تقرير المصير متاحا للشعوب التي تعيش في محميات: باسوتولاند، وبتشوانالاند، وسوازيلاند، ليختاروا بأنفسهم طريق مستقبلهم.
- وستعترف جنوب إفريقيا بحق جميع الشعوب الإفريقية الأخرى في الاستقلال الكامل وحكم أنفسهم بأنفسهم، وتدعو إلى التعاون التام مع جميع هذه الشعوب.[1]

وهانحن ندعو جميع من يحبون شعوبهم وأوطانهم، أن يقولوا مثلما نقول:

هذه هي الحريات التي نكافح من أجلها جنبا إلى جنب..

وسيظل هذا النضال طوال حياتنا..

إلى أن نفوز بحريتنا..!

صدر: وتم التصديق عليه كليبتاون: جنوب إفريقيا

في 26 يونيو سنة 1955.

[1]– فاروق أبو عيسى، مصدر سابق، ص ص(19– 20).

الملحــق رقــم: -02-

نتائج انتخابات الجمعية الوطنية أفريل 1994

الحزب	عدد الاصوات	النسبة المئوية	عدد المقا... حصل...
المؤتمر الوطني الأفريقي	١٢ ٢٣٧ ٦٥٥	٦٢,٦٥	٥٢
الحزب الوطني	٣ ٩٨٣ ٦٩٠	٢٠,٣٩	٨٢
حزب الحرية إنكاتا	٢ ٠٥٨ ٢٩٤	١٠,٥٤	٤٣
جبهة الحرية	٤٢٤ ٥٥٥	٢,١٧	٩
الحزب الديمقراطي	٣٣٨ ٤٢٦	١,٧٣	٧
مؤتمر الوطنيين الأفريقيين لأزانيا	٢٤٣ ٤٧٨	١,٢٥	٥
الحزب الأفريقي المسيحي الديمقراطي	٨٨ ١٠٤	٠,٤٥	٢
الحزب الاسلامي الأفريقي	٣٤ ٤٦٦	٠,١٨	صفر
حزب المؤتمر للمعتدلين الأفريقيين	٢٧ ٦٩٠	٠,١٤	صفر
حزب ديكوانكوتيلا	١٩ ٤٥١	٠,١٠	صفر
الحزب الفيدرالي	١٧ ٦٦٣	٠,٠٩	صفر
جبهة الأتلاف	١٣ ٤٣٣	٠,٠٧	صفر
حزب SOCCER	١٠ ٥٧٥	٠,٠٥	صفر
الحركة الديمقراطية الأفريقية	٩ ٨٨٦	٠,٠٥	صفر
حزب السلم لحقوق المرأة	٦ ٤٣٤	٠,٠٣	صفر
حزب كسيموكو التقدمي	٦ ٣٢٠	٠,٠٣	صفر
حزب الاستقامة والبساطة	٥ ٩١٦	٠,٠٣	صفر
حزب قائمة العمال	٤ ١٦٩	٠,٠٢	صفر
حزب لوسو لجنوب أفريقيا	٣ ٢٩٣	٠,٠٢	صفر
المجموع	١٩ ٥٣٣ ٤٩٨	١٠٠,٠٠	٤٠٠

الأحزاب الفائزة في انتخابات للمجالس التشريعية الاقليمية

اسم المقاطعة	الحزب	عدد الأصوات	النسبة المئ... الأصوا...
الكاب الغربية	الحزب الوطني	١ ١٣٨ ٢٤٢	٥٣,٢
الكاب الشمالية	المؤتمر الوطني الأفريقي	٢٠٠ ٨٣٩	٤٩,٧
الكاب الشرقية	المؤتمر الوطني الأفريقي	٢ ٤٥٣ ٧٩٠	٨٤,٤
كوازولو/ناتال	حزب الحرية إنكاتا	١ ٨٤٤ ٠٧٠	٥٠,٣
ولاية أورانج الحرة	المؤتمر الوطني الأفريقي	١ ٠٣٧ ٩٩٨	٧٦,٦
بريتوريا - ويتووترسراند - فيرينيجينغ	المؤتمر الوطني الأفريقي	٢ ٤١٨ ٢٥٧	٥٧,٦
المقاطعة الشمالية الغربية	المؤتمر الوطني الأفريقي	١ ٣١٠ ٠٨٠	٨٣,٣
الترانسفال الشرقية	المؤتمر الوطني الأفريقي	١ ٠٧٠ ٠٥٢	٨٠,٧
الترانسفال الشمالية	المؤتمر الوطني الأفريقي	١ ٧٥٩ ٥٩٧	٩١,٦

بطرس غالي بطرس، الأمم المتحدة ومناهضة العنصرية في جنوب إفريقيا، مجلة علوم سياسية وسياسة دولية، ع121، 1995، ص635.

الملحـق رقـم: -03-

جدول يمثل تطور الكثافة السكانية للأعراق المختلفة في جمهورية جنوب إفريقيا

السنة	مجموع السكان	البيض	الأسيويون	الملونون	الإفريقيين
1960	6,900	1,500	546	166	4,700
1970	21,500	3,750	3000	610	15,000
1985	26,124	4,747	2,765	871	17,741
2000	46,000	5,300	3,500	1000	36,000

❖ إن مجتمع جنوب إفريقيا يتكون من عدة أجناس مختلفة ويطلق عليه شعب قوس قزح لتعدد أجناسه وألوان شعبه.

❖ من خلال الجدول نستخلص بأن البانتو يمثلون حوالي 77% من السكان ويليهم البيض حوالي 11% ثم الأسيويون نحو 8% والملونون نحو 2%.

محمد عبد الغني سعودي، أفريقية في شخصية القارة شخصية الأقاليم، مكتبة الأنجلو مصرية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، مصر، 2004، ص491.

الملحـق رقــم: -04-

جدول لإحصائيات عام 1962 يبين الفارق بين عدد الطلاب الإفريقيين والبيض

	الإفريقيين	البيض
طلاب المدارس الابتدائية	1,628,561	474,221 نسبة البيض 18%
طلاب المدارس الثانوية	56,281	283,824 نسبة البيض 70%
طلاب المعاهد والجامعات	1801	46,636
الطلاب المتخرجين	181	6281

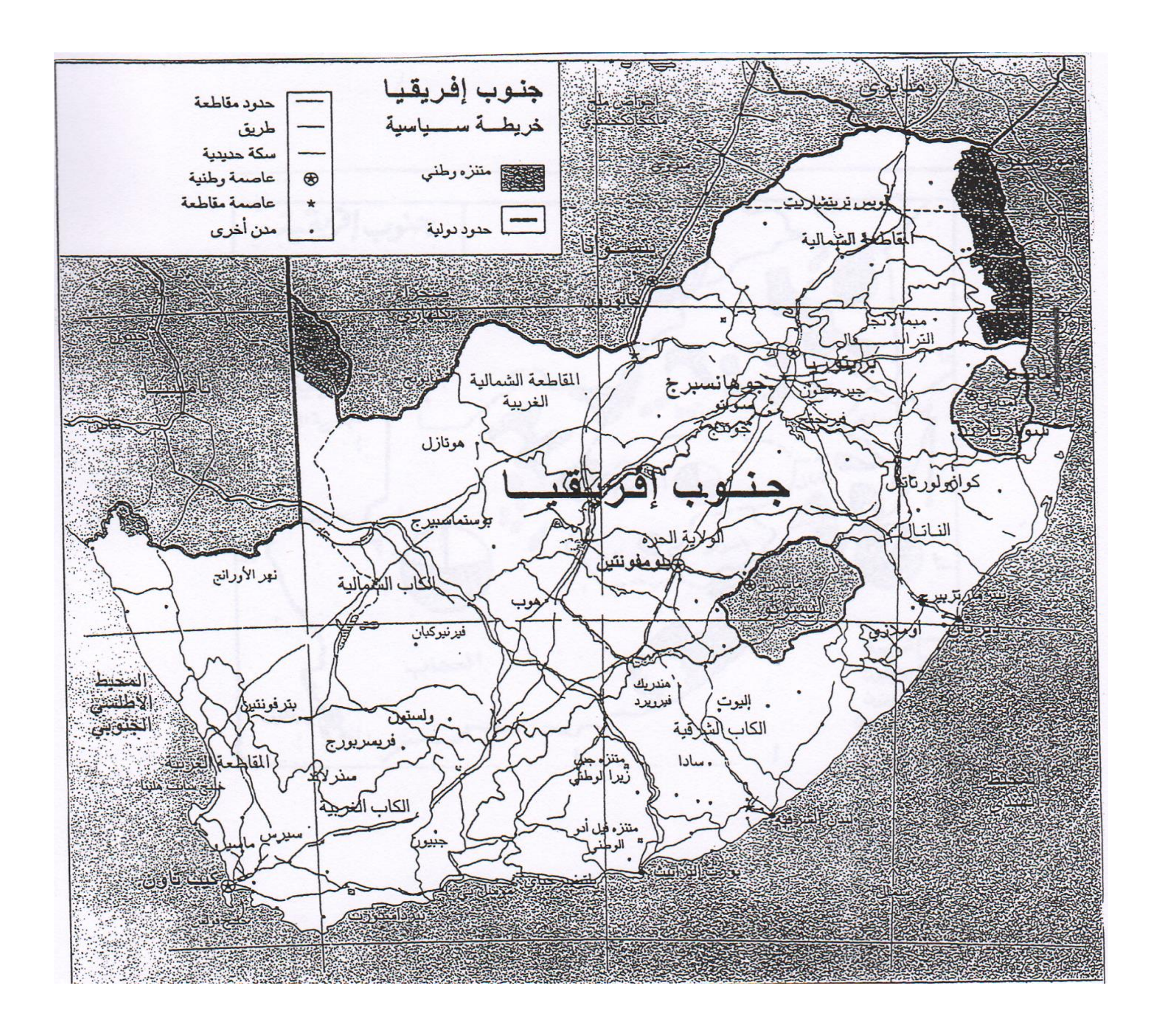
ويمكننا أيضا استيعاب نوعية التعليم لدى الأجناس في إفريقيا ولسياسة التمييز في الصرف عليه من الجدول التالي الصادر عام 1964.

	الإفريقي	البيض
كلفة الطالب السنوية في المدرسة الابتدائية	17 دولار	157 دولار
كلفة الطالب السنوية في المدرسة الثانوية	79 دولار	220 دولار

نعيم قداح، التمييز العنصري وحركة التحرر في إفريقيا الجنوبية، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1975، ص48.

الملحـــق رقـــم: -05-

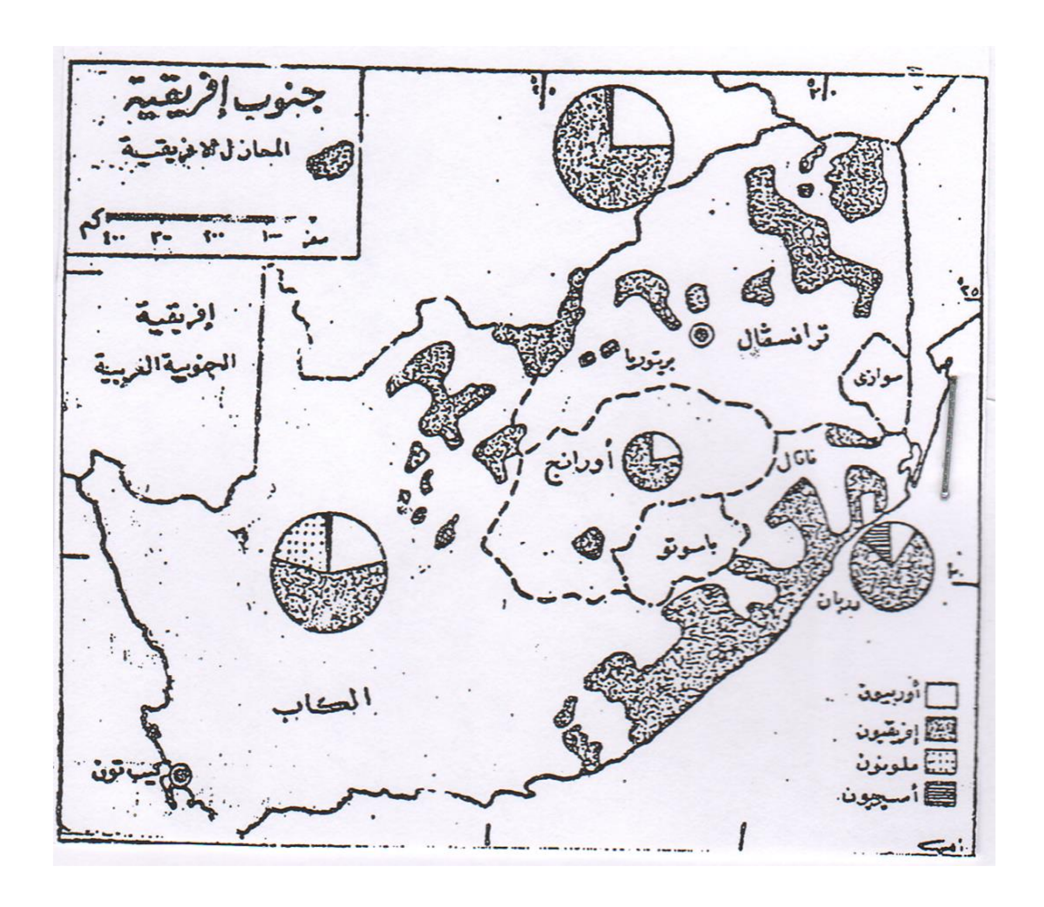
خريطة سياسية لجمهورية جنوب إفريقيا



الموسوعة العربية العالمية، ج22، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص509.

الملحـق رقـم: -06-

خريطة تمثل المعازل الإفريقية في جمهورية جنوب إفريقيا



محمد عبد الغني سعودي، أفريقية في شخصية القارة شخصية الأقاليم، مكتبة الأنجلو مصرية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، مصر، 2004، ص491.

الملحـق رقـم: -07-

صورة نلسون مانديلا



Samuel Willard cromption: Sauth Africa Astate of Aparthied chelsea House, State of Amirica, 1997, p 44.

الملحـق رقـم: -08-

نلسون مانديلا مع أعضاء جبهة التحرير الوطني أثناء زيارته للجزائر عام 1962.



Joseph Kotane : South Africa_ Algeria western Sahara Relations, Republic of South Africa, 2010, p 38.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

I. قائمة المصادر

1) القرآن الكريم.

2) أنطوني سامبسون: مانديلا السيرة الموثقة، ترجمة هالة النابلسي وغادة الشيهابي، ط1، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2001.

3) سوزان كولن ماركس: مراقبة الريح وحل النزاعات خلال انتقال جنوب إفريقيا إلى الديمقراطية، ترجمة فؤاد سروجي، مراجعة عمار عمر، ط1، دار الأهلية، عمان، الأردن، 2004.

4) فاروق أبو عيسى: نلسون مانديلا القائد المحامي السجين، دار المستقبل، إتحاد المحامين العرب، القاهرة.

5) نلسون مانديلا: رحلتي الطويلة من أجل الحرية، ترجمة عاشور الشلمس، مكتبة الإسكندرية، جمعية نشر اللغة العربية، مصر، 1994.

II. قائمة المراجع

❖ العربية

1) أ.أدوبواهن: تاريخ إفريقيا العام، م7، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة وأديفرا، اليونسكو، 1990.

2) أحمد طاهر: إفريقيا فصول من الماضي و الحاضر، المكتبة الإفريقية، دار المعارف، القاهرة.

3) ألفريد نهيما: قضايا السلم المنشود في إفريقيا، ترجمة مصطفى مجدي الجمال، ط1، دار الأمين، القاهرة، 2005.

4) أنور عبد الغني العقاد: الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية، دار المريخ، الرياض، 1982.

5) أمبروز ريفيز: جنوب إفريقيا أمس وغد، ترجمة مرقص صليب، مراجعة محمد كامل ليلة، ط1، دار كنوز، مصر.
6) أمين أسير: إفريقيا سياسيا واقتصاديا و اجتماعيا، ط1، دار دمشق، بيروت، 1985.
7) إياد علي الهاشمي، تاريخ أوربا الحديث، ط1، دار الفكر، عمان، 2010.
8) إينياسيو رامونيه: حروب القرن الواحد والعشرين مخاوف ومخاطر جديدة، ترجمة أنطوان أبوزيد، دار التنوير، لبنان، 2007.
9) بكر محمد إبراهيم: أخطر عشرة قادة في العالم، ط1، مركز الراية للنشر، مصر، 2004.
10) جلال يحي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الأزاريطة، مصر، 1999.
11) جمال عبد الهادي محمد مسعود، ووفاء محمد رفعت جمعت: إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا، دار الوفاء، جامعة أم القرى، مصر.
12) حلمي شعراوي: أفارقة وعرب في مهب الريح، ط1، دار الأمين، مصر، 2004.
13) حلمي محروس إسماعيل: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ج1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004.
14) دونالد ويدز: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، ترجمة راشد البراوي، مكتبة الوعي العربي، دار الجيل، مصر، 2001.
15) روبرت هندي، وجوزيف رُتبلات: أوقفوا الحرب إزالة النزاع في العصر النووي، ترجمة أمل محمود، ط1، دار الحوار الثقافي، لبنان.
16) ريتشارد جيبسون: حركات التحرير الإفريقية، ترجمة صبري محمد حسن، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002.
17) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002.
18) عايدة موسى: تجارة العبيد في إفريقيا، دار الشروق، وزارة الثقافة، الجزائر، 2002.

19) عصام عبد الفتاح: أشهر الثوار والثورات في تاريخ إفريقيا والعالم، ط2، دار كنوز، القاهرة، 2014.
20) عيسى الحسن: أعظم شخصيات التاريخ دينية أدبية سياسية علمية فلسفية، مراجعة عبد الله المغربي، ط1، دار الأهلية، لبنان، 2010.
21) عيسى جبران: أعظم الشخصيات في التاريخ، مراجعة عبد الجليل مراد، ط1، دار الأهلية، عمان، الأردن، 2008.
22) فرغلي علي تسن هريذي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر الكشوف الاستعمار الاستقلال، دار العلم و الإيمان، مصر، 2008.
23) قصي محبوبة: القائد بين السياسة والسلطة و النفوذ، دار الأهلية، ط1، لبنان، 2010.
24) لويس هيلفاند: نلسون مانديلا، ترجمة ندى أحمد قاسم، مراجعة إنجي بنداري، ط1، كلمات عربية للنشر، مصر، 2013.
25) ماهر عطية شعبان: المصادر الحديثة لدراسة تاريخ وغرب جنوب إفريقيا، دار المعرفة، القاهرة، 2011.
26) محمد بوذينة: أحداث العالم في القرن العشرين (1960 – 1969)، مكتبة الإسكندرية، تونس، 2001.
27) محمد عبد الغني سعودي: أفريقية في شخصية القارة شخصية الأقاليم، مكتبة الأنجلو مصرية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، مصر، 2004.
28) محمد علي الفوزي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية، جامعة بيروت، لبنان، 2006.
29) محمد علي فرحات، نلسون مانديلا سلام إلى الأصدقاء وإلى السجانين، منظمة اليونسكو، لبنان، 2007.
30) محمود عبد الناصر، نلسون مانديلا وجنوب إفريقيا بين الماضي والحاضر، تقديم محمد فائق، دار المستقبل العربي، مصر، 1999.

31) مها عبد اللطيف، المجتمع والتحول السياسي في جنوب إفريقيا حتى عام 1999، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العراق، 1999.

32) نعيم قداح: التمييز العنصري وحركة التحرر في إفريقيا الجنوبية، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1975.

33) نولوازي لمبديه: قضايا استدعاء إرث مانديلا في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، مركز الجزيرة للدراسات، 2014.

34) هاين ماريز: جنوب إفريقيا حدود التغيير، ترجمة صلاح العمروسي وعزة الخميسي، ط1، دار الأمين، مركز البحوث العربية والإفريقية، القاهرة، 2004.

❖ **الأجنبية**

1) Alex Thomson : U.S.Foreign Policy Towards Apartheid South Africa (1948- 1994), Palgrave macmillan, South Africa, 2008.

2) André Mbata : Homages a Nelson Mandela, préface de tukumbi lumumba, kinshasa, 2014.

3) Barack Obama : conversations Nelson avec Moi- Mem Mandela, editions de la martinièr, France, 2010.

4) Barack Obama : Nilson Mandela conversation with myself, PQ Backwell, London, 2010.

5) Bin Ki- moon : Nelson mandela in his words, Published by the united nation Américan, 2010.

6) Claude Gohin : Nelson mandela discours Dinvestiture et petit précis D'histoire, Edition, libre Universelle, 2013.

7) Elleke Boehmer : Nelson mandela Avery Short introduction, exford University Press, Britain, 2008.

8) Fatma Meer : Nelson mandela stimme Der Hoffnung, Origin alausgbe erschin, Johansberg, 1989.

9) Fran lisa Buntman : robben island and Prisoner Resistance to Aprteid, cambridg University Press, United State of Amirica, 2004.

10) Jean guiloineau : Nelson mandela un long chemin vers la libert, Fayard, Afriqu du sud.

11) Joel Joffe : the state Vs Nelson mandela, oneworld oscford, Englend, 2007.

12) John carlin : le sourire de mandela tradute de langlais marc saint, Romain Roland, Paris, 2013.

13) Joseph Kotane : Soth Africa Algeria western Sahara Pelation, Republic of South Africa, 2010.

14) Lennart Petersson : Post- Apartheid Southern Africa, Routhedge Studies in development Economic, London, 1998.

15) Mary Benson : A Farcry the Making of South African, copyright, London, 1989.

16) Nelson Mandela : Long walk to freedom, Back Bay Books, Boston New york, London, 1994.

17) Peter limb : Nelson mandela, creenwood Press, London, 2008.

18) Robert-c- cottrell : South Africa A state of Aparthied, chelsea House, State of Amirica, 1997.

19) Samuel willard cromption : Nelson Mandela Ending Aparteid in South Africa, chelsea House, state of Amirica, 2007.

20) Timothy J– Stapleton : Amilitary History of South Africa, praeger Security international, california, 2010.

❖ **الرسائل الجامعية**

1) سراب خالد القاسم: مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقتها بالمقاومة. رسالة ماجستير تخصص، الديمقراطية وحقوق الإنسان، كلية الدراسات العليا، جامعة بيزيت، فلسطين، 2012.

❖ **الموسوعات**

1) أنطوان نجم: موسوعة المعارف الكبرى، دار نوبلس، لبنان، 2003.
2) عبد الفتاح أبو عيسة: موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب، ط1، دار أسامة، عمان، الأردن، 2002.
3) عبد الوهاب الكيالي: موسوعة سياسية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، لبنان.
4) فراس البيطار: الموسوعة السياسية والعسكرية، ج3، ط1، دار أسامة، الأردن، عمان، 2013.
5) الموسوعة العربية العالمية، ج22، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.
6) الموسوعة العربية الميسرة، م3، ط1، شركة أبناء الشريف الأنصاري للنشر، المكتبة العصرية، لبنان، 2010.
7) ليونارد سيلي– م– إد، مشاهير الرجال والنساء في موسوعة عالم المعرفة، دار نوبليس، لبنان، 2002.
8) محمد إبراهيم المشاعلي: الموسوعة السياسية والاقتصادية مصطلحات وشخصيات ط1، دار الاحمدي، القاهرة، 2007.

9) مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم وثائق موضوعات ج7، مؤسسة هانياد للنشر، لبنان، 1996.

❖ **المقالات**

○ **العربية**

1) الشيماء علي عبد العزيز: "جنوب إفريقيا ما بعد مانديلا".، مجلة علوم سياسية وسياسة الدولة، ع132، 25-02-1998.
2) أندرياس أكيرت: "جنوب إفريقيا بين عامي 1989- 1990 نهاية التمييز العنصري"، ترجمة عدنان عباس علي، مجلة فكر وفن، 1989.
3) بشرى الكناني: "كلمة فخامة رئيس جنوب إفريقيا نلسون مانديلا"، مجلة اقتصاد التعاون، ع49، 25-02-1993.
4) بطرس بطرس غالي: "الأمم المتحدة ومناهضة العنصرية في جنوب إفريقيا"، مجلة علوم سياسية وسياسة دولية، ع121، 1995.
5) مفيد شهاب: "الأبارتيد والعنصرية في جنوب إفريقيا"، مجلة السياسة الدولية، ع32، أفريل 1973.

○ **الأجنبية**

1) Mohamed Saidani : cap sur la liberté, Révolution Africane, N° 1355, France, 16 Février 1990.

❖ **الصحف**

○ **العربية**

1) المجاهد، الجزائر، ع65، 1960.
2) الأحرار، الجزائر، ع4813، 07-12-2013.
3) الأحرار، الجزائر، ع4823، 2013.
4) البلاد، الجزائر، ع4272، 2013.

5) الحوار المتمدن، ع3655، 2013.

6) الحياة الجديدة، ع6464، 4-12-2013.

7) الخبر، الجزائر، ع7276، 7-12-2013.

8) الخبر، الجزائر، ع7226، 2013.

9) الخبر، الجزائر، ع7279، 2013.

10) الخبر، الجزائر، ع7285، 16-12-2013.

11) الراية، الجزائر، ع532، 2013.

12) السلام، الجزائر، ع810، 2013.

13) الشرق الأوسط، ع12806، 20-12-2013.

14) الشروق، الجزائر، ع4218، 2013.

15) الشروق، الجزائر، ع4225، 2013.

16) الشعب، الجزائر، ع16283، 2013.

17) العرب، ع9461، 06-02-2014.

18) الفجر، الجزائر، ع4004، 2013.

19) فلسطين، ع330، 6-07-2013.

20) القدس، ع7429، سنة 25، 8 أفريل 2013.

21) المساء، الجزائر، ع24 51، 2013.

22) المستقبل، الجزائر، ع3641، 2010.

23) الموعد، الجزائر، ع848، 2013.

24) النصر، الجزائر، ع14257، 2013.

25) النصر، الجزائر، ع14259، 2013.

26) وقت الجزائر، الجزائر، ع1474، سنة 5، 2013.

o **الأجنبية**

1) Le Quotidien, Algeria, N° 5792, 2013.

2) Gauchebda, South Africa, N° 7, 12 février 2013.

❖ **حصص تلفزيونية**

1) أندرو ملانجني: العالم يودع مانديلا في حفل تأبين، حصة تلفزيونية، قناة Couronews، 2013/12/11، الساعة 06:53.

2) أحمد فان ولد الدين: محطات من تاريخ وإنجازات نلسون مانديلا، حصة تلفزيونية، قناة الجزيرة الإخبارية، 2013/12/06، الساعة 02:01.

3) منصف بكاي، ومحرز عماري: نلسون مانديلا حكاية تأبى النسيان، برنامج عين وحدث، حصة تلفزيونية، قناة النهار، 2015/03/18، الساعة 19:02.

4) خالد الكاشف: نلسون مانديلا رمز عالمي للحرية، حصة تلفزيونية، قناة عربية Sky News، 2013/12/06، الساعة 14:22.

5) روبرت بارسون وربيع أوسبراهيم: نلسون مانديلا أسطورة تاريخية تقتدي بها الاجيال، حصة تلفزيونية، قناة France 24، 2013/06/24، الساعة 14:22.

6) طارق سويدان: نلسون مانديلا قوة التسامح، برنامج قصة وفكرة، حصة تلفزيونية، قناة الشباب، 2014/08/04، الساعة 10:34.

7) كمال حميدي: مانديلا الرحيل، حصة تلفزيونية،، قناة الشروق TV، 2013/12/06، الساعة 14:00.

8) مارك أوستين: نلسون مانديلا 1918- 2013، حصة تلفزيونية، قناة Nation Geographic Abudhabi، 2013/12/13، الساعة 13:00.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات